











































































































"من الممكن القيام بكافة نشاطات الحياة دون تعلق و اعتبار أن الذات المقدسة هي فقط الشيء الحقيقي. من الخطأ الظن أنه إن كان المرء مثبتاً في الذات المقدسة فإن واجباته الحياتية لن تتم بشكل ملائم. الأمر كحال الممثل. هو يلبس و يمثل و حتى يشعر بالدور الذي يلعبه، و لكنه يعلم حقيقة أنه ليس تلك الشخصية و لكن شخص آخر في الحياة الواقعية. بالطريقة ذاتها، لماذا يجب على و عي الجسد أو فكرة أنا الجسد أن تقلقك متى ما تعلم بشكل يقيني أنك لست الجسد بل الذات المقدسة؟ لا شيء يقوم به الجسد يجب أن يهزك من ثباتك في الذات الحقيقية. هذا النوع من الثبات لن يتدخل على الاطلاق بوظائف الجسد الملائمة التي يجب القيام بها، لا أكثر من و عي الممثل لدوره الحقيقي في الحياة و تدخّله في الدور الذي يقوم بتمثيله على المسرح."

تماماً كما أن التأمل هو التذكر، مهما يسميه المرء، لا يتدخل بالعمل الذي يقوم به المرء، فكذاك العمل الذي يقوم به المرء لا يتدخل بالتأمل. قام شري بهاغان بشرح هذا الأمر بشكل واضح في حديث مع بول برانتون.

**بهاغان:** ليس هناك من داعٍ للتخلي عن حياة الحركة. إن قمت بالتأمل لساعة أو ساعتين باليوم فبإمكانك عندها القيام بواجباتك. إن قمت بالتأمل في الطريقة الصحيحة، فعندها تيار العقل الذي يتم الدفع نحوه سوف يستمر بالفيض حتى خلال وسط عملك. و كأنه هنالك طريقتين للتعبير عن الفكرة ذاتها؛ الخط ذاته الذي تتناوله في التأمل سوف يتم التعبير عنه في نشاطاتك.

**بول برانتون:** ماذا ستكون نتيجة القيام بذلك؟

**بهاغان:** خلال استمرارك بالقيام بهذا سوف تكتشف أن موقفك تجاه الناس، الأحداث و الأغراض سيتغير تدريجياً. أفعالك سوف تتبع تأملك لوحدها.

على المرء تسليم الأنانية الشخصية التي تقيده بهذا العالم. التخلي عن الشخصية الخاطئة هو التنسك الحقيقي.

**بول برانتون:** كيف من الممكن للمرء ان يكون خالي من الأنانية و هو يقود حياة مليئة بالنشاطات المادية؟

**بهاغان:** ليس هنالك من نزاع ما بين العمل و الحكمة.

**بول برانتون:** هل تعني أنه بإمكان المرء القيام بكافة النشاطات السابقة، في صنعته، على سبيل المثال، و في الوقت نفسه تحقيق التنور؟

**بهاغان:** لما لا؟ و لكن في تلك الحالة لن يفكر المرء بأن الشخصية القديمة هي من يقوم بالعمل لأن و عيه سوف يتغير تدريجياً لحين ما يدخل ذلك الذي هو ما وراء الأنا الصغيرة.

العديد قد احتار فيما يتعلق بتعليم العمل من دون تعلق و تساءل إن كان من الممكن لهم حقيقةً القيام بعملهم بشكل فعال بتلك الطريقة. و بالرغم من هذا كان أمامهم مثل شري بهاغان بنفسه، لأن كل ما يقوم به كان دقيقاً جداً، أن يقوم بتصحيح و مراجعة النصوص أو بتغليف كتاب، أو تحضير و قطع او تنظيف قشرة جوز الهند لاستعمالها كصحن. بالواقع، حتى قبل زوال وهم أنا الفاعل، الحصول على موقف متحفظ تجاه العمل لا يعيق الكفاءة بل يحسنها، طالما الأمر ممزوج بالوعي، لأن الامر لا يعني اللامبالاة تجاه جودة العمل الذي يتم

القيام به و لكن فقط عدم تدخل الأنا المغرورة فيه؛ و تدخل هذه الأنا هو ما يسبب التصادم و عدم الكفاءة. إن قام كل الأشخاص بأداء عملهم بكل بساطة لأنه عملهم، من دون أي غرور أو مصلحة شخصية، سوف يتوقف الاستغلال، و يتم توجيه الجهد بالشكل الصحيح، التنسيق سوف يستبدل التنافس، و معظم مشاكل العالم سوف تحل. أن فعالية العمل لن تتأثر، هو أمر ظاهر أن تذكر المرء عصور الإيمان في كل دين قد أنتج أروع التحف الفنية، إن كانت غوثية، كنائسية أو في الجوامع، أو النحت الهندي و الرسوم التاوية، من خلال فنانيين اعتبروا أنفسهم كأدوات و فضلوا البقاء مجهولين. من الممكن اخذ أمثال من وظائف أخرى أيضاً الطبيب يعمل بكفاءة أكثر عندما يكون غير عاطفي، و لهذا السبب عادةً ما يفضل عدم معالجة أفراد عائلته. الخبير المالي يعمل بهدوء و فعالية أكثر ان لم تكن مصالحه في الرهان. حتى في الألعاب، الحظ هو حليف الشخص غير المهم.

النصيحة في الاستمرار بالحياة المنزلية غالباً ما كانت تقود إلى الاعتراض بأن شري بهاغافان هو نفسه قد ترك منزله. لهذا كان يجيب باقتضاب أن كل مرء يتصرف استناداً للبارابدها كارما خاصته (قدره). و لكن، يستدعي الأمر الأخذ بعين الاعتبار أن نمط الحياة و النشاطات التي كان يقوم بها شري رامانا و مريديه في سنواته الأخيرة من حياته لم تكن أمراً ممكناً بالنسبة له القيام به بعد اليقظة التي حصلت معه في منزل عمه في مادورا. الجواب هو أن ما صار ممكناً بالنسبة لشري بهاغافان، صار من خلال بركته ممكناً بالنسبة للذين يتبعونه.

للعودة إلى الوالدة: كان تدريياً قاسياً التي تلقته. غالباً ما كان شري بهاغافان يتجاهلها، و لا يجيبها عندما تتحدث، بالرغم من أنه كان يتجاوب مع الآخرين. إن كانت تتذمر يقول لها، "كل الأمهات هنّ والدتي، ليس أنت فقط." المرء يتذكر هنا مقولة المسيح عندما قيل له أن والدته و اخوته واقفون مع الحشد بانتظار التحدث إليه، "كل من يعمل مشيئة أبي الذي في السماوات يكون هو أخي و شقيقتي و والدتي." في البدء غالباً ما كانت والدة شري بهاغافان تبكي بحرقة و لكن تدريجياً بدأ يتطور الفهم في داخلها. الشعور بالفوقية كونها والدة السوامي قد سقط، الشعور بالأنا المغرورة ضعف و كرست نفسها لخدمة المريدين.

كل حين و آخر، كان يمزح بشأن أساليبها التقليدية. إن كانت الساري خاصتها تلمس شخص ليس من طبقة البراهمين كان يعبر عن الأمر بازدراء و سخرية: "أنظروا! الطهارة قد رحلت! الدين قد رحل!" كان الطعام في الأشرام نباتي صارم، و لكن ألاغامال، كما حال بعض البراهمين الملتزمين، كانت تتطرف أكثر بعد و تعتبر بعض الخضروات غير ساتفية (غير طاهرة)، و على هذا كان شري بهاغافان يقول بسخرية: "انتبهي لتلك البصلة! هي عائق كبير أمام الموكشا (التحرر)!"

يجب القول هنا أن شري بهاغافان لم يكن ضد التقاليد الدينية الأورثوذكسية (الملتزمة جداً) بشكل عام. و لكن في هذه الحال كان هنالك تعلق زائد بأشكال الأورثوذكسية و هذا هو ما كان يهاجمه. بشكل عام كان يضع أهمية لموضوع الطعام الساتفي (الطاهر). لم يكن غالباً ما يعطي أي نصائح فيما يتعلق بالنشاطات الخارجية؛ وسيلته المعتادة كانت زرع البذرة الروحية في القلب و تركها لتشكل الحياة الخارجية مع نموها. التعليم يأتي من الداخل. أحد المريدين الغربيين كان يأكل اللحم كثيراً عندما وصل في البداية، و كان ينظر إلى اللحم على

أنه المادة الحقيقية التي تتكون منها الوجبة و على أنه الجزء الأكثر لذة، و من دون الحديث عن الأمر على الإطلاق، أتى وقت بدأ يشعر فيه بالنفور من فكرة تناول اللحم.

يجب الشرح ما بين قوسين، بالنسبة للقراء غير الهنود، أن ممارسة تناول الطعام النباتي فقط هي ليست بسبب الامتناع عن أخذ الحياة أو تناول اللحم، بالرغم من أن هذا أحد اسبابها؛ هي أيضاً لأن الطعام غير الساتفي (الذي يتضمن بعض أنواع النباتات و كذلك اللحم) يميل إلى زيادة العواطف الغرائزية و إعاقة الجهد الروحي.

أشياء أخرى حصلت أدت أيضاً إلى إدراك الأم أن ولدها كان تجسداً مقدساً. في إحدى المرات جلست أمامه فاختفى و رأت بدلاً عنه لينغام (عمود) من النور الصافي. ظناً منها بأن هذا معناه أنه قد أزال شكله البشري، بدأت تتوح بالبكاء، و لكن اختفى من بعدها اللينغام و ظهر أمامها شري رامانا كما من قبل. في مناسبة أخرى رأته مزين بالورود و محاط بالأفاعي كما التمثيل التقليدي لشييفا. صاحت له: "أرسلها بعيداً! أنا خائفة منها!"

بعدها رجته بالظهور أمامها من الآن و صاعداً فقط بشكله البشري. هدف الرؤى كان قد تم؛ لقد أدركت ان الشكل الذي تعرفه و تحبه على أنه ابنها كان وهمياً كما كل الأشكال الأخرى التي قد يتناولها.

عام ١٩٢٠ بدأت صحة الوالدة تتدهور. أصبحت غير قادرة على العمل أقل من أجل الأشرام كما في السابق. خلال مرضها اعتنى بها شري بهاغافان باستمرار، غالباً ما كان يجلس خلال الليل معها، في الصمت و التأمل نضج فهمها.

أنت النهاية عام ١٩٢٢ خلال احتفال الباهولا نافامي، الذي وقع في ١٩ أيار من تلك السنة. شري بهاغافان و بعض الآخرين صبروا طوال اليوم من دون تناول الطعام. حوالي المغيب تم تحضير وجبة و طلب شري بهاغافان من الآخرين الذهاب و تناول الطعام، و لكنه هو نفسه لم يفعل .

عند المساء جلست مجموعة من المريدين لغناء الفيداس بالقرب منها في حين كان الآخرين يستدعون اسم رام. لأكثر من ساعتين بقيت مستلقية، صدرها مرتفع و نفسها يصعد بشهقات عالية، و كل هذا كان يحصل و شري بهاغافان جالس بالقرب منها، يده اليمنى على قلبها و اليسرى على رأسها. هذه المرة لم يكن هنالك سؤال حول إطالة حياتها و لكن فقط حول تهدئة عقلها لكي يكون موتها ماهاساماهي، الاستغراق في الذات الحقيقية.

عند الساعة الثامنة مساءً تم تحريرها أخيراً من جسدها. نهض شري بهاغافان مباشرة، مبتهجاً جداً. "الآن بإمكاننا تناول الطعام،" قال لهم؛ "تعالوا، ليس هناك من تلوث."

كان المعنى عميقاً. الموت الهندي ينتج عنه عادة بالنسبة للهنود التلوث و هذا الأمر يتطلب طقوس تطهيرية، و لكن هذا لم يكن موتاً بل إعادة انغماس. لم يكن هنالك روح منفصلة عن الجسد بل اتحاد كامل مع الذات المقدسة و لهذا السبب لم تكن الطقوس التطهيرية مطلوبة. بعض الأيام لاحقاً أكد بهاغافان هذا: عندما أشار أحدهم إلى وفاة الوالدة قام بالتصحيح له بأسلوب لائق، "هي لم تتوفى، بل انغمست."

واصفاً العملية فيما بعد، لقد قال: "الميول الداخلي و الذاكرة اللطيفة للاختبارات الماضية و التي تقود إلى الاحتمالات المستقبلية صارت نشيطة جداً. مشهد وراء مشهد ظهر وأمامها في الوعي اللطيف، و الاحاسيس الخارجية رحلت بالفعل. كانت الروح تمرّ بسلسلة من الاختبارات، و هكذا تجنبت الحاجة للولادة من جديد و جعل من الممكن الاتحاد مع الروح الكلية. صارت النفس و أخيراً منزوعةً عنها طبقاتها اللطيفة قبل أن تصل إلى وجهتها الأخيرة، السلام الأسمى للتحرر من حيث ليس هناك عودة إلى الجهل."

بالرغم من أهمية المساعدة التي قدمها شري بهاغافان، قداسة ألاغامال، و تخليها السابق عن كبريائها و تعلقها، هو الذي مكنها من الاستفادة من الأمر. لقد قال لاحقاً: "نعم، في حالتها كان الأمر ناجحاً؛ في مناسبة سابقة قمت بالأمر ذاته مع بالانيسوامي عندما كانت النهاية تقترب، و لكن الأمر كان فاشلاً. فحت عينيه و توفي." لقد أضاف، "و لكن الأمر لم يكن فشلاً كاملاً بحالة بالانيسوامي، إذ أنه و بالرغم من أن الأنا المغرورة لم تكن قد انغمست في الذات المقدسة، الطريقة التي ذهبت بها كانت فيها إشارة إلى ولادة جديدة حميدة."

غالباً، عندما كان يشعر المريدين بالفاجعة كان شري بهاغافان يذكرهم بأن الجسد هو فقط من يموت و فقط وهم الأنا هو الجسد هو ما يجعل الموت يبدو كمأساة. الآن، عند وقت فجيعة هو، لم يظهر أي حزن على الإطلاق. كل الليل بقي هو و مريدينه جالسين يغنون الترانيل الروحية. هذه اللامبالاة تجاه الموت الجسدي لوالدته هي التعليق الحقيقي لصلاته خلال مرضها السابق.

طراً السؤال حول كيفية التخلص من جسدها. كانت هنالك شهادة بهاغافان بنفسه على أنها انغمست في الذات الحقيقية و لم تبقى لتولد في وهم الأنا المغرورة، و لكن تم الإحساس ببعض الشك حول ما إذا يجب دفن جسد امرأة قديسة أو حرقه. عندها تم استذكار أنه في العام ١٩١٧، شكلت هذه النقطة بالذات جزءاً من سلسلة أسئلة كان قد وضعها غاناباتي شاستري و مجموعته أمام شري بهاغافان و كان قد أجاب عليها بالإيجاب. "بما أن الجنانا (المعرفة) و الموكتي (الخلاص) لا يختلفان من حيث ناحية الجنس، جسد الامرأة القديسة ايضاً لا يحتاج للحرق. جسدها أيضاً هو مسكن الله."

فيما يتعلق بمغادرتها للأشرام أي عند قدومها إليه، لم يفترض أحد سؤال شري بهاغافان بنفسه اتخاذ قرار، و لم يصدر عنه واحداً. يبدو أنه لم يخطر لهم أن الجواب كان قد تم إعطائه في صلاته خلال العام ١٩١٤:

"غُلف والدتي في نورك و اجعلها واحدةً معك! ما هي الحاجة لحرق الجثة عندها؟"

وقف شري بهاغافان بصمت دون مشاركة، تم إدخال جسد الوالدة عند سفح الجبل في النقطة الجنوبية، ما بين بركة باليتيرسام والداكشينامورتي مانتابام (المزار). حضر الاقرباء و الاصدقاء مراسم الدفن و اتت حشود كبيرة من القرية. الرماد المقدس، الكافور، العود العطر، تم القائها جميعها في الحفرة حول الجسد.

تم بناء قبر حجري و عليه وُضع لينغام مقدس تم جلبه من بيناريس.

لاحقاً تم إنشاء معبد في هذه النقطة، و تم الانتهاء منه بالكامل عام ١٩٤٩ و عُرف بمعبد ماتروبوهوتيشوارا، معبد الله في ظهوره كوالدة.

كما أن قدوم الوالدة قد علّم عهداً معيناً في حياة الأشرام، كذلك فعل رحيلها. بدل تفقد الامر، ازداد التطور. شعر بعض المريدين أن، كشاكتي أو كطاقة خلاقة، حضورها أقوى من أي وقت مضى. في احدى المناسبات قال شري بهاغافان: "أين هي قد رحلت؟ هي هنا."

اتخذ نيرانجاناندا سوامي مسكناً له عند سفح الجبل بالقرب من السامادهي في مبنى ذو سقف من القش كان قد تم إنشائه هناك. بقي شري بهاغافان في سكانداشرام و لكنه كان ينزل كل يوم تقريباً لزيارة السامادهي، حوالي مسيرة ساعة و نصف. عندها في أحد الأيام، بعد ستة أشهر، خرج ليتمشى و خلال سيره، شعر بجاذب قوي للذهاب إلى السامادهي و البقاء هناك. ولم يعد، فلحقه المريدون إلى هناك و هكذا تم تأسيس الراماناشرام. "لم انتقل بمحض إرادتي من سكانداشرام،" قال لاحقاً، "شيء ما جلبني إلى هنا و أنا أطعت. لم يكن الأمر قراري و لكن الإرادة المقدسة."



لم يكن شرى بهاغافان فيلسوفاً و لم يكن هنالك أي تطور على الإطلاق في تعاليمه. عرضه الأول، معرفة الذات و من أنا؟، هي تعاليم ليست مختلفة في العقيدة النظرية عن التعاليم التي أعطاه لفظياً خلال السنوات الأخيرة.

عندما كان فتى في السادسة عشر من عمره، أدركته هويته مع المطلق، مع ما يُسمى الكينونة الصافية الكامنة في كل شيء، كان بلا شكل، المعرفة الحدسية التي تم معرفة أثارها النظرية فقط لاحقاً. "لم أعرف بعد أنه يوجد جوهر أو حقيقة غير شخصية كامنة في كل شيء و أن الله و أنا كنا سوية متطابقين معها. لاحقاً، في تيروفانامالاي، خلال استماعي للرييو غيتا و كتب مقدسة أخرى، تعلمت كل هذا و وجدت أنهم كانوا يحلون و يسمون ما كنت قد شعرت به حدسياً بدون أي تحليل أو اسم." لم يكن الأمر يتعلق بموضوع رأي و لكن بحقيقة تم إدراكها؛ هذا بما معناه القول أنه لم يكن مقتنع بما قرأه و لكنه بكل بساطة أدرك تطابقه مع ما كان يعرفه بالفعل بشكل حدسي.

كل أشكال و مستويات العقيدة هي موجودة في الهندوسية، و كلها شرعية و تتلائم مع وسائل المقاربات المختلفة التي يطالبها الناس استناداً لمزاجاتهم المختلفة و تطورهم. المقاربة من خلال الحب و عبادة الإله الشخصي موجودة، كما هي موجودة في الديانات الغربية و السماوية. و كذلك ايضاً المقاربة من خلال الخدمة، رؤية الله ظاهراً في كافة مخلوقاته و عبادته من خلال خدمتهم. و لكن، إدراك الكينونة الصافية على أنها ذاتنا نفسها و ذات الكون كله و كافة المخلوقات هي الحقيقة الأسمى و الأقصى، تتجاوز كل مستويات العقيدة الأخرى من دون إنكار حقيقتها على بعدها الخاص.

هذه هي عقيدة الأدفايتا، اللا-ثنائية، التي كان يعلمها الريشيين القدامى و بالأخص من قبل شانكاراشاريا. هي الأيسر و كذلك الأعمق، كونها الحقيقة الأسمى فيما يتخطى كل تعقيدات الكون.

اللا ثنائية، تعني أن المطلق فقط هو. الكون بأكمله موجود داخل المطلق، ليس له حقيقة منفصلة و لكن فقط يعبر عن المطلق بشكل دائم أبدي ثابت و غير ظاهر، كما أن الأشخاص و الأحداث داخل حلم إنسان هي موجودة في داخله و ليس لها حقيقة منفصلة عنه كذلك الأمر، فهي لا تضيف شيئاً عليه من خلال خلقها و لا تنقص شيئاً منه من خلال اختفائها. هذا يعني أن المطلق هو الذات الحقيقية للكون و لكل مخلوق. لهذا السبب من خلال البحث عن الذات المقدسة، من خلال الاستفسار الدائم "من أنا؟" من الممكن للمرء أن يدرك هويته الحقيقية مع الكينونة الكونية. كان شري بهاغافان يعلم الأدفايتا بأصفي أشكالها.

البعض قد يخاف من أن عقيدة الذات الحقيقية الواحدة قد تحرمهم من الإله الشخصي الذي يصلون لأجله، و لكن ليس هنالك من داع لهذا الخوف، لأنه طالما أن حقيقة الأنا المغرورة التي تصلي تدوم كذلك حقيقة الإله الذي يصلى لأجله؛ طالما يقبل الرجل الأنا المغرورة خاصته على أنها حقيقة، العالم خارجها والله فوقها هم أيضاً حقيقة بالنسبة له. هذا هو مستوى ديانة ثنائية و إله شخصي. هو حقيقي و لكنه ليس الحقيقة المطلقة. "كل الديانات تسلم بالأساسيات الثلاثة: الفرد، الله و العالم. الأمر هو طالما أن الأنا المغرورة تدوم طالما أن المرء يقول، "إما أن الواحد يظهر نفسه على أنه الثلاثة" أو، "الثلاثة هم حقيقةً ثلاثة". الحالة المطلقة هي ان نلتزم بالذات الحقيقية، حيث الأنا المغرورة تختفي". مقتبس من كتاب:

## (Forty Verses on Reality, v.2)

بعض الناس أيضاً يثرون على مبدأ أن العالم غير حقيقي، حتى خلال اعترافهم بحقيقة الروح، و لكن هذا لأنهم لم يفهموا بأي معنى العالم غير حقيقي. شري بهاغافان غالباً ما كان يشرح هذا، و قد ورد هذا الشرح بدقة كبيرة في المقولة التالية التي قد سجلها السيد كوهين:

"تم انتقاد شانكاراشاريا لفلسفته حول المايا (الوهم) من دون تفهم معناه. قال ثلاثة عبارات: أن البراهمان حقيقي، أن الكون غير حقيقي، و أن البراهمان هو الكون. لم يتوقف عند الثانية. العبارة الثالثة تشرح الاثنان الأول؛ هي تدل على أنه عندما يتم إدراك الكون بشكل منفصل من البراهمان فإن ذلك الإدراك هو زائف و وهمي عندما يتم رؤيته منفصلاً عن الذات الحقيقية."

تعاليم شري بهاغافان كانت عملية جداً. كان يشرح ما هو نظري فقط عندما يجيب على الحاجات المحددة للمريدين و أسألهم و كقاعدة ضرورية للممارسة. عندما تم تذكره في إحدى المرات (في إنجيل الماهارشي) أن البودا كان قد رفض الإجابة على الأسئلة حول الله، رد بالإيجاب، "في الواقع البودا كان مهتم أكثر بتوجيه الباحث حول إدراك النعيم هنا الآن بدلاً من الأحاديث الأكاديمية حول الله و ما الى هنالك." لهذا أيضاً، كان هو أيضاً غالباً ما يرفض إرضاء الحشوية، موجهاً المرید بدلاً عن ذلك إلى الحاجة للسادهانان و الجهد. عندما

تم سؤاله في إحدى المرات حول حالة المرء بعد الموت، كان يجيب: "لماذا تريد أن تعرف ماذا سوف تكون عندما تموت قبل أن تعرف ما أنت عليه الآن؟ أولاً اعرف ما أنت عليه الآن." المرء هو الآن و إلى الأبد الذات التي لا تموت و الكامنة ما وراء هذه الحياة و كل حياة أخرى، و لكن أن يُقال لنا هذا أو الإيمان بهذا ليس بالأمر الكافي؛ من الضروري المجاهدة لإدراك هذا الأمر. بالمثل، أن تم سؤاله حول الله فكان يجيب: "لماذا تريد أن تعرف عن الله قبل أن تعرف عن نفسك؟ بدايةً اعرف من أنت."

الطريقة للقيام بهذا سيرد شرحها في أحد المقاطع التالية، و لكن بما أن المقطع التالي يسرد تعاليم شري بهاغافان لمريديه، تمت الإشارة إليها و إلى تعاليمه هنا.

أن تعاليمه لم تكن "فلسفة" في المعنى العادي للعبارة من الممكن رؤيته من خلال الواقع (كما سوف نرى في إجاباته على شيفابراكاسام بيلاي في المقطع التالي) أنه لم يعلم مريديه التفكير بحل للمشاكل بل بالقضاء على الفكر. هذا قد يبدو و كأن العملية فيها نوع من الإستغناء، و لكن، كما شرح هو لبول برانتون في الحديث الذي تم اقتباسه في المقطع رقم ٢ من الكتاب، العكس هو الصحيح. المرء متطابق مع الذات المقدسة، التي هي كينونة صافية، و عي صافي، نعيم صافي، و لكن العقل يخلق وهم فردية منفصلة. في النوم العميق العقل يسكن و المرء يكون واحداً مع الذات الحقيقية، و لكن بطريقة غير واعية. في السامادهي هو واحداً مع الذات الحقيقية بطريقة واعية تماماً، ليس في الظلمة و لكن في النور.

إن تم إسكان تدخل العقل، يصبح الوعي للذات الحقيقية من ممكناً من خلال بركة الغورو و أن يستيقظ في القلب، مما يحضر لهذه الهوية النعيمية، لحالة ليست سبات أو جهل و لكن مشعة. المعرفة، الخالية من الأنانية.

الكثيرون قد يتراجعون عن فكرة تدمير العقل أو (ما يصل إلى الأمر نفسه) الشخصية المنفردة و يجدونه مرعباً، و لكن بالرغم من هذا فإن الأمر يحصل يوماً لنا خلال النوم العميق و بعيداً عن خوفنا من الذهاب للنوم، نجد الأمر ممتعاً و مريحاً، بالرغم من أن العقل في النوم يسكن بطريقة جاهلة.

في البهجة أو النشوة، من ناحية أخرى، العقل ينغمس مؤقتاً و يسكن بطريقة مجزأة مختبراً للنعيم الذي هو طبيعته الحقيقية. الكلمات بحد ذاتها تدل على تجاوز الفردية، بما أن "البهجة" تعني اشتقاقياً الاتخاذ بعيداً و "النشوة" الوقوف خارج ذاتنا. التعبير أن الامر "يخطف الانفاس" يعني حقيقة "يخطف الافكار"، لأن مصدر الفكر و الأنفاس هو ذاته، كما شرح شري بهاغافان عندما كان يتحدث عن التحكم بعملية التنفس. الحقيقة هي أن الفردية لا تضيع و لكن تتوسع نحو الأزل.

غاية القضاء على الأفكار هي التركيز على الوعي الأعمق الذي هو فيما وراء و ما بعد الفكر. بعيداً عن إضعاف العقل، الأمر يقويه، لأنه يعلمه التركيز. شري بهاغافان غالباً ما أكد هذا. العقل الضعيف و غير المسيطر عليه الذي هو غالباً ملتهى بالأفكار غير المهمة و مضطرب بسبب الأمور المقلقة غير المساعدة؛ العقل الذي هو قوي بما فيه الكفاية للتركيز، على مهما يكن، من الممكن له أن يدير انتباهه نحو القضاء على الافكار في سبيل البحث عن الذات الحقيقية، و على العكس، الجهد للقضاء على الافكار في الطريقة التي تم وصفها تعطي القوة و القدرة على التركيز. عندما يتم تحقيق البحث لا تضيع قدرات العقل: شري بهاغافان عرض هذا من خلال مقارنة عقل الجناني بالعقل في السماء خلال وسط النهار – هو مستنير و لكن نوره غير ضروري في ضوء الشعاع الأعظم للشمس التي تنيره.

## بعض المريدين الأوائل لشري رامانا



بالرغم من أن التعاليم التي كان شري رامانا يلقتها لم تتغير أبداً، إلا أن طريقة التعليم كانت تختلف بناءً على شخصية و قدرة استيعاب طارح السؤال. خلال السنوات على الجبل، تم الاحتفاظ ببعض التدوينات التي تتعلق باختبارات بعض المريدين و الشرح الذي حصلوا عليه، و بعض هؤلاء تم ذكره لاحقاً. بالفعل، من الممكن القول أن اختبارات المريدين تشكل سيرة حياة شري بهاغافان، بما أنه هو بنفسه كان مثبتاً في اللا متغير فيما يتعدى الأحداث و الاختبارات.

١. شيفابرا اكاسام بيللاي

٢. ناتيسا موداليار

٣. غاناباتي شاستري (غاناباتي موني)

٤. ف. ه. هامفريز

٥. راجافاشاريار

٦. مريد مجهول الهوية

## ١. شيفابراكاسام بيللاي

شيفابراكاسام بيللاي كان أحد المثقفين. درس الفلسفة في الجامعة و فكر ملياً بأسرار الوجود.

عام ١٩٠٠ تم تعيينه في منصب داخل قسم الواردات في جنوب مقاطعة أركوت. بعد سنتين أخذه عمله إلى تيروفانامالاي و سمع عن السوامي الشاب على الجبل. صار مأخوذاً من الزيارة الأولى و أصبح أحد المريدين. وضع أربعة عشرة سؤالاً و بما أن السوامي كان لا يزال محتفظاً بصمته، كل من الأسئلة و الأجوبة تمت بالكتابة. الجواب على السؤال الأول تم كتابته من قبل السوامي على صفيحة فنسخه شيفابراكاسام بيللاي مباشرة. الثلاثة عشرة الآخرين تمت كتابتها لاحقاً بناءً على الذاكرة و لكن راجعها شري بهاغافان قبل أن يتم نشرها.

شيفابراكاسام بيللاي: سوامي، من أكون أنا؟ و كيف من الممكن الحصول على الخلاص؟

بهاغافان: من خلال الاستفسار المستمر "من أكون أنا؟" سوف تعرف نفسك و هكذا تحصل على الخلاص.

شيفابراكاسام بيللاي: من أكون أنا؟

بهاغافان: الأنا الحقيقية ليست الجسد، و لا أي من الحواس الخمسة، و لا الأغراض المحسوسة، و ليست أعضاء الحركة، و لا حتى البرانا (النفس أو الطاقة الحيوية)، و لا العقل، و لا حتى حالة النوم العميق حيث ليس هنالك من ادراك لأي من هؤلاء.

شيفابراكاسام بيللاي: إن لم أكن أي من هؤلاء فمن أكون؟

بهاغافان: بعد رفض كل من هؤلاء و القول "هذا أنا لست هو"، ذلك الذي يبقى لوحده هو "الأنا"، و هذا هو الوعي.

شيفابراكاسام بيللاي: ما هي طبيعة الوعي؟

بهاغافان: إنها سات شيت آناندا (صفاء-وعي-غبطة) حيث ليس هنالك ولا أي أثر حتى لفكرة الأنا المغرورة. هذا يدعى أيضاً مونا (الصمت) أو آتما (الذات المقدسة). هذا هو الشيء الوحيد الموجود. إن كانت ثلاثية العالم، الأنا المغرورة و الله موجودين ككيانات منفصلة عن بعضها البعض فهي مجرد وهم مثل ظهور الفضة في اللؤلؤة الأم. الله، الأنا المغرورة و العالم هم حقيقة شيفا سواروبا (شكل شيفا) أو آتما سواروبا (شكل الروح المقدس).

شيفابراكاسام بيللاي: كيف لنا نحن أن ندرك ذلك الحقيقي؟

بهاغافان: عندما تختفي الأشياء التي نراها تظهر الطبيعة الحقيقية للذي يرى.

شيفابراكاسام بيللاي: أليس ممكناً إدراك هذا و نحن لا نزال نرى الأشياء الخارجية؟

بهاغافان: كلا، لأن الذي يرى و المرئي هم كالحبل الذي يتوهم المرء أنه يراه على شكل أفعى. لحين ما تتخلص من شكل الأفعى ليس بإمكانك رؤية أن ما هو موجود هو فقط الحبل.

شيفابراكاسام بيللاي: متى سوف تختفي الأشياء الخارجية؟

بهاغافان: إذا العقل، الذي هو سبب كل الأفكار و النشاطات، اختفى، الأغراض الخارجية سوف تختفي هي أيضاً.

شيفابراكاسام بيللاي: ما هي الطبيعة الحقيقية للعقل؟

بهاغافان: العقل هو مجرد أفكار. هو نوع من الطاقة. تظهر نفسها على أنها العالم. عندما يغرق العقل في الذات الحقيقية عندها يتم إدراك الذات؛ عندما ينطلق العقل إلى الأمام يظهر العالم و لا تدرك الذات الحقيقية.

شيفابراكاسام بيللاي: كيف سوف يختفي العقل؟

بهاغافان: فقط من خلال الاستفسار "من أنا؟" بالرغم من أن عملية الاستفسار هذه هي عملية فكرية أيضاً، هي تدمر كل العمليات الفكرية، بما فيها هي نفسها، تماماً كما الخشبة التي يتم تحريك محرقة الجثث فيها هي نفسها تتحول إلى رماد بعد احتراق النار و الجثث. فقط عندها تأتي معرفة الذات الحقيقية. فكرة الأنا المغرورة تتدمر، النفس و إشارات الحياة الأخرى تهدأ. للأنا المغرورة و البرانا (النفس و قوة الحياة) مصدر مشترك. مهما تفعل، افعله من دون الأنا المغرورة، أي من دون الشعور "أنا أفعل هذا". عندما يصل المرء إلى تلك الحالة حتى زوجته سوف تبدو بالنسبة له على أنها الأم الكونية. البهاكتي الحقيقية (التعبد) هي استسلام الأنا المغرورة للذات المقدسة.

شيفابراكاسام بيللاي: أليس هنالك من طرق أخرى لتدمير العقل؟

بهاغافان: ليس هنالك من طريقة مناسبة أخرى باستثناء استفسار الذات. إن تم تسكين العقل من خلال وسائل أخرى سيبقى هادئاً لبعض الوقت و ثم ينهض مجدداً و يتابع نشاطاته السابقة.

شيفابراكاسام بيللاي: و لكن متى كل الغرائز و الميول (الفاسانا)، مثل المحافظة على الذات، تصير مهزومة في داخلنا؟

بهاغافان: كلما انسحبت أكثر تجاه الذات الحقيقية، كلما تلاشت تلك الميول، و أخيراً تسقط.

شيفابراكاسام بيللاي: هل من الممكن حقيقةً إزالة كل تلك الميول التي صارت مغروسة في عقولنا خلال العديد من الولادات؟

**بهاغافان:** لا تترك أبداً مكاناً في عقلك لهذه الشكوك، و لكن أغطس في الذات الحقيقية من خلال إرادة ثابتة. إن تم توجيه العقل بشكل مستمر نحو الذات الحقيقية سوف يتلاشى عاجلاً أم آجلاً و يتحول الى الذات المقدسة. عندما تشعر بأي شك لا تحاول توضيحه بل حاول معرفة ما طبيعته و لمن الشك يصعد.

**شيفابراكاسام بيللاي:** إلى متى يجب على المرء الاستمرار بهذا الاستفسار؟

**بهاغافان:** طالما هنالك أثر للميول في عقلك لإنتاج الأفكار. طالما يحتل العدو القلعة. إن قمت بقتل كل واحد منهم و هو يصعد، القلعة سوف تسقط أمامك في النهاية. بالمثل، كلما أطلقت فكرة برأسها إسحقها بهذا الاستفسار. تدمير كل الأفكار في موقعها يدعى فايراجيا (الهدوء المتجرد). فإذا الفيشارا (استفسار الذات) يستمر في كونه ضرورياً لحين ما يتم ادراك الذات الحقيقية. الأمر المطلوب هو التذكر المستمر وغير المنقطع للذات المقدسة.

**شيفابراكاسام بيللاي:** أليس هذا العالم و ما يحصل في داخله هو نتيجة إرادة الله؟ و إن كان الامر هكذا فلما يريد الله ذلك؟

**بهاغافان:** ليس لله غاية. هو غير مقيد بأي فعل. نشاطات العالم لا يمكن أن تؤثر به. خذ مثلاً الشمس. هي تصعد من دون أي رغبة، هدف أو غاية، و لكن حالما تصعد تحدث الكثير من النشاطات على الارض: العدسات التي توضع في ظل أشعتها تنتج النار، براعم زهرة اللوتس تنفتح، الماء يتبخر، و كل مخلوق حي يدخل في مرحلة النشاط، يحتفظ بها، و أخيراً يسقطها. و لكن الشمس لا تتأثر بأي من تلك النشاطات، كونها تتصرف بكل بساطة طبقاً لطبيعتها، من خلال قوانين ثابتة، من دون أي غاية، و هي فقط شاهد. هكذا الحال مع الله. أو خذ مثل الفضاء أو الأثير. الأرض، الماء، النار و الهواء هي كلها في داخله و لديها تعديلاتها الخاصة، و لكن بالرغم من هذا و لا أي منها يؤثر بالفضاء أو الأثير. الأمر ذاته مع الله. ليس لله أي رغبة أو هدف في فعله بالخلق، المحافظة أو التدمير. الانسحاب أو الخلاص الذي تتعرض له المخلوقات. بما أن الكائن يحصد ثمار أعماله استناداً لقوانينه، المسؤولية هي له، ليس الله. الله غير مقيد بأي فعل.

مقولة شري بهاغافان أن الطبيعة الحقيقية لذلك الذي يرى تظهر عندما تختفي الأشياء المنظورة لا يجب أخذها حرفياً كشرط عدم الوعي للعالم المادي. هذه تكون حالة من الاتخاذ من دون شكل أو النيرفيكاليا سامادهي؛ المعنى المقصود هو أنهم يتوقفون عن الظهور على أنهم حقيقيين و تتم رؤيتهم على أنهم اشكال مجردة متخذة من قبل الذات الحقيقية. هذا الأمر تم توضيحه من خلال مثل الحبل و الأفعى. هو مثل تقليدي، تم استعماله ايضاً من قبل شري شانكارا. المرء يرى حبل ملتف على ذاته عند الغسق و يخطئ في اعتقاده أفعى فيخاف. عندما يحل النهار يرى أنه كان مجرد حبل و أن خوفه كان من دون أي أساس. حقيقة الكينونة هي الحبل، وهم الأفعى الذي أخافه هو العالم الموضوعي.

المقولة حول تحطيم أو محو الافكار حسب مصدرهم أي الفايراجيا تتطلب ايضاً بعض التوضيح.

معنى الفايراجيا هو التجرد، عدم التعلق، النظر بمساواة إلى كل شيء. السؤال الذي طرحه شيفابراكاسام بيللاي حول الغرائز و الميول الكامنة في المرء و إن كان من الممكن قهرها يُظهر أن الفايراجيا هي ما كان يحتاج إلى السعي من أجله. شري بهاغافان، كان يقول له بالواقع، أن استفسار الذات هو أقصر طريق نحو

الفايراجيا. الشغف و التعلق هم في العقل؛ لهذا السبب عندما يتم التحكم بالعقل يتم قهرها، و هذه هي الفايراجيا.

هذه الأسئلة تم لاحقاً تنظيمها و توسيعها في كتاب يدعى "من أكون أنا؟" و ربما هو أكثر ما نال تقديراً من أطروحات شري بهاغافان.

في العام ١٩١٠ كان شيفابراكاسام بيللاي قد وجد بالفعل أن العمل الحكومي مقلق و عائق للسادهانا و البحث الروحي. كان مكتفياً مادياً لكي يعيش حياة رب منزل من دون الحاجة للعمل من أجل كسب الرزق، فاستقال من عمله. و بعد ثلاثة سنوات، واجه القرار الحقيقي، حول إن كان قراره بالاستقالة هو انسحاب من الحياة في العالم المادي أو إن كان مجرد تخلي عن ما هو مقلق و المحافظة على ما هو مريح. توفيت زوجته و كان عليه القرار ان كان سوف يتزوج من جديد او اعتناق حياة السادهو. كان لا يزال بالكاد في منتصف العمر و كانت هنالك فتاة منجذباً إليها بقوة. و لكن موضوع المال جعله يتساءل مجدداً إن كان سوف يتزوج و يؤسس منزل عائلي جديد.

تردد في البداية من طرح السؤال أمام شري بهاغافان حول هكذا مسائل، ربما مدركاً في قلبه ماذا سيكون الجواب؛ لذا حاول الحصول على سؤال بطريقة أخرى. قام بتدوين أربعة أسئلة على قطعة ورق.

. ماذا علي أن أفعل للهروب من الأحزان و الهموم على الأرض؟

. هل علي التزوج من الفتاة التي أفكر فيها؟

. إن كان الجواب بالنفي، فلما لا؟

. إن كان الجواب نعم ، فكيف سيتم تأمين المال اللازم لتحقيق هذا الامر؟

مع هذه الأسئلة تقدم نحو معبد فيغنيشورا، شكر الله الذي تم تربيته على عبادته منذ الولادة. وضع قطعة الورق أمام التمثال و بقي مستيقظاً طوال الليل، مصلياً لكي يظهر الجواب على قطعة الورق و أن ينال رؤية أو إشارة.

لم حصل شيء و لم يعد أمامه الآن غير خيار الاقتراب من السوامي. ذهب إلى كهف فيروباكشا و هو متردداً من طرح الأسئلة. يوم بعد يوم راح يؤجل القيام بذلك. بالرغم من أن شري بهاغافان لم يشجع أحد على ترك الحياة المنزلية، و لكن هذا لم يعني أنه سوف يشجع أحد قد جعله قدره هو بنفسه حراً للذهاب و الحصول على جرة ثانية. شعر شيفابراكاسام تدريجياً الجواب ينمو في داخله من خلال مشاهدته للحياة الصافية التي يقودها السوامي، غير مبالٍ على الإطلاق بالنساء، و لا بالمال. أتى يوم موعد رحيله من دون طرحه للأسئلة. كان الكثير من الناس في ذلك اليوم، فلو قرّر طرح اسئلته فسيطرحها كان أمام عامة الناس. جلس محققاً في السوامي، و خلال تحديقته شاهد نور براق حول رأسه و طفل ذهبي سعد من رأسه و ثم عاد و دخل. هل كان الأمر جواباً حياً على أن الذرة ليست من اللحم بل من الروح؟ فيضان من النشوة قد غمره. وتحطم الشك و التردد الذي كان يعيشه و تنفس الصعداء براحة تامة.

الأمر هو تمثيل للحالة الطبيعية بشكل كبير التي كانت طاغية حول شري بهاغافان لدرجة أنه عندما أخبر شيفابراكاسام بيللاي المريدين الآخرين ما حصل له؛ قام بعضهم بالضحك عليه أو شككوا بحاله و ظنوا أنه

كان قد أخذ نوعاً ما من المخدر. بالرغم من أن العديد من الرؤى و الأحداث الغريبة قد حصلت، لقد انتشرت بشكل خفيف خلال الخمسون سنة التي كان موجوداً فيها فيما بيننا.

مغموراً بالفرح، تخلى شيفابراكاسام بيللاي عن كل فكرة لديه حول المغادرة في ذلك اليوم. المساء التالي، خلال جلوسه أمام شري بهاغافان، حصل على رؤى جديدة أيضاً. هذه المرة أشع جسد شري بهاغافان كشمس الصباح و حوالية ظهرت هالة من الاقمار الممتلئة الكاملة. و رأى من بعدها الجسد كله مغطى بالرماد المقدس و العينان تشعان بالرحمة. و بعدها بيومين حصل على رؤى جديدة، و هذه المرة رأى فيها و كأن جسد شري بهاغافان مكون من الكريستال الصافي. كان مغموراً و خاف من المغادرة لعل الفرع الذي قد تدفق في قلبه من الممكن أن يتوقف. بالنهاية عاد الى قريته، و السؤال الذي لم يطرحه تمت الإجابة عليه. و امضى بقية حياته متنسكاً و متبتلاً. وصف كل تلك الاختبارات في بيت شعر تاميلي. كتب أيضاً بيوت شعر أخرى تقديراً لشري بهاغافان، البعض منها لا زال يتردد على السنة المريدين.

## ٢. ناتيسا موداليار

لم يتفهم كافة القادمون الأوباديسا الصامته (التعليمات) الخاصة بشري بهاغافان. ناديسا موداليار يفهم ذلك في النهاية و لكن قد تطلب الامر منها وقتاً طويلاً.

كان معلم مدرسة ابتدائية عندما قرأ فيفيكاناندا و أصبح ممثلاً بنار الشوق لترك العالم و ايجاد معلم روحي. أخبره أصدقائه عن السوامي الموجود على جبل أروناتشالا و لكنهم أضافوا أن الأمل مفقوداً للحصول على أي تعاليم شفوية منه. و لكن بالرغم من هذا، قرر موداليار المحاولة.

عام ١٩١٨ كان شري بهاغافان بالفعل في سكانداشرام. ذهب موداليار إلى هناك و جلس أمامه، و لكن شري بهاغافان حافظ على صمته و موداليار، ظناً منه أنه لا يجب أن يتكلم أولاً، ورحل خائب الأمل.

بعد فشله في هذه المحاولة، قام بالترحال هنا و هناك لرؤية معلمين آخرين و لكنه لم يكتشف احد قد وجد فيه الحضور المقدس والذي من الممكن أن يستسلم له. بعد سنتين من البحث غير المثمر قام بكتابة رسالة الى شري بهاغافان مترجياً إياه أن لا يكون غير مبالي بشكل أناني أمام مصير الأرواح التائقة و طلب منه الاذن في العودة من جديد، بما أن رحلته الاولى كانت غير فعالة. مرّ شهر دون جواب. و ثم ارسل رسالة، طلب فيها التأكيد على وصولها، و هذه المرة كتب: "مهما كان عدد الولادات التي يجب علي أن أمر بها، أنا مصمم على الحصول على الأوباديسا منك و منك أنت وحدك. لذا عليك أن تولد من جديد لهذا السبب ان تخلت عني في هذه الحياة على أنني غير ناضج أو غير مستعد للحصول على الأوباديسا الخاصة بك. أقسم على هذا."

بضعة أيام لاحقة ظهر له شري بهاغافان في الحلم و قال له: "لا تفكر بشكل مستمر بي. عليك أولاً أن تتال بركة الإله ماهيشوارا، إله الثور. أولاً تأمل عليه و أمن بركته. مساعدتي سوف تتبع لإكمال هذا المسار." كان لديه صورة للإله ماهيشوارا و هو راكب على الثور واتخذها كدعم له من أجل التأمل. بعد بضعة أيام حصل على جواب لرسالته، "المهارشي لا يجيب على الرسائل، بإمكانك القدوم الى هنا و رؤيته شخصياً."

قام بالكتابة مرة جديدة للتأكد من أن الرسالة كانت قد كتبت بناءً على مشيئة شري بهاغافان وانطلق من بعدها إلى تيروفانامالاي. متبعاً للمسار في منامه، ذهب أولاً إلى المعبد الكبير في البلدة، حيث حصل على دارشان (استمتع بالحضرة) الرب أروناتشالاشار و امضى الليلة. شخص من البراهمان التقى به هناك حاول تنيه عن غايته. "الآن، اسمع، لقد امضيت ستة عشرة سنة بالقرب من رامانا ماهارشي محاولاً من دون جدوى الحصول على الأنوغراهام خاصته (بركته). هو غير مبالي بكل شيء. حتى لو حطمت رأسك هناك، لن يكون مهتماً بالسؤال لما حصل هذا. بما أنه من المستحيل الحصول على بركته فليس هنالك أي فائدة من زيارتك له."

هذا تمثيل مذهل للفهم الذي كان يريده شري بهاغافان لمريديه. لهؤلاء ذوي القلوب المفتوحة الذين يجدوه معزياً لهم أكثر من الأم و البعض قد يرتجف بسبب الهيبة، من يحكم بناءً على الإشارات الخارجية لا يجد شيئاً.

لم يكن ناتيسا موداليار من نوع الرجال الذين قد تثبط عزيمتهم. بما أنه قد أصر على الذهاب، قال له البراهمان الثاني: "على أية حال، بإمكانك أن تكتشف من خلال هذه الطريقة ان كان بإمكانك الحصول على

بركته. على التلة هنالك سوامي يدعى سيشادري و لا يختلط مع أحد و عادةً ما يطرد من يقترب منه. إن كان بإمكانك الحصول على علامة قبول منه فهذا الامر سيكون بشارة جيدة للنجاح."

في الصباح التالي انطلق موداليار مع سوبرامانيا آبير، أحد زملائه في المصلحة، بحثاً عن سيشادري سوامي. و بعد الكثير من البحث وجدوه، و لذهول موداليار و طمأنينته، هو بنفسه اقترب منه.

دون الحاجة لإخباره بحاجتهم، توجه إلى موداليار بالقول: "يا ابن المسكين! لماذا انت قلق و حزين؟ ما هي الجنانا (المعرفة)؟ بعد رفض العقل للأغراض، واحدة بعد التالية، على أنها مؤقتة و غير حقيقية، ذلك الذي يستمر في البقاء بعد هذا المحو هو الجنانا. هذا هو الله. كل شيء هو هذا و هذا وحده. من الجنون الذهاب الى هنا أو هناك ظناً أنه من الممكن الحصول على الجنانا على تلة أو في كهف. اذهب من دون أي خوف."

هكذا لم يقم بإعطاء الأوباديسا (التعليم) خاصته بل تلك التابعة لشري بهاغافان، في الكلمات ذاتها التي كان شري بهاغافان من الممكن أن يستعملها.

بعدما تم تحفيزهم بسبب هذه البشرى السارة، استمروا على طول الجبل نحو سكانداشرام. كان الوقت عند الظهيرة عندما وصلوا. جلسوا أمام شري بهاغافان لخسمة أو ستة ساعات و لم تذكر أي كلمة فيما بينهم؛ عندها أتت وجبة المساء و نهض شري بهاغافان ليرحل. فقال له آبير، "هذا هو الرجل الذي كتب تلك الرسائل." نظر شري بهاغافان عندها بشكل مركز عليه و بعدها استدار و رحل، من دون أن يقول أي كلمة.

شهر بعد شهر كان موداليار يعود ليوم و يجلس هناك، مترجياً في داخله من دون أن يتكلم، و لكن شري بهاغافان لم يتحدث إليه، و لم يخطر في باله هو التكلم أولاً. بعد مرور سنة كاملة على هذا الحال لم يعد قادر على الاحتمال أكثر و أخيراً قال، "أتمنى أن اتعلم و اختبر ما هي بركتك، بما أن الناس تختلف بأحاديثها عنها."

أجاب شري بهاغافان: "أنا دائماً أعطي بركتي. أن لم تستطع أنت استيعابها فماذا بإمكانك أن أفعل؟"

حتى الآن لم يفهم موداليار الأوباديسا الصامتة (التعليم)؛ كان لا يزال محتاراً في شأن الدرب الذي عليه أن يتبعه. بعد ذلك بقليل ظهر أمامه شري بهاغافان في الحلم و قال: "دع نظرك يكون موحداً و منسحباً من الأغراض، الخارجية و الداخلية. هكذا، مع اختفاء الاختلافات سوف تتقدم." فهم موداليار هذا على أنه إشارة لنظره الجسدي و أجاب: "هذا لا يبدو بالنسبة لي على أنه الطريق الصحيح. ان كان شخص متفوق جداً مثلك أنت يعطيني هكذا نصيحة فمن سيعطيني نصيحة حقيقية؟" و لكن، شري بهاغافان أكد له أنها الطريق الصحيح.

التطور التالي قام موداليار هو نفسه بوصفه: "اتبعت أوباديسا الحلم هذه لفترة، و بعدها حصلت على حلم ثاني. هذه المرة ظهر أمامي شري بهاغافان و والدي واقفاً بالقرب منا و سأل، و هو مشيراً إلى والدي، "من يكون هذا؟" مع بعض التردد حول الدقة الفلسفية للجواب قمت بالرد، "والدي". ابتسم الماهرشي لي بشكل ظاهر و أضفت، "جوابي هو متناسب مع التعبير العام و ليس مع الفلسفة"، لأنني تذكرت أنني لست الجسد. جذبني الماهرشي إليه و ووضعه راحة يده على رأسه و بعد على الجهة اليمين من صدري، ضاعطاً بأصبعه على الحلمة. كان الامر مؤلماً، و لكن بما أن الأمر كان بركته احتملته بصمت. لم أعرف عندها لماذا لمس الجهة اليمنى من الصدر بدل اليسرى.

هكذا، بعد الفشل بالحصول على التلقين الصامت، بالرغم من أن الأمر كان في المنام فلقد حصل عليه من خلال اللمس.

كان من احد هؤلاء الذين جعلهم حماسهم و رغبتهم في القيام بكل جهد للتخلي عن الحياة المنزلية و تناول حياة المتجول الذي لا يحمل أي مال. كما في الحالات الأخرى، كان شري بهاغافان لا يشجع على القيام بهذا. "تماماً كما تتجنبون هموم الحياة المنزلية عندما تكونون هنا، اذهبوا إلى المنزل و حاولوا أيضاً أن لا تكونوا متأثرين أو مهتمين كما أنتم هنا. "كان موداليار لا يزال ينقصه التوكل الكامل و القناعة الكاملة التي لدى المرید تجاه معلمه و قام بالتنسك بالرغم من نصيحة شري بهاغافان الواضحة. لقد وجد، كما توقع شري بهاغافان، أن الصعوبات على دربه كبرت أكثر، و ليس أقل، و بعد بضعة سنوات عاد الى عائلته و عمله من جديد. بعد القيام بهذا تعمق ايمانه. قام بتأليف أشعار باللغة التاميلية للمجيد بشري بهاغافان. و بالنهاية حصل بشكل كامل اكثر من البقية، على التعاليم الحرفية التي كان يتوق اليها، لأنه هو من نال القسم الاكبر من "مكرس التعليمات" الذي تم وضعه بشكل جميل حول عقيدة المعلم و بركته.

### ٣. غاناباتى شاسترى (غاناباتى موني)

بكل ما للكلمة من معنى كان غاناباتى شاسترى متميزاً ما بين المريدين، و كان يعرف أيضاً بغاناباتى موني (الملقب "بالحكيم غاناباتى") و ممنوح اللقب الشرفى كافياكانتا (الفرد الذي يملك الشعر في حنجرته أي شاعر مرتجل) بسبب خبرته في النقاشات حول الآيات السنسكريتية. كان رجل ذو قدرات فائقة كانت لتضعه في مقدمة الكتاب و الفقهاء الحديثين لو كان لديه الطموح و لكان أصبح معلماً روحياً عظيماً لو لم يكن ناقص الطموح لديه بشكل مطلق، و لكنه كان في ما بين الاثنين. مستديراً بكثرة نحو الله من أجل السعي وراء النجاح و الشهرة، و لكنه كان بالرغم من هذا متحمس جداً لمساعدة و رفع الإنسانية من أجل الهروب من وهم أنا الفاعل.

عند ولادته عام ١٨٧٨ (سنة واحدة قبل ولادة شري بهاغانان) كان والده في بيناريس أمام صورة للإله غاناباتى و أبصر رؤية لولد يركض باتجاهه قادماً من الإله؛ لهذا سمي ولده غاناباتى. للسنوات الخمسة الأولى من حياته كان غاناباتى بسيط في عقله و عرضة لنوبات الصرع و بدا عليه كل شيء الا فتى ذو مستقبل واعد. ثم من بعدها شفي، من خلال وشمه بالحديد الحامي، و بدأ على الفور بإظهار قدرات متميزة. عندما صار في العاشرة من عمره كتب آية سنسكريتية و حضر ألماناك أستروولوجي بالإضافة إلى تمكنه من عدة كافياس (أعمال سنسكريتية) و قواعد.

عند الرابعة عشر كان قد تمكن من البانشاكافياس و الكتاب الأهم في علم العروض السنسكريتية و الشعر، قرأ الرامايانا و المهابهاراتا و بعض البورانا. كان قادراً على قراءة و كتابة السنسكريتية بطلاقة. كما شري بهاغانان، كانت لديه ذاكرة ممتازة. مهما قرأ أو سمع، كان يتذكره، مجدداً كشري بهاغانان، كان لديه موهبة الأستايادهاانا أي إعطاء الانتباه لعدة أشياء في الوقت ذاته.

قصص الريشيين القدامى كانت تشعله رغبةً في التقليد و من عمر الثمانية عشر، بعد وقت قصير من زواجه، بدأ في الترحال في أنحاء الهند، لزيارة الأماكن المقدسة، ترديد المانتترات (الجمال المقدسة) و أداء التاباس (الزهد).

عام ١٩٩٠ حضر في اجتماع لبانديت سنسكريتيين في ناديا بنغال، قدرته الفائقة في الشرح الإرتجالي و نقاشاته الفلسفية العبقورية أكسبها لقب كافياكانتا الذي تم الإشارة إليه عند بداية النص. في العام ١٩٠٣ وصل إلى تيروفانامالاي و زار مرتين البراهمانا سوامي على الجبل. لفترة اتخذ العمل كمعلم مدرسة في فيللور، رحلة بضعة ساعات في القطار من تيروفانامالاي، و هناك قام بتجميع مجموعة من المريدين من حوله كان عليهم تطوير الشاكتي خاصتهم (الطاقة أو القوة) من خلال استعمال المانتترات لدرجة أن التأثير اللطيف سوف يتمكن من الاختراق لكي ترتفع الأمة بأكملها، و البشرية كلها حتى.

لم تتمكن حياة المعلم من تثبيته لوقت طويل. عام ١٩٠٧ كان مجدداً في تيروفانامالاي. و لكن الآن صارت الشكوك تراوده. كان يقرب من منتصف العمر و بالرغم من كل عبقريته و ثقافته الواسعة و كل المانتترات خاصته و التاباس لم يحصل على النجاح لا مع الله و لا مع العالم. شعر أنه قد وصل الى نهاية مسدودة. في اليوم التاسع لمهرجان كارتياي تذكر فجأة السوامي على الجبل. أكيد يجب أن يكون لديه الجواب. في اللحظة التي صعد فيها الدافع تصرف بناءً عليه. في ظل حرارة الشمس خلال فترة بعد الظهر تسلق الجبل نحو كهف فيروباكشا. كان السوامي جالساً لوحده على شرفة الكهف. سقط شاسترى على وجهه أمامه ووضع راحة يديه سوية و مددهم. و بصوت مرتجفاً عاطفة، قال: "كل ذلك الذي يجب أن يقرأ قد قرأته؛ حتى الفيدانتا شاسترا قد

فهمتها بالكامل؛ لقد قمت بأداء الجابا (الدعاء) لرغبة قلبي بالكامل؛ وبالرغم من هذا لحد الآن لم افهم ما معنى التاباس. لهذا السبب قررت البحث عن الملجأ عند قدميك. رجاء نورني حول طبيعة التاباس."

استدار السوامي بنظرته الصامته إليه و حدق فيه لخمس عشرة دقيقة و ثم أجاب: "إن راقب المرء من أين تصعد فكرة "الأنا"، العقل ينغمس في ذلك؛ هذا هو التاباس. عندما يتمكن ترديد المانترا، إن راقب المرء المصدر الذي يتم اصدار صوت المانترا منه العقل ينغمس في ذلك؛ هذه هي التاباس."

لم تكن الكلمات هي ما ملأه بالفرح بقدر ما كانت البركة التي تشع من السوامي.

مع الحيوية الغزيرة التي كان يضعها في كل شيء، راح يكتب للأصدقاء حول الأوباديسا التي كان قد تلقاها وبدأ بتأليف قصائد التقدير للسوامي باللغة السنسكريتية. عرف من بالانيسوامي أن اسم السوامي هو فينكاتارامان و أعلن أنه من الآن و صاعداً يجب أن تعرفه الناس على أنه بهاغافان شري رامانا و الماهرشي. دخل الاسم رامانا مباشرة في الاستعمال؛ كذلك الأمر اللقب الماهرشي (ماهاريشي، الريشي العظيم). و صار من المعتاد الإشارة إليه في الحديث و كتابةً على أنه "الماهرشي". و لكن، الممارسة التي طغت تدريجياً ما بين المريدين كانت في مناداته بموقع الشخص الثالث ك "بهاغافان"، ما معناه "المقدس" أو بكل بساطة "الله". هو بنفسه كان عادة يتحدث بطريقة مجردة من الشخصية، متجنباً استعمال كلمة "أنا". على سبيل المثال، لم يكن يقول عادةً، "أنا لم أكن أعرف متى كانت الشمس تشرق أو متى كانت تغيب"، كما قال في المقطع رقم ٥، و لكن "من يعلم متى تصعد الشمس أو متى تغيب؟" في بعض الأوقات كان يدل أيضاً على جسده على أنه "هذا". فقط من خلال قول جملة حيث من المناسب استعمال اسم الله كان يقول "بهاغافان" و يتحدث في الشخص الثالث. على سبيل المثال، عندما كانت ابنتي عائدة من المدرسة و طلبت منه أن يتذكرها عندما كانت بعيدة، الجواب كان، "أن تذكرت كي تي بهاغافان، بهاغافان سوف يتذكر كي تي."

كان غاناباتي شاستري يحب أيضاً الإشارة إلى بهاغافان على أنه الظهور المادي للإله سوبراهمانيا؛ و لكن في هذا رفض المريدين اتباعه، ظناً منهم أن حد شري بهاغافان في منحى معين كان محاولة للحد من ما هو غير محدود. كذلك الأمر لم يؤيد شري بهاغافان هذا التعارف. سأله أحد الزوار مرة، "إن كان بهاغافان أفاتار (تجسداً إلهياً) لسوبراهمانيا، كما يقول بعض الناس، لماذا لا يقول لنا علانية بدل ترك الناس يتحذرون؟"

و أجاب، "ما هو الأفاتار؟ الأفاتار هو الظهور المادي لمنحى واحد محدد من الله، في حين أن الجناني هو الله نفسه."

بعد مرور سنة على لقائه بشري بهاغافان، اختبر غاناباتي شاستري فيض مميز من البركة. خلال جلوسه متأملاً في معبد غاناباتي في تيروفوثيور شعر بالنشنت و تاق بقوة لحضور و إرشاد شري بهاغافان. عند تلك اللحظة دخل شري بهاغافان إلى المعبد. انحنى غاناباتي شاستري أمامه و في اللحظة التي كان فيها على وشك النهوض، شعر بيد شري بهاغافان على رأسه و قوة حيوية رهيبية راحت تسري في جسده بسبب اللمس، هكذا حصل أيضاً على البركة من خلال لمسة المعلم.

خلال الحديث حول هذه الحادثة بضعة سنوات لاحقة، قال شري بهاغافان: "في أحد الأيام، منذ بضعة السنوات كنت مستلقياً و مستيقظاً عندما شعرت بشكل واضح أن جسدي يرتفع أكثر فأكثر. كنت قادراً على رؤية الأشياء بالأسفل مني و هي تصغر أكثر فأكثر لحين ما اختفت و في كافة الانحاء حوالي كان هنالك نور مبهر من دون حدود. بعد بعض الوقت شعرت بالجسد و هو ينزل ببطء و الأشياء المادية تحتي بدأت بالظهور. كنت يقظاً جداً لهذه الحادثة لدرجة أنني أستنتج أن السيدهاز (حكماء يملكون قوى روحية) ينتقلون

مسافات كبيرة عبر هذه الطريقة و يظهر و يختفون بطريقة غامضة. و بينما كان جسدي يهبط الى الأرض خطر لي أنني في تيروفوثور بالرغم من أنني لم أرى المكان من قبل. وجدت نفسي على طريق عام سريع و مشيت عليه. و عند مسافة غير بعيدة من الطريق كان هناك معبد لغاناباتي فدخلته."

هذه الحادثة تدل كثيراً على شخصية شري بهاغافان. هي كذلك لأن صرخة أحد مريديه انتجت هذا الفعل الذي لا يمكن القول عنه إلا أنه عجائبي، و هي كذلك أيضاً، لأن شري بهاغافان و بالرغم من كل هذه القوى تحت قدميه فهو لم يكن مهتم لا باستخدام القوى اللطيفة و لا القوى في العالم المادي، و ان كان يحصل شيء كهذا رداً لنداء أحد مريديه فكان يرد ببساطة الأطفال، "أفترض أن هذا ما كان يقوم به السيدهاز."

هذه اللامبالاة هي ما فشل غاناباتي شاستري بالحصول عليه. لقد سأل في إحدى المرات، "هل البحث عن مصدر فكرة الأنا كافي لتحقيق كافة أهدافي أو المانترا دهيانا (الذكر) هو أمر مطلوب؟" دائماً الامر ذاته: أهدافه، طموحاته، تنشيط البلد من جديد، احياء الدين.

أجاب شري بهاغافان بلباقة، "السابق سوف يكفي." و عندما استمر شاستري بشأن أهدافه و مثالياته أضاف: "سوف يكون من الأفضل لو تلقي الحمل كله على الله. سوف يحمل كل هذا العبء و سوف تكون أنت حر منه. سوف يقوم بدوره."

عام ١٩١٧ وضع غاناباتي شاستري و مريدين آخرين عدداً من الاسئلة أمام شري بهاغافان و تم تدوين الاسئلة و الاجوبة في كتاب يدعى شري رامانا غيتا، متفقه و عقائدي أكثر من معظم الكتب. مما يتلائم مع شخصيته، إحدى الاسئلة التي طرحها غاناباتي شاستري كانت حول إن حصل المرء على الجنانا (تحقيق الذات)، و هو في سبيل البحث عن قوى قد يجد رغباته تحققت. ولكت شري بهاغافان كان داهية و لطيف الظل في جوابه ، "إن كان اليوغي قد تناول اليوغا لتحقيق رغباته، و حصل على المعرفة من خلال القيام بذلك فلن يكون معجباً بنفسه دون ميرر حتى و لو تم تحقيق رغباته بالمثل."

عام ١٩٣٤ استقر غاناباتي شاستري في قرية نيمبورا قرب خاراغبور مع مجموعة من الأتباع حتى موته بعد ذلك بسنتين كرس نفسه كاملاً للتأباس (الزهد).

سؤل شري بهاغافان في إحدى المرات، بعد موت شاستري، حول إن كان من الممكن أن يحصل على التنور خلال حياته، فأجاب على ذلك: "كيف من الممكن له القيام بذلك؟ السانكالباس خاصته (ميوله الكامنة) كانت قوية جداً."

## ٤. ف. ه. هامفريز

أول المريرين من الغرب لشري بهاغافان كان لديه خبرة في العلوم الباطنية عندما وصل الى الهند في العام ١٩١١

كان عمره ٢١ سنة فقط في ذلك الوقت و كان قد أتى لاتخاذ منصباً في شرطة فيلور. تتلمذ على يد معلم، يدعى ناراسيمهايا، ليتعلم منه التيلوغو و خلال الدرس الأول سأله ان كان بإمكانه تأمين كتاب باللغة الإنكليزية حول علم الفلك الهندي. كان طلباً غريب من رجل ابيض، و لكن ناراسيمهايا وافق و جلب له واحداً من المكتبة. في اليوم التالي طرح هامفريز سؤال اغرب بعد، "هل تعرف أي ماهاتما يعيش في الانحاء هنا؟"

أجاب ناراسيمهايا بشكل مختصر أنه لم يكن يعرف أحد. هذا لم يجنبه الحرج لوقت طويل، لأنه في اليوم التالي قال له هامفريز: "ألم تقل لي البارحة أنك لا تعرف ولا أي ماهاتما؟ حسناً، لقد رأيت الغورو خاصتك هذا الصباح تماماً قبل استيقاظي من النوم. جلس بالقرب مني و قال شيئاً و لكنني لم اتمكن من فهمه."

بما أن ناراسيمهايا لا زال غير مقتنع، تابع هامفريز، "الرجل الأول من فيلور والذي قابلته في بومباي كان أنت." بدأ ناراسيمهايا في الاعتراض على أنه لم يكن أبداً في بومباي، و لكن هامفريز شرح له أنه حال وصوله إلى هناك أصيب بحمى قوية و تم أخذه إلى المشفى. من أجل الحصول على بعض الراحة من الألم، وجه عقله إلى فيلور، حيث كان يجب عليه أن يتوجه مباشرة بعد وصوله لولا المرض الذي أصابه. فسافر إلى فيلور بجسده الأثيري و رأى ناراسيمهايا هناك.

أجاب ناراسيمهايا بكل بساطة أنه لم يكن يعرف ما هو الجسد الأثيري، أو أي جسد آخر غير ذلك المادي. و لكن من أجل اختبار مدى صدقية الحلم، قام باليوم التالي بتترك بعض الصور على طاولة هامفريز قبل الذهاب لإعطاء دروس لرجل شرطة آخر. دقق هامفريز بالصور و على الفور اختار صورة غاناباتي شاستري. و قال عندما عاد معلمه "هاك!" هذا هو الغورو خاصتك.

أقر ناراسيمهايا بذلك. بعد ذلك أصيب هامفريز مجدداً بالمرض واضطر المغادرة إلى أوكتاكاموند لكي يتعالج. مرت شهور عدة قبل عودته إلى فيلور. عندما قام بذلك، فاجأ ناراسيمهايا مجدداً، هذه المرة من خلال رسمه لكهف على جبل كان قد رآه في حلم، مع نبع يسري أمامه و حكيم واقف عند المدخل. لا يمكن أن يكون الا كهف فيروباكشا، أخبره عندها ناراسيمهايا عن شري بهاغافان. تم تعريف هامفريز على غاناباتي شاستري و كان لديه احترام كبير له، و في الشهر ذاته، في تشرين الأول عام ١٩١١، ذهبوا ثلاثتهم سوياً بزيارة إلى تيروفانمالاي.

انطباع هامفريز الأول لصمت لشري بهاغافان الرهيب تم اقتباسه سابقاً في أحد المقاطع السابقة. في الرسالة ذاتها كتب أيضاً: "المنظر المؤثر كان مشهد عدد الأطفال الصغار، حتى عمر السابعة، الذين كانوا يتسلقون التلة بمفردهم، و يجلسون بالقرب من الماهرشي، بالرغم من أنه كان في بعض الأحيان لا يتحدث ولا أي كلمة و لا ينظر إليهم حتى لأيام. لا يلعبون، فقط يجلسون هناك بهدوء، و برضاً تام."

كما غاناباتي شاستري، كان هامفريز متحمساً لمساعدة العالم.

هامفريز: أيها المعلم، هل بإمكانك مساعدة العالم؟

بهاغافان: ساعد نفسك و سوف تساعد العالم.

هامفريز: أتمنى أن أساعد العالم. ألن أكون مساعداً؟

بهاغافان: أجل، مساعدة نفسك سوف تساعد العالم. أنت في العالم، أنت العالم. أنت لست مختلفاً عن العالم، و لا العالم عنك.

هامفريز: (بعد وقفة) أيها المعلم، هل بإمكانني أداء معجزات كما فعل شري كريشنا و السيد المسيح قبلي؟

بهاغافان: هل قام أحدهم، عندما كان يقوم بالأعجوبة، بالشعور أنه هو من كان يقوم بالأعجوبة؟

هامفريز: كلا، يا سيدي.

لم يمر الكثير من الوقت قبل أن يعيد هامفري الزيارة.

"ذهبت على الدراجة النارية و تسلقت الكهف. ابتسم الحكيم عندما رأني و لكنه لم يكن متفاجئاً على الإطلاق. دخلنا إلى الكهف و عندما جلسنا، طرح علي سؤال شخصي يتعلق بي أنا، كان هو يعرف عنه. على ما يبدو فلقد تعرف علي باللحظة التي رأني بها. كل من يأتي إليه هو كتاب مفتوح، و نظرة واحدة كافية لتظهر له محتوياته.

"أنت لم تحصل على الطعام بعد،" لقد قال، "هل أنت جائع."

"اعترفت بجوعي فاستدعى شيلا (تابع) ليطلب لي الطعام – الأرز، الصمغ، الفاكهة، الخ.، أكلتهم بأصابعي، بما أن الهنود لا يستعملون الملاعق. بالرغم من أنني تدربت على تناول الطعام من خلال هذه الطريقة إلا أن المهارة كانت تنقصني. لذا أعطاني ملعقة من جوز الهند لتناول الطعام بها، مبتسماً و متحدثاً ما بين الحين و الآخر. ليس بإمكان المرء تخيل شيء أجمل من ابتسامته. حصلت على حليب جوز الهند لأشربه، أبيض، كحليب البقر، و لذيذ، والذي قد أضاف هو بنفسه عليه بعض حبوب السكر.

"عندما انتهيت كنت لا أزال جائعاً و عرف هو هذا الأمر فطلب المزيد من الطعام. هو يعرف كل شيء، و عندما ضغط علي الآخرين لتناول الفاكهة عندما كنت قد تناولت كفايتي قام هو بإيقافهم على الفور.

"اضطرت على الاعتذار لطريقة شربي. فقط قال لي، "لا تمنع". الهنود هم استثنائيون حول هذه الطريقة. لا يشرقون و لا يلمسون الوعاء بشفاهم و لكن يتركون السائل يسيل مباشرةً إلى داخلهم. هكذا يكون من الممكن للكثيرين أن يشربوا من الوعاء نفسه دون الخوف من العدوى.

"أثناء تناولي للطعام كان يسرد تاريخي الماضي للآخرين، و بدقة أيضاً. بالرغم من أنه رأني مرة واحدة سابقاً و مئات الأشخاص الآخرين بيننا. كان بكل بساطة يستعمل وضوح البصيرة. جلست لحوالي ثلاثة ساعات أستمتع لتعاليمه.

"لاحقاً كنت عطشان، لأن الرحلة كانت حارة، و لكنني لم أكن لأظهر الأمر ابداً. لكنه بالرغم من هذا كان يعرف و أخبر احد الشيلا أن يجلب لي الليموناضة.

"في النهاية، اضطررت للذهاب، فانحنيت أمامه كما فعل، و ذهبت إلى الخارج لارتداء حذائي. فخرج معي هو أيضاً و قال لي أنه من الممكن أن أعود مجدداً لرؤيته.

"إنه لأمر غريب التغيير الذي يحصل مع المرء الذي كان في حضرته!"

ليس هنالك من شك أن كل من كان يجلس أمام شري بهاغافان كان كتابياً مفتوحاً أمامه؛ بالرغم من هذا هامفريز كان مخطئاً بشأن وضوح البصيرة. بالرغم من أن شري بهاغافان كان ينظر عبر الناس من أجل مساعدته و تقديم الإرشاد المناسب لهم، لم يستعمل أي قوى من هذا النوع على البعد البشري. ذاكرته للوجوه كانت مميزة تماماً كما ذاكرته للكتب. من بين كل الألاف الذين كانوا يأتون، لم ينسى ولا أي مرید كان قد زاره في أحد المرات. بالرغم لو عاد أحدهم بعد سنوات لاحقة فكان يعرفه. و لم يكن ينسى قصة حياة المرید أيضاً، و لا بد أن ناراسيمهايا قد تحدث إليه حول هامفريز. عندما كان من المفضل عدم التحدث عن مسألة معينة كان يظهر التحفظ التام، و لكن بشكل عام كان يملك بساطة الاطفال و طيبتهم، و كما الطفل كان يتحدث عن المرء أمام وجهه، من دون أي خجل و من دون التسبب بالخل للشخص. أما بالنسبة للطعام و الشراب، شري بهاغافان لم يكن فقط مهتماً و لكنه كان يراقب بشكل دقيق و يستطيع أن يرى ان كان الضيف راضياً أم لا.

قوى خارقة للطبيعة بدأت تظهر داخل هامفريز، و لكن شري بهاغافان حذره من الانغماس فيها، و كان قوياً بما فيه الكفاية لتجنب الاغراء. بالفعل، تحت تأثير شري بهاغافان، قريباً فقد كل اهتمامه بالعلوم الباطنية.

كذلك الأمر، تعدى المغالطة، التي هي تقريباً كونية في الغرب و تتزايد بشكل كبير أيضاً في الشرق الحديث، أنه من الممكن مساعدة الإنسانية من خلال النشاطات الخارجية. لقد قيل له أنه من خلال مساعدة المرء لنفسه فهو يساعد العالم؛ هذه المقولة التي كانت مدرسة عدم التدخل بشؤون الآخرين تعتبرها صحيحة اقتصادياً هي بالواقع صحيحة روحياً أيضاً، بما أنه روحياً ثروة أحدهم لا تنقص من ثروة الآخرين بل تزيدها. تماماً كما رأى بهاغافان في لقائه الأول "كجثة لا تتحرك كان الله يشعل منها بشكل رهيب،" فإذاً الجميع، استناداً لقدراته، هو محطة نشر ذات تأثير غير مرئي. إن كان أي كان بحالة من التناغم و الحرية من الأنا المغرورة فهو و لا بد و من دون ان يقصد يشع التناغم، إن كان نشيط خارجياً أم لا؛ و طالما طبيعته الداخلية مضطربة و الأنا المغرورة خاصته قوية فهو يشع عدم التناغم بالرغم من أنه خارجياً قد يكون عم يقدم الخدمة للآخرين. بالرغم من أن هامفريز لم يبقى مع بهاغافان و كان قد زاره لعدة مرات فقط، اتبع تعاليمه و نال بركته. ملخص مكتوب كان قد ارسله لصديقه بالإنكليزية قد تم نشره لاحقاً في مجلة البارابسيكولوجي الدولية و يبقى كعرض ممتاز للتعليم.

"المعلم هو شخص قد تأمل فقط على الله، قد رمى شخصيته بالكامل في بحر الله، و غرق و نساها هناك، لحين ما يصبح فقط أداة الله، و عندما يفتح فمه فهو يتكلم كلمات الله من دون أي جهد أو سابق تصميم، و عندما يرفع يده، الله يفيض مجدداً عبر هذا، للقيام بأعجوبة.

"لا تفكروا كثيراً بالأحداث الخارقة و هذا النوع من الأمور. أعدادهم بالألاف؛ و متى ما يقع الايمان بالروحانيات داخل قلب الباحث فتكون هذه الأشياء قد أدت واجبها. الرؤى الخارقة، السمع الخارق، و هكذا أشياء لا تستحق الحصول عليها، بالأخص عندما يكون الكثير من التنور و السلام متوفرين من دونهم بدلاً من معهم. المعلم يأخذ تلك القوى كشكل من التضحية بالذات!

"الفكرة أن المعلم هو شخص قد حصل على القوى الخارقة للحواس الباطنية بعد القيام بالكثير من الممارسات و الصلاة أو أي شيء من هذا القبيل، هو امر خاطئ تماماً. ولا أي معلم اهتم على الاطلاق بالقوى الخارقة، لأنه ليس له أي حاجة لهم.

"الظاهرة التي نراها هي مثيرة للحشرية و مفاجئة – و لكن الامر الاكثر روعة والذي لا ندركه، هو أنه واحدة، قوة واحدة من دون حدود هي مسؤولة عن:

. كل الظواهر التي نراها

. و فعل رؤيتهم

"لا تثبت انتباهك على كل تلك الأمور المتغيرة في الحياة، الموت و الأحداث. لا تفكر حتى بفعل رؤيتهم أو إدراكهم، و لكن بذلك الذي يرى كل تلك الأشياء – ذلك الذي هو مسؤول عن كل شيء. هذا قد يبدو تقريباً شبه مستحيل عند البداية، و لكن بنسب متفاوتة سوف يتم الإحساس بالنتيجة. يتطلب الأمر سنوات من الممارسة المكرسة بشكل يومي و هكذا يتكون المعلم. أعطي ربع ساعة كل يوم لهذه الممارسة. حاول ترك العقل مركزاً بشكل ثابت على ذلك الذي يرى. هو في داخلك. لا تتوقع أن يكون "ذاك" أمراً محدد من الممكن للعقل أن يثبت عليه بسهولة؛ لن يكون الأمر كذلك. بالرغم من أنه يتطلب الامر سنين لاكتشاف "ذاك"، نتيجة هذا التركيز سوف يتم اكتشافها بعد حوالي أربعة أو خمسة أشهر – بكل أنواع الخواطر الغير واعية، سلام العقل، و بالقدرة على التعامل مع المشاكل، و بقوة محيطة بنا من كافة الأنحاء، و لكن بالرغم من هذا غير مرئية (ان كان الامر مع قوى خارقة أم عدمها فالأمر كله يعتمد على البارادها التابعة للمرء (قدره). وجودها أو عدمه ليس مؤشراً على التقدم).

"لقد أعطيتك هذه التعاليم بالكلمات ذاتها التي يعطيها المعلم لأتباعه المقربين. من الآن و صاعداً، دع فكرك بأكمله خلال التأمل يكون ليس على ما هو مرئي، بل بشكل غير متحرك على ذلك الذي يرى.

"إذا جلست و أدركت أنك تفكر بسبب نعمة الحياة الواحدة، و أن العقل الذي يتحرك بسبب الحياة الواحدة نحو فعل التفكير هو جزء من الكل الذي هو الله، عندما أنت تقنع عقلك بالخروج من الوجود ككائن منفصل؛ و النتيجة هي أن العقل و الجسد، مادياً (على سبيل الحكى) يختفون، و الشيء الوحيد الذي يبقى هو الكينونة، التي هي بالوقت نفسه الوجود و عدم الوجود و لا يمكن شرحها بالكلمات أو الأفكار.

"المعلم ليس بإمكانه إلا أن يبقى دائماً في هذه الحالة باستثناء هذا الفرق، أنه بطريقة غير مفهومة بالنسبة لنا، بإمكانه استعمال العقل، الجسد و الفكر أيضاً، من دون الوقوع مجدداً في الوهم أنه يملك و عي منفصل.

"ليس هنالك من فائدة في التخمين، أو أي فائدة في محاولة اتخاذ محاولة ادراك أو تفهم عقلي و العمل من ذلك. هذا هو الدين، قانون للأطفال و للحياة الاجتماعية، دليل لمساعدتنا في محاولة تجنب الصدمات، لكي تحرق النار الداخلية ما ليس له معنى في داخلنا، و تعلمنا، بأقصر وقت، المنطق السليم، أي معرفة و هم الانفصال.

"الدين، إن كان المسيحية، البودية، الهندوسية، الثيوصوفيا، أو أي نوع آخر أو نظام، من الممكن أن يأخذنا إلى النقطة حيث تلتقي كافة الديانات و لا أبعد.

"تلك النقطة حيث تلتقي كافة الديانات هي الإدراك – بمعنى غير صوفي، بل بالمعنى و المنطق اليومي، و كلما كان الامر مادياً أكثر و عملي و يومي كان أفضل - للواقع أن الله في كل شيء، و كل شيء هو الله.

"من تلك النقطة يبدأ العمل من خلال هذا الفهم الفكري، و كل ما يسمو إليه العمل هو كسر عادة. على المرء أن يتوقف تسمية الأشياء "على أنها أشياء"، و عليه تسميتها الله؛ و بدل التفكير بأنهم أشياء، عليه معرفتهم على أنهم الله؛ بدل تخيل "الوجود" على أنه الشيء الوحيد الممكن، على المرء أن يدرك أن ظاهر هذا الوجود هو فقط خليقة العقل، و أن "اللا-وجود" هو نتيجة حتمية ان كنت ستعتبر "الوجود" أمراً مسلماً به.

"معرفة الأشياء فقط تُظهر وجود عضو لإدراكه. ليس هنالك أصوات بالنسبة للأطرش، لا أشياء مرئية للأعمى، و العقل هو مجرد عضو للفهم أو لتقدير نواحي معينة لله.

"الله لا متناهي، و لهذا السبب الوجود و عدم الوجود هم نسخ مطابقة له. ليس لأنني أرغب بالقول أن الله مكون من عناصر و أجزاء محددة. من الصعب أن يكون المرء متفهماً عند الحديث عن الله. المعرفة الحقيقية تأتي من الداخل و ليس من الخارج. و المعرفة الحقيقية ليست "بالمعرفة" بل "بالرؤية".

"معرفة النفس ليست شيئاً سوى رؤية الله حرفياً. خطأنا الأعظم هو اعتقادنا أن الله يتصرف بطريقة رمزية أو استعارية، بدل عملياً و حرفياً.

"خذ على سبيل المثال قطعة زجاج، أرسم ألوان و أشكال عليها، و ضعها على عدسة سحرية، أدر الضوء الصغير، و الألوان و الأشكال التي تم رسمها على قطعة الزجاج سوف تظهر على الشاشة. لو لم يتم إضاءة ذلك النور فلن ترى الألوان على الشريحة التي على الشاشة.

"كيف يتم تشكيل الألوان؟ من خلال تقسيم النور الأبيض من خلال منشار زجاج ذات عدة جوانب. هكذا الامر أيضاً مع شخصية المرء. يتم رؤيتها عندما يشع نور الحياة (الله) عبرها، أي من خلال أعمال المرء. إن كان المرء نائماً أو ميتاً، أنت لا ترى شخصيته. فقط عندما يحييها نور الحياة تتحرك الشخصية بألاف الطرق، بسبب تلاقيها مع النواحي المتعددة لهذا العالم، و هكذا يتم إدراك شخصية المرء. إن لم يتم تقسيم النور الأبيض و وضعه في أشكال و أحجام على شريحة عدستنا السحرية، لم يكن من الممكن لنا أن نعرف أنه هناك قطعة زجاج أمام النور، لأن النور كان من الممكن أن يشع عبرها. بمعنى أن النور قد تشوه، و تم حذف بعض نظافته منه بسبب توجيه شعاعه من خلال الألوان على الزجاج.

"هكذا هو الحال أيضاً مع المرء العادي. عقله هو كالشاشة. يشع عليه النور، ضعيفاً و متغيراً لأنه سمح للنواحي العديدة للعالم بالوقوف أمام النور (الله) و تقسيمه. هو يرى فقط آثار النور (الله) بدل النور (الله) ذاته، و عقله يعكس الآثار التي يراها تماماً كما النور المنعكس على الزجاج. خذ منشار الزجاج بعيداً فتختفي الألوان، و يتم استيعابها مجدداً في النور الأبيض من حيث أنت. خذ الألوان بعيداً عن الشريحة فيشع النور بوضوح من خلالها. خذ بعيداً عن أعيننا عالم السببية الذي نراه، و دعنا ننظر فقط الى السبب، و سوف نرى النور (الله).

"المعلم في التأمل، بالرغم من انفتاح عيونه و أذنيه، يثبت انتباهه بشدة على "ذلك الذي يرى" لدرجة أنه لا يسمع و لا يرى، و ليس لديه أي وعي جسدي على الإطلاق – و لا عقلي أيضاً، و لكن فقط روحي.

"علينا أن نحذف العالم، الذي يسبب الشكوك لنا، و الذي يغيم على عقولنا، و نور الله سوف يشع بقوة عبر هذا كله. كيف يتم حذف العالم؟ عندما، على سبيل المثال، بدل أن ترى رجلاً و القول، "هذا هو الله يمحي الجسد"،

الذي يستجيب إليه الجسد، إلى حدٍ ما بشكل كامل، نحو توجيهات الله، تماماً كما تستجيب السفينة إلى حدٍ ما شبه كامل إلى قبطانها.

"ما هي الخطايا؟ لماذا، على سبيل المثال، يشرب المرء كثيراً؟ لأنه يكره فكرة كونه مقيد – محدوداً بالقدرة على عدم الشرب بقدر ما يرغب. هو يسعى وراء الحرية في كل خطية يرتكبها. هذا السعي وراء الحرية هو الفعل الفطري الأولي الذي وضعه الله بعقل الإنسان. لأن الله يعلم أنه ليس مقيداً. الشرب كثيراً لا يمنح المرء الحرية، و لكن المرء لا يعرف أنه حقيقةً يبحث عن الحرية. عندما يدرك هذا، يلجأ إلى الطريقة الأفضل للحصول على الحرية.

"و لكن المرء ينال تلك الحرية عندما يدرك أنه لم يكن أبداً مقيداً. النسخ عن الأنا التي تشعر أنها مقيدة هي بالحقيقة الروح الغير محدودة. أنا محدود لأنني لا أعرف شيئاً لا أعرفه إلا عبر أحد الحواس. في حين أنني كل الوقت ذلك الذي يحس بكل جسد و بكل عقل. هذه الأجساد و العقول هي فقط أدوات "للأنا"، الروح الغير محدودة.

"ما حاجتي للأدوات التي هي الأدوات نفسها، مثل الألوان هي النور الأبيض؟"

لا داعي للقول، الخدمة كرجل أمن لم تكن مناسبة بالنسبة لهامفريز. نصحه شري بهاغافان بالقيام بوظيفته و التأمل بالوقت ذاته. قام بهذا لبضعة سنوات و ثم ذهب إلى التقاعد. كونه كان بالأصل كاثوليكي و فهم وحدة الديانات كلها، لم يرى الحاجة للتغيير بل عاد إلى إنكلترا، حيث دخل إلى دير.

## راغهافاشاريار

غالباً ما كانت الناس تتأثر بطيبة شري بهاغافان و انفتاحه. ليس الامر مجرد كونه يعرف حقيقة كل الديانات، لأن كل رجل ذو فهم روحي قد يفعل هذا، و لكن إن كانت أي مدرسة أو مجموعة أو أشرام تسعى لنشر الروحانية كان يُظهر التقدير للخير الذي كان يجري بسبب هذا، مهما كانت بعيدة طرقها عن طريقة تعليمه الخاص أو من التقاليد الروحية الصارمة.

راغهافاشاريار، موظف حكومي في تيروفانامالاي، كان معتاداً على زيارة شري بهاغافان بين الحين و الآخر. كان يرغب بأخذ رأيه حول مجموعة المجتمع الثيوصوفي و لكن كلما كان يذهب إليه كان يجد حشداً من المريدين فيمتنع عن الكلام. في أحد الأيام ذهب و هو مصمماً على طرح ثلاثة أسئلة. هكذا هو يشارك القصة:

"الأسئلة هي:

١. هل من الممكن أن تمنحني بضعة دقائق من أجل الحديث الشخصي الخاص، بعيداً عن الآخرين؟

٢. أرغب بالحصول على رأيك حول المجتمع الثيوصوفي، الذي أنا فرد منه.

٣. هل من الممكن لك رجاء أن تريني شكلك الحقيقي إن كنت أنا أهلاً لرؤيته.

"عندما ذهبت وانحنيت احتراماً أمام شري بهاغافان و جلست في حضوره هناك، كان معنا حشد لا يقل عن ثلاثون شخصاً، و لكن لم يبق أحد منهم بعد وقت قليل رحلوا جميعهم فجأة. هكذا صرت لوحدي معه و هكذا تمت الإجابة على سؤالي الأول من دون طرحه. و هذا الأمر بدا لي كعلامة جيدة جداً.

"بعدها قام بسؤالي من تلقاء نفسه هو إن كان الكتاب الذي بيدي هو الغيتا، و إن كنت عضواً من المجتمع الثيوصوفي و قام بالتعليق، حتى قبل إجابتي على سؤاله، "إنه يقوم بعمل جيد." فأجبته على أسئلته بالإيجاب.

"هذا سؤالي الثاني أيضاً تم توقعه، انتظرت بعقل متشوق للثالث. بعد حوالي النصف ساعة فتحت فمي و قلت، "تماماً كما أرجونا كان يرغب برؤية شكل شري كريشنا و طلب بركته، أرغب بالحصول على بركة رؤية شكلك الحقيقي، إن كان هذا من الممكن لي." كان عندها جالساً على المنصة و هنالك رسمة لداكشينامورتي مرسومة على الحائط بالقرب منه. حدق بصمت كالمعتاد، و حدقت أنا في عيونه. عندها جسده و صورة داكشينامورتي أيضاً اختلفوا من نظري. كان هنالك فقط فضاء فارغ، من دون حتى الحائط، أمام عيني. عندها غيمة بيضاء على شكل الماهارشي و داكشينامورتي تكونت أمام عيوني. تدريجياً تصميم (مع خطوط فضية) تلك الأشكال بدأت بالظهور. عندها العيون، الأنف، الخ، التفاصيل الأخرى ظهرت تصاميمها على خطوط بلون الرعد. تلك قامت بالتوسع تدريجياً لحين ما صورة هيئة الحكيم و داكشينامورتي صارت ملتفة بنور قوي جداً و من غير الممكن تحمله. فأغلقت عيني بسبب ذلك. انتظرت لبضعة دقائق و بعدها رأيته هو و داكشينا مورتي في الشكل العادي. انحنيت و ذهبت بعيداً. لمدة شهر من بعدها لم أتجرأ على الاقتراب منه، كان الانطباع الذي حصل بسبب الحادثة عظيماً جداً. بعد شهر كامل ذهبت صعوداً و رأيته واقفاً أمام سكانداشارم. قلت له: "وضعت سؤال أمامك منذ شهر مضى و حصل لي هذا الاختبار، "سارداً له الاختبار الذي تحدثت عنه أعلاه. طلبت منه شرحه لي. عندها، بعد وقفة، قال لي: "أنت أردت رؤية شكلي؛

رأيت اختفائي؛ أنا من دون شكل. فإذا ذلك الاختبار قد يكون الحقيقة الحقة. الروى الإضافية قد تكون بناءً لمفاهيمك أنت التي استنتجتها من البهاغافاد غيتا. و لكن غاناباتى شاستري حصل له أيضاً اختبار مماثل؛ بإمكانك أن تستشيريه. "لم أقم بالواقع في إستشارة شاستري. بعد هذا قال لي الماهرشي، "اكتشف من هي هذه "الأنا"، الرائي أو المفكر، و مسكنه."

## 7 . مرید مجهول الهوية

أتى زائر إلى فيروباكشا، وبالرغم من أنه بقي فقط لخمس أيام بدى من الواضح أنه قد حصل على بركة شري بهاغافان، لدرجة أن ناراسيمهايا الذي كان يجمع المواد من أجل السيرة، معرفة النفس، التي بُنيَ عليها الكثير من هذا العمل، أصر على الإشارة إلى اسمه و عنوانه. كان هنالك ابتهاج بالنفس، نوع من الصفاء حواليه، و عيني شري بهاغافان اللماعة أشعت نحوه. قام كل يوم بتأليف أغاني تاملية لتمجيد شري بهاغافان، كانت جارفة من حيث النشوة و تلقائية و فائضة بالفرح و التعبد، لدرجة أنه ما بين الأغاني التي ألفها، البعض منها لا تزال رائجة.

لاحقاً قام ناراسيمهايا بزيارة البلدة التي أسماها، ساتيامانغالام، لجمع بعض التفاصيل حوله، و لكن لم يكن أحد يعرف هذا الشخص. تمت الإشارة إلى أن الاسم يعني "مسكن البركة" و تم الاقتراح أن الزائر قد يكون مبعوثاً من "مسكن للبركة" مخفي و أتى لتقديم التقدير لساتغورو العصر.

أحد أغانيه تمجد شري بهاغافان على أنه "رامانا ساتغورو". في إحدى المرات عندما كانت الأغنية تُرَنَم قام شري بهاغافان بنفسه بالاشتراك. المرید الذي كان يغنيها قام بالضحك و قال، "هذه أول مرة أسمع فيها أحداً يغني تمجيداً لذاته."

فأجاب شري بهاغافان، "لما حد رامانا بهذه الأقدام الستة؟ رامانا هو كوني."

أحد الأغاني الخمسة هي فطرية جدّ فيما يتعلق بأفراح الفجر و اليقظة لدرجة أنه من الممكن للمرء أن الاعتقاد أنها كانت احتفالاً بالفجر الحقيقي للشخص الذي ألفها:

الفجر يصعد على الجبل.

يا رامانا الحلو، تعال!

أيها الرب أروناشالا، تعال!

في الغابة البرد يغني.

أيها المعلم العزيز، رامانا، تعال!

يا رب المعرفة، تعال!

المحارة تنفخ، النجوم خفيفة.

يا رامانا الحلو، تعال!

أيها الرب إله الآلهة، تعال!

الديوك تصيح، العصافير تزقزق.

الوقت حان، تعال!

الليل قد رحل، تعال!

البوق يدوي، الطبول تدق

أيها الرامانا الذهبي المشع، تعال!

أيتها المعرفة اليقظة، تعال!

الغربان تزقق، إنه الفجر.

أيها الرب المزين بالأفعى، تعال!

أيها الرب الأزرق الحنجرة، تعال!

الجهل قد هرب، اللوتس قد تفتحت.

أيها الرب الحكيم رامانا، تعال!

يا تاج الفيء، تعال!

غير ملطخ بالصفات، رب الحرية،

يا رامانا الكريم، تعال!

يا رب السلام، تعال!

حكيم و رب،

أحد مع الصفاء-المعرفة-الغبطة،

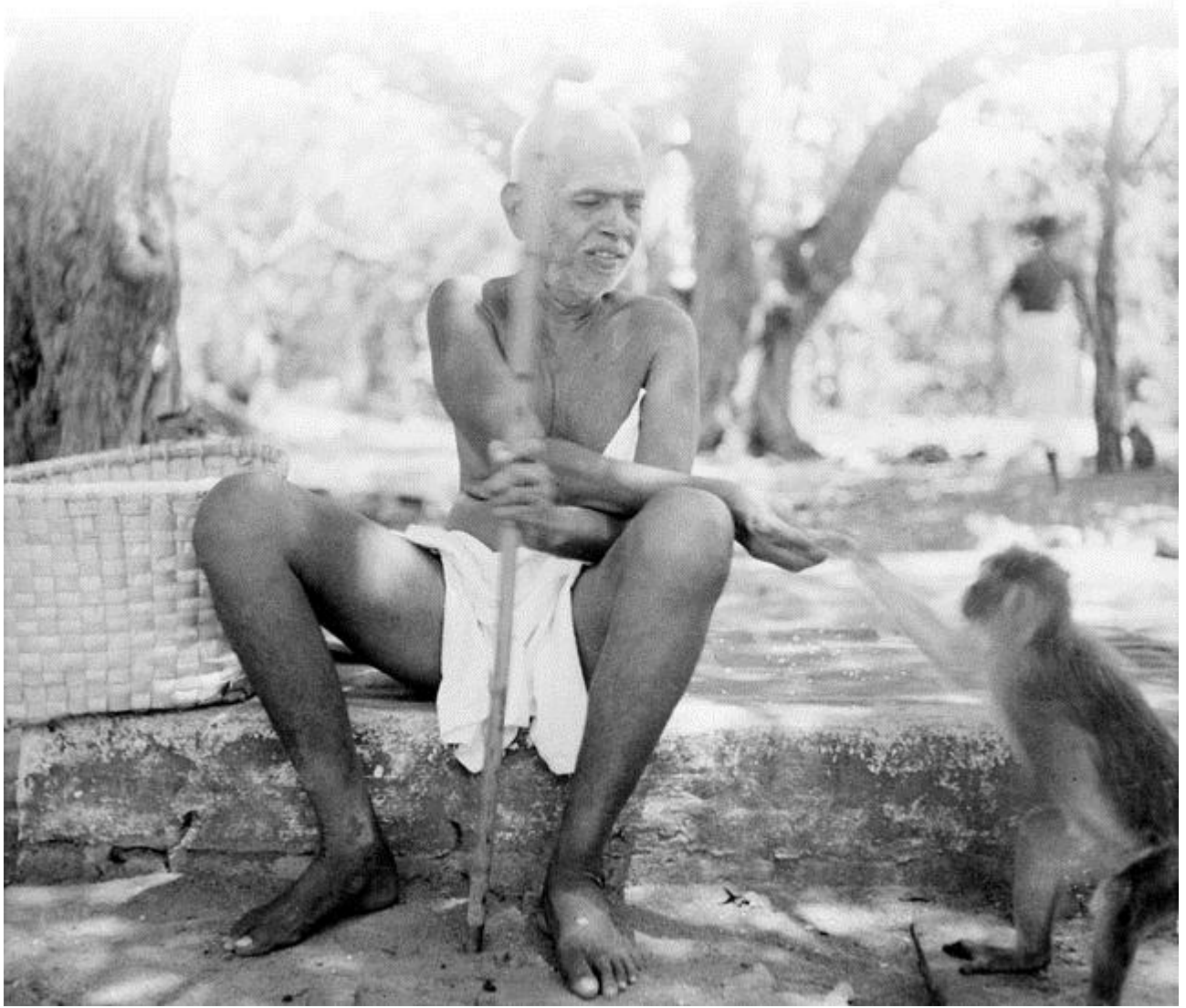
أيها الرب الراقص فرحاً، تعال!

أيها الحب على قمة المعرفة.

الأفراح الماضية، الألام الماضية، تعال!

يا صمت النعيم، تعال!

## الحيوانات في راماناشرام و الرحمة تجاهها



يُعتقد في الهندوسية (كما تم الشرح من قبل شانكاراشاريا في تعليقه على البهاغافاد غيتا) أنه بعد الموت، المرء الذي لم يُزيل وهم الأنا المنفصلة يذهب إلى النعيم أو الجحيم إستناداً للكارما أو لائحة ميزان أعماله التي جمعها خلال حياته على هذه الارض، وأنه بعد انتهائه من وقت الحصاد هذا، يعود مجدداً الى الأرض، إلى ولادة عالية أو دنيا إستناداً للكارما خاصته، في سبيل العمل من أجل إنجاز الجزء المعروف ببارادها، ما معناه قدر المرء في حياته. خلال حياته الجديدة على الأرض، يقوم مجدداً بجمع الأغاميا أو الكارما الجديدة، وهذا يُضاف إلى السانشيتا-كارما أو تلك البقايا المتعلقة بالكارما المتجمعة والتي ليست بارابدها.

من المعروف بشكل عام أنه يمكن تحقيق التقدم و إزالة الكارما فقط خلال الحياة البشرية؛ و لكن شري بهاغافان قد أشار الى أنه من الممكن أيضاً للحيوانات إزالة الكارما خاصتها.

في حديث تم اقتباسه ، قال ، "نحن لا نعلم أية أرواح قد تكون ساكنة في تلك الأجساد و من أجل إنهاء الكارما المتبقية لها فهي تسعى لصحبتنا." أكد شري بهاغافان أيضاً أنه من الممكن للحيوانات أن تتحرر. بالإضافة إلى هذا، أحد البوراننا تروي كيف أن الحكيم جادا بهاراتا قد راودته خلال احتضاره فكرة غزال أليف كان يهتم فيه و لذا كان عليه الولادة مجدداً كغزال في سبيل طرد هذا التعلق الأخير.

أظهر شري بهاغافان الاهتمام ذاته للحيوانات تماماً كما كان يُظهره للأشخاص الذين كانوا يقصدونه. و كانت الحيوانات لا تقل انجذاباً إليه من البشر. كانت الطيور و السناجب تبني أعشاشها حواله في غورومورتام. خلال تلك الأيام كان المريدين يعتقدون أنه كان غير واعي للعالم بقدر ما كان غير متعلق به، و لكن في الواقع كان يراقب بدقة و خبر عن عائلة من السناجب كانت قد انتقلت للسكن في عش مهجور للطيور.

لم يُشر أبداً إلى الحيوانات بالطريقة التاميلية العادية على أنهم "شيء" و لكن كان دائماً يقول "هو" أو "هي". "هل تناول الفتيان طعامهم؟" – و كان هنا يُشير إلى الكلاب الموجودة في الأشرام. "أعطوا لاكمشي الرز الخاص بها على الفور" – و كان هنا يعني البقرة لاكمشي. كانت تقول القواعد في الأشرام أنه خلال وقت الطعام يجب إطعام الكلاب أولاً، و بعدها أي شحاذين قد يأتوا، و أخيراً المريدين. معرفة تردد بهاغافان فيما يتعلق بقبول أي معاملة خاصة لا يتشاركها الجميع سواسية، تفاجأت خلال إحدى المرات لرؤيته و هو يتذوق حبة مانغا بين الوجبات، و بعدها رأيت السبب لماذا – كان موسم المانغا على وشك البدء و كان يرغب في معرفة إن كانت الحبة ناضجة أم لا لكي يعطيها لطيور الطاووس الأبيض الذي تم إرساله من ماهاراني بارودا و أصبح في رعايته. كان هنالك طيور طاووس أخرى أيضاً. كان يناديهم، مقلداً لندائهم، و كانوا يأتون إليه من أجل تناول حب الفستق الخاص بهم، الرز و المانغا. و في اليوم الأخير ما قبل موته الجسدي، عندما قال الأطباء أنه لا بد و أن الألم رهيب، سمع طاووس و هو يزعق بالقرب من شجرة فسأل إن كانوا قد تناولوا طعامهم.

كانت السناجب تقفز من النافذة إلى كنيته و كان دائماً يحتفظ ببعض الفستق بالقرب منه لأجلهم. و كان في بعض الأحيان يعطي العلبة لأحد السناجب و يدعه ليساعد نفسه؛ و كان في بعض الأحيان يمسك بحبة الفستق فيأخذها المخلوق الصغير من يده. في أحد الأيام، عندما، بسبب تقدم العمر و الروماتيزم، بدأ في السير بمساعدة عصا، كان يسير نزولاً على الدرجات القليلة نحو منشأة الأشرام عندما قام سناجب بالركض ما بين قدميه، و كان يتبعه كلب. فنادى الكلب و رمى العصي فيما بينهما، و من خلال قيامه بهذا انزلق و انكسر وركه؛ و لكن الكلب كان قد إنتهى و تم إنقاذ حياة السناجب.

كانت الحيوانات تشعر ببركته. و عادةً ما كان حيوان الغاب الذي بعثني به الناس إن حاول العودة إلى قطيعه يُرفض، و لكن إن كان عائد من عند شري بهاغافان فكان يُكرم. كانوا يشعرون بالغياب الكامل للغضب و الخوف في داخله.

كان جالساً على التلة عندما زحفت أفعى على ساقيه. لم يتحرك على الاطلاق و لم يظهر أية علامة قلق. سأله أحد المريدين ما هو شعور المرء الذي تمر أفعى فوقه، فضحك و أجاب "بارداً و ناعم."

كان لا يرضى بقتل الأفاعي حيث مسكنه. "نحن أتينا إلى منازلهم و ليس لدينا الحق بإزعاجهم. هم لا يتعدون علينا." و لم يفعلوا. في إحدى المرات أصيبت والدته بالفزع بسبب قدوم أفعى كوبرا نحوها. سار شري

بهاغافان نحوها فاستدارت و ذهبت بعيداً. مرت ما بين صخرتين فلققتها؛ و لكن، انتهى الممر على حائط صخري، و بسبب عدم تمكنها من الهرب التفت على نفسها و بدأت بالتحديق فيه. قام هو بالتحديق بها أيضاً. استمر هذا الأمر لبضعة دقائق و بعدها فكت الأفعى إتفافها و بسبب عدم شعورها بالخوف، زحفت بعيداً و هي تسير بالقرب من قدميه.

في إحدى المرات كان شري بهاغافان جالساً بالقرب من مريديه فركض إليه نمس و جلس في حضنه فترة. "من يدري لماذا أتى؟" لقد قال. "لا يمكن أن يكون قد كان نمساً عادياً." هنالك حالة أخرى لنمس بعيد عن العادي قد ذكره البروفيسور فينكاتارامياه في مذكراته. إجابةً على سؤال كان قد تم طرحه من قبل السيد غرانت داف، قال شري بهاغافان:

"في مناسبة الأرودر دارشان (إحتفال شيفي). كنت أعيش على التلة في سكانداشرام. كانت حشود الزائرين تتسلق صعوداً التلة من البلدة، و كان هنالك نمس كبير بشكل غير عادي و لديه مسحة ذهبية اللون، ليس كما اللون الرمادي عادةً، و من دون البقعة السوداء المعتادة على ذنبه، قام بالمرور من دون خوف ما بين الحشود. ظن الناس أنه نمس أليف و أنه لا بد و أن مالكة بين الحشد.

ذهب مباشرةً إلى بالانيسوامي، الذي كان في وقتها يغتسل في النبع بالقرب من الكهف فيروباكشا. مسد الخلوقة و ربت عليه. و لحقه النمس إلى الكهف، و تفقد كل شبر و زاوية فيه، و قام بعدها بالانضمام إلى الحشد و الصعود نحو سكانداشرام. انذهل الجميع بسبب شكله الجذاب و حركاته الخالية من الخوف. أتى إلي، و سعد و جلس في حضني، و استراح هناك لبعض الوقت. و ثم رفع نفسه، نظر حواليه و نزل على الأرض. بدأ في التحرك في كافة أنحاء المكان، فاتبعته من أجل تجنبه الأذى من قبل زائر غير منتبه أو طيور الطاووس. اثنين من طيور الطاووس نظرا إليه باستغراب، و لكنه استمر في التحرك في أنحاء المكان بهدوء لحين ما اختفي في النهاية ما بين الصخور نحو الجهة الجنوبية-الشرقية للأشرام."

في إحدى المرات كان شري بهاغافان في خضم تقطيع الخضار من أجل مطبخ الأشرام في الصباح الباكر قبل صعود الشمس، سوية مع اثنين من المريدين. أحدهما، لاکشمانا شارما، كان قد جلب كلبه معه – كلب وسيم و أبيض – و كان يقفز و يلعب بروح عالية و رفض الطعام الذي تم تقديمه له. قال شري بهاغافان: "أترون الفرحة الذي يُظهره؟ هو روح عالية قد اتخذت شكل هذا الكلب."

البروفيسور فينكاتاراميا قد شارك في مذكراته حالة مذهلة حول تعبد الكلاب في الأشرام:

"عند ذلك الوقت (في العام ١٩٢٤) كان هنالك أربعة كلاب في الأشرام. قال شري بهاغافان أنهم كانوا يرفضون الطعام إن لم يكن قد تناول هو نفسه منه. فوضع البانديت هذا الأمر للامتحان عبر وضع بعض الطعام أمامهم، و لكنهم لم يلمسوه. بعد قليل وضع شري بهاغافان قطعة من ذلك الطعام في فمه فباشرت الكلاب على الفور في التهام الطعام."

جدة معظم كلاب الأشرام كانت كارمالا، التي أتت إلى سكانداشرام كجرو. حاول المريدين دفعها بعيداً، من الخوف أنها قد تملأ الأشرام بالجراء سنة بعد سنة، و لكنها رفضت الذهاب. عائلة كبيرة من الكلاب بالفعل نمت هناك، و لكن تمت معاملتهم جميعاً بمساواة. في مناسبة أول ولادة لها، تم إعطاء كارمالا حمامها، دهنها بالزعفران الهندي، و دهنها باللون البرتقالي المائل للحمرة على الجبين و إعطائها مكان نظيف في الأشرام حيث كان بإمكانها البقاء لعشرة أيام مع الجرو الوليد. و في اليوم العاشر تم الإحتفال بطهارتها من خلال الصوم المعتاد. كانت كلبة ذكية و خدومة. غالباً ما كان شري بهاغافان يرسلها لمرافقة الزائرين الجدد على

الثلة. "كامالا، رافقي هذا الغريب خلال تجوله في أنحاء المكان"؛ و كانت تقوده و تدله على كل صورة، بركة و مزار حول الجبل.

أحدى الكلاب الأكثر تميزاً، بالرغم من أنه ليس من أولاد كامالا، كان شينا كاروبان (الأسود الصغير). شري بهاغافان بنفسه قد قال عنه التالي. "شينا كاروبان نقياً و أسود في كل جزء منه، و من هنا أتى اسمه. كان شخصاً ذات مبادئ عالية. عندما كنا في كهف فيروباكشا كنا نرى شيء أسود يتحرك على مسافة بعيدة بعض الشيء عنا. كنا نرى في بعض الأحيان رأسه يطل ما بين العشب. الفأيراجيا خاصته (عدم تعلقه) بدت قوية جداً. كان لا يرافق احد، و بالواقع بدا و كأنه يتجنب صحبة أي كان. احترمنا استقلالته و الفأيراجيا خاصته و كنا نترك الطعام أمام مسكنه و نرحل بعيداً.

في احدى الأيام، خلال صعودنا على الجبل، قفز فجأة كاروبان أمامي و ركض علي فرحاً و هو يهز ذيله. كيف اختارني أنا و ميزني من بين المجموعة لإظهار عاطفته كان العجب. و من بعدها بقي معنا في الأشرام كأحد المقيمين. كان شخصاً ذكي جداً و خدوم، و كم كان عقله سامي و مترفع! لقد فقد كل انطوائيته السابقة و صار عطوفاً جداً. كانت حالة من الأخوة الإنسانية. كان يصاحب كل مريد و زائر، يتسلق حضنه و يحتضنه.

تم قبول مبادراته بشكل جيد على نحو عام. حاول البعض تجنبه و لكنه كان لا يتعب في محاولته لاستمالتهم و كان لا يقبل بالسالب كجواب نهائي. و لكن إن تم إعطائه الأمر بالذهاب بعيداً كان يطيع تقريباً كراهب ملتزم بنذر الطاعة. في إحدى المرات اقترب من براهيمين أورثوذكسي كان يردد المانتترات تحت شجرة بالقرب من كهفنا. البراهمين ينظرون إلى الكلاب على أنها ليست نظيفة و يتجنبونها بكافة الوسائل. و لكن، كاروبان، و على ما يبدو متفهماً و مراقباً للقانون الطبيعي للمساواة (ساماتقام)، أصرّ على الاقتراب منه. تعاطفاً مع مشاعر البراهمين قام احد المقيمين في الأشرام برفع عصاه و ضرب الكلب، و لكن ليس بقوة. راح كاروبان بالنواح و ذهب بعيداً و لم يعد أبداً إلى الأشرام، و لم يتم رؤيته ابداً من جديد. كان لا يقترب ابداً من جديد إلى مكان حيث تمت معاملته بسوء، لهذه الدرجة حساس.

"الشخص الذي ارتكب هذا الخطأ على ما يبدو قد أساء تقدير مبادئ الكلب و حساسيته. و بالرغم من هذا كان هنالك تحذير. كان الأمر هكذا. بالاني سوامي قد تحدث و تصرف بوقاحة مع شينا كاروبان. كان الطقس بارداً، و الليلة ممطرة، و لكن بالرغم من هذا غادر شينا كاروبان المحيط و ذهب لقضاء الليل بأكمله على كيس من الفحم بعيد بعض الشيء من الأشرام. فقط عند الصباح تمت إعادته. كان هنالك تحذير أيضاً بسبب تصرف كلب ثاني. بعض السنوات سابقاً قام بالاني سوامي بنأديب كلب صغير كان معنا في كهف فيروباكشا، فركض الكلب مباشرةً نزولاً إلى بركة سانخاتيرثام و بعد وقت قليل طاف جسده الميت على سطح الماء. تم إعلام بالاني سوامي و المريدين الآخرين الموجودين في الأشرام على الفور أن الكلاب و الحيوانات الأخرى لديها ذكائها و مبادئها الخاصة و لا يجب معاملتها بقسوة. نحن لا نعلم من هي الأرواح التي قد تكون ساكنة في تلك الأجساد و لإنهاء القسم المتبقي من الكارما خاصتها قد تبحث عن صحبتنا."

كلاب أخرى أظهرت الذكاء و المبادئ العالية. عندما كان في سكاندأشرام، عادةً ما كان شري بهاغافان يجلس بجانب كلاب الأشرام عندما يكون احدها على وشك أن يلفظ آخر أنفاسه و عند دفنه بالشكل اللائق و وضع حجر على قبره. في السنوات اللاحقة، عندما تم بناء منشآت الأشرام و بالأخص عندما خف النشاط الجسدي لشري بهاغافان، تمكن البشر من الحصول على الأمور على طريقتهم و أصبح للحيوانات المريدين دخول قليل جداً.

حتى السنوات الأخيرة كانت القرد لا تزال تأتي إلى النافذة بالقرب من أريكة شري بهاغافان و تنظر إليه عبر القضبان. في بعض المرات كان المرء يرى أمهات القرد و أطفالها متعلقة بها، و كأنها تحاول عرضها على بهاغافان، تماماً كما تفعل أمهات البشر. كنوع من التسوية، سُمح للساكين في الأشرام بإبعادهم عنه و لكن كنوع من التسوية، يجب عليهم رمي حبة موز قبل القيام بذلك.

لحين ما صار عاجز جداً، كان شري بهاغافان يسير على التلة عند كل صباح بعد الساعة السابعة و عند كل مساء حوالي الساعة الخامسة. في إحدى الأمسيات، بدل القيام بالمسيرة القصيرة المعتادة، ذهب صعوداً نحو سكانيشرام. عندما لم يعد في الوقت المعتاد، بعض المريدين تبعوه صعوداً على التلة، و الآخرين تجمعوا في مجموعات صغيرة، لمناقشة أين ذهب، و ما معنى هذا الامر، و ماذا يجب أن يفعلوا حياله، البعض الآخر جلس في القاعة، منتظراً. زوج من القرد أتى إلى باب القاعة و متناسين خوفهم من الناس، دخلوا إلى القاعة و نظروا بقلق نحو الأريكة الفارغة التي كان يجلس عليها شري بهاغافان.

بعد سنوات عديدة حيث فقد البشر أيضاً رؤيتهم لشري بهاغافان على الارض، انتهى يوم القردة. سقف أوراق النخيل كان قد تمدد، مما صعب عليهم الدخول أكثر، و على أية حال تم أخذ معظمهم إلى الغابة من جديد أو تم التقاطهم من قبل البلدية و إرسالهم إلى أميركا من أجل اختبارهم .

من عام ١٩٠٠، عندما انتقل شري بهاغافان للسكن على الجبل، حتى العام ١٩٢٢، عندما نزل إلى الأشرام على السفح، كان متألماً جداً مع القرد. يراقبهم عن قرب، مع الحب و التعاطف الذي يملكه الجناني (الحكيم) لكل المخلوقات و مع تلك المراقبة الدقيقة التي كانت طبيعية بالنسبة له.

تعلم أن يتفهم ندائاتهم و توصل إلى معرفة طريقة تصرفهم و نظام الحكم لديهم. اكتشف أنه لكل قبيلة ملك و محافظته المعترف بها، و ان تخطت أي قبيلة أخرى حدودها فسوف تقع حرباً. و لكن قبل القيام بالحرب أو بالسلام، يتم إرسال مبعوث من إحدى القبائل إلى الأخرى. كان شري بهاغافان يقول للزائرين أن القرد تعترف به كأنه فرد من مجتمعهم و أنه حكم فيما بينهم.

"القرد، كقاعدة، تقاطع أي فرد منها إن تم الاعتناء به من قبل البشر، و لكنهم كانوا يقومون باستثناء في حالتي. كذلك الأمر، عندما يكون هنالك سوء فهم أو نزاع كانوا يأتون إلي و كنت أهدئهم من خلال إبعادهم عن بعض و إيقاف تشارعهم. قرد صغير قد تم عضه في إحدى المرات من قبل قرد كبير ضمن مجموعته و ترك عاجزاً بالقرب من الأشرام. الفتى الصغير أتى عارجاً إلى الأشرام في كهف فيروباكشا، و لهذا سميانه نوندي (الأعرج). عندما أنت مجموعته خمسة أيام بعد ذلك، رأوا أنني كنت أنا أعتني به و لكنهم بالرغم من هذا أخذوه معهم من جديد. منذ ذلك الحين و صاعداً كانوا يأتون جميعاً للحصول على أي شيء صغير من الممكن أن يؤمنوه لأنفسهم من خارج الأشرام، و لكن نوندي كان يأتي مباشرة إلى حضني. كان يتناول الطعام بنظافة. عندما كان يوضع صحن أرز من ورق الشجر أمامه، كان لا يوقع ولا أي حبة رز خارج الصحن. إن أوقع أي حبة، كان يلتقطها و يتناولها قبل الإكمال على ما في الصحن.

"و لكنه كان حساساً جداً. في إحدى المرات، لسبب ما، رمى بعض الطعام ففقت بتأنيبه... "كيف! لماذا أنت تقوم بإهدار الطعام؟" قام على الفور بضربي فوق العين و أذاني بعض الشيء. كعقاب لم يتم السماح له بالقدوم و الجلوس في حضني لبضعة أيام، و لكن الفتى الصغير تدلل و ترجى بشدة فاستعاد مقعده السعيد. كان هذا تجاوزه الثاني. في المرة الأولى وضعت كوب الحليب خاصته بالقرب من شفتي للنفخ فيه من أجل تبريده، فانزعج بسبب هذا و ضربني على عيني، و لكن لم يكن هناك أي أذى جدي و عاد على الفور إلى حضني و تملق و كأنه يقول، "سامح وانسى"، لذا كان معذوراً."

صار نوندي لاحقاً ملكاً على قبيلته. خبر شري بهاغافان أيضاً عن قرد ملك آخر كان قد اتخذ الخطوة الجريئة في تجريم اثنين من الذكور المشاكسين في قبيلته. صارت القبيلة عندها مضطربة فغادر الملك و ذهب لوحده إلى الغابة حيث بقي أسبوعين. عندما عاد قام بتحدي المنتقدين و الثوار، و صار قوياً جداً بسبب التاباس (خلوته) التي قام بها في هاذين الأسبوعين لدرجة أنه لم يتجرأ أحد على الاستجابة لتحديه.

في أحد الأيام باكراً عند الصباح تم الحديث عن قرد مستلقياً و هو يحتضر بالقرب من الأشرام. ذهب شري بهاغافان لرؤيته و كان هذا الملك. تم إحضاره إلى الأشرام فاستلقى على شري بهاغافان لدعم نفسه. كان القردان المنبوزان جالسين على شجرة بالقرب و هما يراقبان. تحرك شري بهاغافان لنقل وزنه و القرد المحتضر بشكل غرائزي قام بعض ساقه. "الذي أربعة علامات تقدير مماثلة من القروود الملوك،" قال في احدى المرات، مشيراً إلى ساقه. بعدها صعد من الملك القرد آه أخيرة و رحل. القردان المراقبان بدءا بالقفز صعوداً و نزولاً و الصراخ بحزن. تم دفن الجسد مع طقوس الشرف التي يتم تقديمها إلى سانياسين: تم تغسيله بالحليب و بعدها بالماء و تغطيته بالرماد المقدس؛ تم وضع قطعة قماش جديدة عليه مع ترك وجهه مكشوفاً و تم حرق الكافور أمامه. تم منحه قبر بالقرب من الأشرام و تم بناء حجر فوقه.

هناك قصة غريبة عن امتنان القردة . كان شري بهاغافان سائراً على سفح الجبل في إحدى المرات مع مجموعة من المريدين و عندما اقتربوا من لفائف باشايمان شعروا بالجوع و العطش. على الفور تسلقت قبيلة من القروود على شجرة تين عند الطريق و هزت أغصانها، ناثرةً على الطريق فاكهة التين الناضجة، و بعدها قامت بالرحيل، من دون تناول أية حبة. و في الوقت نفسه أنتت نساء تحمل جرات من الفخار مليئة بالمياه للشرب.

من بين الحيوانات المريدين، المفضلة عند شري بهاغافان كانت البقرة لاكمشي. تم جلبها إلى الأشرام كعجل صغير سوية مع والدتها عام ١٩٢٦ مع شخص يدعى أروناتشالا بيللاي من كورامانغالام بالقرب من غودياتام و تم تقديمها كهدية لشري بهاغافان. كان متردداً بقبول الهدية كونه لم يكن هنالك مكان لوضع البقر في الأشرام. و لكن، أروناتشالا بيللاي رفض بشكل تام استرجاعهم معه، و راماناس ديكشيتار، عرض الاعتناء بهم، فهكذا بقوا.

اعتنى ديكشيتار بهم لفترة ثلاثة أشهر و من بعدها تم تركهم مع شخص في البلدة يحتفظ بالبقر. احتفظ بهم لحوالي العام و ثم في أحد الأيام أتى للحصول على دارشان شري بهاغافان و جلبهم معه للزيارة. بدا على العجل و كأنها كانت مجذوبة إلى شري بهاغافان بشكل لا تستطيع مقاومتها و حفظت الطريق إلى الأشرام لأنها عادت بمفردها اليوم التالي و من حينها بدأت تأتي عند كل صباح و ثم تعود لوحدها إلى البلدة عند المساء. لاحقاً، عندما أنتت للعيش في الأشرام، كانت لا تزال تأتي إلى شري بهاغافان، ذاهبةً مباشرةً إليه من دون أخذ أي شخص آخر بعين الاعتبار، و كان شري بهاغافان دائماً يحتفظ بالموز أو بأطعمة شهية أخرى لأجلها. لوقت طويل كانت تأتي بشكل يومي الى القاعة عند وقت الغداء لاصطحابه إلى قاعة تناول الطعام، و بدقة لدرجة أنه لو كان شري بهاغافان منشغلاً بشيء ما و جلس لوقت يتخطى الساعة المحددة، كان ينظر إلى الساعة عندما تدخل و يكتشف أن الوقت كان قد حان.

أنجبت عدداً من العجول، على الأقل ثلاثة منهم في الجايانتي الخاص بشري بهاغافان (عيد ميلاده). عندما تم بناء مسكن للبقر من حجر في الأشرام، تم القرار أن لاكمشي هي أول من سيدخله في يوم افتتاحه، و لكن عند مجيء الوقت لم يكن من الممكن معرفة أين هي؛ كانت قد ذهبت للاستلقاء بالقرب من شري بهاغافان و رفضت المجيء لحين ما يأتي هو أيضاً، لذا هو دخل أولاً و هي خلفه. لم تكن فقط مكرسة لشري بهاغافان

بشكل خارج عن العادة، و لكن البركة و اللطف الذين أظهرهما شري بهاغافان لها كانا استثنائيين جداً. في السنوات اللاحقة كان هنالك عدد من البقر و الثيران في الأشرام و لكن لم يُظهر أب مخلوق منهم هذا النوع من التعلق أو استنبط هكذا بركة. أحفاد لاکشمي لا زالوا هناك.

في ١٧ حزيران ١٩٤٨، أصيبت لاکشمي بالمرض و في صباح الثامن عشر بدا و كأن نهايتها قد اقتربت. عند الساعة العاشرة ذهب شري بهاغافان إليها. "أما (الوالدة)،" قال لها، "أتريديني أن أكون بالقرب منك؟" جلس بجانبها و وضع رأسها على حضنه. حدق في عينيها و وضع يده على رأسها و كأنه يعطيها الديكشا (الإدخال الشعائري في الطريق الروحي) و كذلك الأمر على قلبها. خده على خدها، قام بتمسيدها. راضياً أن قلبها كان صافياً و حراً من الفاسانا (المبول الكامنة) و مثبتة تماماً على بهاغافان، غادرها و ذهب إلى قاعة تناول الطعام من أجل الغداء. كانت لاکشمي واعية حتى النهاية؛ كانت عيناها هادئة. عند الساعة الحادية عشرة و النصف تركت جسدها، بسلام. تم دفنها في أرض الأشرام مع طقوس الدفن الشعائرية كاملة، بالقرب من مدفنة غزال، غراب و كلب تم دفنهم هناك أيضاً بسبب شري بهاغافان. تم وضع حجر مربع على قبرها. تم النقش على الحجر أن شري بهاغافان قد كتبت جملة قصيرة تنص على أنها قد حصلت على الموكتي (التحرر). ديفاراجا موداليار سأل بهاغافان إن كان يستعمل هذا كجملة تقليدية، لأن الجملة أن المرء قد حصل على الساماهي تنص بطريقة مهذبة إلى أن شخص ما قد توفي، أو إن كان يعني الموكتي الحقيقي، فقال شري بهاغافان أنها تعني الموكتي.

## شري راماناشرام



عندما اتبع المريدين شري بهاغافان نزولاً نحو ساماهي الوالدة عند سفح التلة في كانون الأول ١٩٢٢، كان هنالك كوخ ذات سقف من ورق الشجر فقط كأشرام.

خلال السنوات اللاحقة كبر العدد، أتت التبرعات و تم بناء أماكن العمل الاعتيادية في أرض الأشرام – القاعة حيث جلس شري بهاغافان، المكتب و مكتبة الكتب، قاعة تناول الطعام و المطبخ، حظيرة البقر، مكتب البريد، المستوصف، غرفة الضيوف للذكور (بالحقيقة ليست غرفة و لكن مكان كبير للنوم لمن يرغب بالبقاء لبضعة أيام في الأشرام)، بيتين صغيرين من القش للضيوف الذين كانوا يرغبون بالبقاء لفترة أطول – جميعهم بناء مكون من طابق واحد و مدهونين بالأبيض من الخارج على الطريقة الهندية.

مباشرةً إلى غرب الأشرام هنالك بركة كبيرة ذلت أدراج من حجر تقود مباشرة إلى الماء من النواحي الأربعة. جنوب الأشرام يوجد طريق الباص من تيروفانامالاي إلى بانغالور والتي تسري شرقاً و غرباً، و إن نظر المرء إلى الشمال، فهو يرى، عبر قناة المياه تحت الأرض، قوس خشبي مدهون بالأسود عليه الاسم "شري راماناشرام" (الشكلين "أشرام" و "أشرامام" صحيحان، أحدهم سانسكريتي و الثاني بالتاميلي) بالأحرف الذهبية. لا بوابة، فقط مقاربة مفتوحة (هذا الامر تغير الآن). أوراق شجر جوز الهند تغطي مبنى الأشرام و ما وراءه، هنالك طلعة الجبل الجليلة و الملوكية.

لم يتم بناء الأشرام فقط عبر الطريق، قام ماهاراجا مورفي ببناء منزل للضيوف من أجل الراجا الزائرين. و مستعمرة من الأكواخ و الشقق أنشأت، تم بنائها من قبل المريدين أرباب المنازل. مباشرة للجهة الجنوبية من الأشرام، ما بين البركة و الجبل، قام السادهو بإنشاء مستعمرة في بالاكوتو، ساكنين في الكهوف أو الأكواخ ما بين الشجر. داخل الأشرام نفسه هؤلاء الذين كانوا منجذبين أكثر إلى الحركة من التأمل قاموا بأداء حياة من الخدمة في المكتب، الحديقة، مكتبة الكتب، المطبخ، في قسم أو آخر، معتبرين أنفسهم مباركين لوجودهم بالقرب من شري بهاغافان، لرؤيته يمر، ربما ما بين الحين و الآخر ليلاحظهم و يحدثهم.

كل هذا العمار و التخطيط و التعامل مع المال تتطلب إدارة للأشرام لأن شري بهاغافان كان لا يقوم بأي من تلك الأشياء.

لهذا السبب صار أخوه، نيرانجاناندا سوامي، الشارفاردهيكاري أو حاكم الأشرام. القواعد نمت لتحكيم الحياة في الأشرام. البعض منها كان مزعجاً بالنسبة للمريدين؛ و لكن، إن شعر أي منهم بالرغبة للاعتراض أو الثورة فإن موقف شري بهاغافان كان يمنعه من ذلك، لأنه كان ملتزماً بكل قاعدة و يحترم السلطة، ربما ليس لتلك الدرجة، في المسألة المحددة في وقتها و على القاعدة العامة أنه يجب طاعة الأوامر. كان هنالك معنى في هذا، كما في كل شيء يفعله.

كان ينصح بكتاب من الممكن إتباعه ليس في العزلة و لكن في ظروف العالم في عصر الكالي يوغا هذا، هذا العصر المظلم من الروحانية، و ان كان يحث اتباعه على تذكر الذات خلال التعايش مع الظروف الحياتية اليومية التي قد لا تكون متناسبة جداً مع الحياة الروحية، هو بنفسه قد شكل المثال من خلال الإلتزام و التعايش مع كل قواعد الأشرام. إضافةً لهذا، كان لا يوافق على الناس الذين لجأوا إليه و ابتعدوا عن الهدف من خلال الانخراط بمواضيع الإدارة و جدالاتها. لقد قال، "الناس تأتي إلى الأشرام من أجل الحرية و من ثم تتعلق بسياسات الأشرام و تنسى لما أنت إلى هنا." إن كانت هكذا أمور هي ما يهمهم، لما كان عليهم المجيء إلى تيروفانامالاي من أجلها.

كانت هنالك مناسبات للانتفاضات المبنية على المعارضة و عدم الرضى، و لا يمكن للمرء أن يقول أنها لم تكن محقة، و لكن شري بهاغافان لم يؤيدها. في إحدى المرات، أنت مجموعة من المريدين المكونة من رجال أعمال و محترفين من مدارس، و أنت خصيصاً في باص ماجور لإدارة الأشرام و إنشاء مؤسسة جديدة من أجل نظام جديد و أفضل. تجمعوا و دخلوا سوية إلى القاعة و جلسوا أمام شري بهاغافان. جلس صامتاً، وجهه قاسياً، متحفظاً، أبدي كالصخرة. قلقوا، تخطبوا و لم يتجرأ أي منهم على الكلام. في النهاية غادروا القاعة و عادوا إلى مدارس كما جاؤوا. فقط عندها تم إخبار شري بهاغافان عن غاية قدومهم إليه، فقال: "أتسأل لما يأتون إلى هنا. هل يأتون لتصحيح أنفسهم أو تصحيح الأشرام؟"

في الوقت نفسه – درس آخر يجدر ذكره – إن كان أي قانون مثير للقلق أو غير عادل كان لا يلتزم به، تماماً كما لم يلتزم بفكرة اقتراح الدفع من أجل الدخول إلى كهف فيروباكشا. حتى في وقتها، وسيلته نادراً ما كانت بالاعتراض و لكن عبر لفت الانتباه إلى عدم العدالة من خلال تصرفه. في وقت ما كانت الوجبات تقدم في قاعة تناول الطعام في الأشرام و لكن لم يكن من الممكن تقديم القهوة للجميع، لذا هؤلاء الذين كانوا يتناولون الطعام في أحر القاعة، كان يقدم لهم الماء. لاحظ شري بهاغافان – كان دائماً يلاحظ كل شيء – فقال، "أعطوني الماء أيضاً." بعد ذلك شرب الماء و لم يقبل القهوة أبداً.

مرةً عندما تقدّم بالعمر و ركبته متيبستان و مشوهتان بسبب الروماتيزم، أنت مجموعة من الأوروبيين؛ كانت امرأة فيما بينهم، غير معتادة على الجلوس و الساقان متشابكتان حسب الطريقة الهندية، فاستلقت على

الحائط و مدت ساقها أمامها. أحد الساكنين في الأشرام، ربما لا يعرف كم من المؤلم الجلوس و الأرجل متشابكة لشخص غير معتاد على الموضوع، طلب منها عدم الجلوس هكذا. السيدة المسكينة احمرت خجلاً و أدخلت رجليها إلى الداخل. جلس شري بهاغافان على الفور بشكل مستقيم و ساقيه متشابكين. بالرغم من الألم في ركبتيه استمر بالقيام بذلك و عندما طلب منه المرديد عدم القيام بذلك، لقد قال: "إن كانت هذه هي القاعدة فعلي طاعتها كما الجميع. إن كان من قلة الاحترام أن يمد المرء ساقيه فأنا أقل من احترام الجميع في القاعة."

كان المقيم في الاشرام قد غادر القاعة بالفعل و لكن تم إعادته إلى القاعة، فطلب من السيدة الجلوس كما يناسبها. حتى عندها كان من الصعب إقناع شري بهاغافان بالراحة.

في السنوات المبكرة كان يتم التصادف مع الانتقاد ما بين الحين و الآخر. كان المرديدن الغربيين عرضةً لإنقضاضات المبشرين. أحد المتحمسين دخل حتى إلى القاعة و أطلق خطابه على شري بهاغافان نفسه. شري بهاغافان لم يرد عليه، و لكن صوت الرائد شادويك ذاع في القاعة و هو يتحدى من الخلف تفسير المتحدث للمسيحية، الأمر الذي أقلقه كثيراً فتخلى عن محاولته. حتى في السنوات اللاحقة استمر رجال الدين الكاثوليك بالمجيء، لإظهار الاهتمام و الاحترام و من ثم إلقاء بعض الشكل بطريقة تجعل المرء يتساءل إن كانت قلوبهم مفتوحة أو إن كان هدفهم هو مجرد التبشير و سوء التمثيل.

أتى مسلم في احدى المرات للمجادلة، و لكن لا بد و أنه كان صادقاً في تحديه لأن شري بهاغافان أجابه بصبر.

"هل لله شكل؟" كان السؤال.

"من يقول أن لله شكل؟" رد عليه شري بهاغافان.

أصر السائل، "إن كان الله من دون شكل أليس من الخطأ تمثيله في شكل تمثال و عبادته فيه؟"

فهم الرد على أنه يعني، "لا أحد يقول أن لله شكل." و لكنه عنى تماماً ما عناه، "دع الله وحده؛ قل لي أولاً إن كان لديك شكل."

بالطبع لدي شكل كما ترى، و لكنني لست الله."

"هل أنت فإذاً الجسد المادي المكون من اللحم و العظم و الدماء المرتدي ثياباً جميلة؟"

"أجل، لا بد و أن يكون الأمر كذلك؛ أنا واعي لوجودي في هذا الشكل الجسدي."

"أنت تنادي نفسك على أنك هذا الجسد لأنك الآن واعي لجسدك، و لكن هل أنت فعلاً هذا الجسد؟ هل من الممكن أن يكون ذاتك خلال النوم العميق عندما تكون غير واعي على الاطلاق لوجوده؟"

"أجل، لا بد و أنني بقيت في الشكل الجسدي نفسه حتى خلال النوم العميق لأنني كنت لا أزال واعي له لحين ما استسلمت للنوم، و في اللحظة التي أستيقظ بها أجد أنني نفسي تماماً كما عند اللحظة التي نمت فيها."

"و عندما يحصل الموت؟"

توقف السائل و فكر لدقيقة، "حسناً، عندها أعتبر ميتاً و الجسد يدفن."

"و لكنك قلت أن جسدك هو نفسك. عندما يتم أخذه ليدفن لماذا لا يعترض و يقول: "كلا! كلا! لا تأخذوني بعيداً! هذه الممتلكات قد حصلت عليها، هذه الثياب التي ألبسها، هذه الأولاد التي أنجبتها، كلهم لي، يجب علي البقاء معهم!"

إعترف الزائر عندها أنه قد تعارف عن طريق الخطأ مع الجسد و قال، "أنا الحياة في الجسد، و ليس الجسد نفسه."

عندها قام شري بهاغافان بالشرح له: "حتى الآن كنت تعتبر نفسك جدياً على أنك الجسد و أنك تملك شكل. هذا هو الجهل الأول و الذي هو السبب الأساسي لكل المتاعب. لحين ما يتم التخلص من ذلك الجهل، لحين ما تعرف طبيعتك التي من دون شكل، إنه لمجرد تحذلق الحديث حول إن كان لدى الله شكل أو لم يكن أو إن كان من الصحيح عبادة الله في صنم حينما هو حقيقةً من دون شكل. لحين ما يرى المرء الذات التي من دون شكل، لا يمكن له أن يعبد حقيقةً الله الذي من دون شكل."

في بعض الأحيان، الأجوبة كانت مقتضبة و مبهمة، و في بعض الأحيان كاملة و واضحة، و لكن دائماً متناسبة مع السائل و حاله. في إحدى المرات دخل فقير متنسك عاري من الثياب و بقي لحوالي أسبوع، جالساً مع يده اليمنى مرفوعة بشكل دائم. لم يدخل القاعة بنفسه و لكنه أرسل السؤال، "ماذا سوف يكون مستقبلي؟"

"قولوا له أن مستقبله سوف يكون كحاضره،" كان الجواب. لم يقم فقط بالتوبيخ حول هذا الاهتمام بالمستقبل، و لكن قام بتذكيره حول نشاطه الحاضر، صادق أو غير صادق، كان يخلق حالته المستقبلية.

قام زائر بعرض من المعرفة، مراجعاً للطرق المختلفة التي يمثلها معلمين مختلفين و مستعيناً بأقوال الفلاسفة الغربيين. "أحدهم يقول شيء و آخري يقولون شيئاً آخر،" استنتج بالنهاية. "أي منكم على حق؟ أي طريق يجب أن أسلك؟"

بقي شري بهاغافان صامتاً، و لكن الزائر ثابر على سؤاله، "رجاءً أخبرني أي طريق يجب علي أن أسلك."

عند اللحظة التي كان شري بهاغافان على وشك مغادرة القاعة، أجابه بلياقة، إذهب في الطريق الذي جئت منه."

تذمر الزائر أمام المريدين و قال لهم أن الجواب لا يساعد، فأشاروا إلى معانيه الأعمق: أن الطريقة الوحيدة هي في العودة إلى المصدر، العودة إلى حيث أتى المرء. في الوقت ذاته، كان الجواب الذي يستحقه.

سونداريسا آبيار، أحد المريدين الذين تم الإشارة إليهم سابقاً، سمع أنه سوف يتم نقله إلى بلدة أخرى فبدأ يتذمر و يشكي همه: "أربعون سنة و أنا مع بهاغافان و الآن سوف يتم إرسالني بعيداً. ماذا سوف أفعل بعيداً عن بهاغافان؟"

"كم من الوقت بقيت مع بهاغافان؟"

"أربعون سنة."

عندها، مستديراً نحو المريدين، قال لهم شري بهاغافان، "ها هو شخص كان يستمع لتعاليمي منذ أربعون سنة وها هو يقول الآن أنه سوف يذهب بعيداً عن بهاغافان!" هكذا جذب الانتباه نحو حضوره الكوني. بالرغم من هذا، تم إلغاء النقل.

سنة بعد سنة بقيت القاعة هي مركز المريدين و نقطة تركيز جميع الذين في العالم و لم يتمكنوا من التواجد في الجسد. بالنسبة لمراقب سطحي قد يبدو أن القليل كان يحدث، و لكن حقيقةً النشاطات كانت هائلة.

على مر السنوات، تغير روتين الحياة بعض الشيء؛ أيضاً المزيد من الروتين، و من القواعد، بدأ يظهر الضعف التدريجي للشكل الجسدي لبهاغافان. لحين ما طرأ التقدم بالسن لم يكن هناك من ساعات محددة حول الاقتراب أو عدمه نحو بهاغافان. كان متوفراً في كل الأوقات، في النهار و الليل. حتى عندما كان نائماً لم يرض أن تكون أبواب القاعة مغلقة لكي يدخل كل من هو بحاجة إليه. غالباً ما كان هو بنفسه يتحدث إلى مجموعة من المريدين عند المساء و حتى وقت متأخر. البعض منهم، كما سونداريسا آييار، أرباب منزل و لديهم عمل في اليوم التالي، شعروا أنهم بعد قضاء ليلة كهذه مع شري بهاغافان كانوا لا يشعرون بالتعب على الإطلاق بسبب نقص النوم.

في الدائرة الواقعية للحياة اليومية كانت الأمور عادية و تسري بتوقيت و دقة لأن هذا كان فيه تقبل للحياة التي كان شري بهاغافان يعيشها و هو مثال لها. لهذا السبب أيضاً، كان كل شيء نظيفاً و مرتب و في مكانه الصحيح.

كان عادةً ما ينهض حوالي الساعة الثالثة أو الرابعة صباحاً و يمضي حوالي الساعة أو اثنين بتقطيع الخضار أو تحضير الصحون المؤلفة من ورق الشجر (قبل بداية نمو ورق الموز في الأشرام و استعماله لتناول الطعام). في هذا، كما في كل شيء، كان المريدين يتجمعون للمساعدة، للذة التواجد بالقرب منه. في بعض الأحيان كان يقدم المساعدة في الطبخ الأساسي. أعطى التعليمات بعدم رمي قشرة الخضار المقطعة و إعطائها للحيوانات. لا شيء يجب أن يهدر. في أحد الأيام وجد أنه، بالرغم من تعليماته، قد تم رمي الأوراق، فلم ينضم للعمل في المطبخ مجدداً من بعدها.

عام ١٩٢٦ توقف عن القيام بالغيري براداكشينا (الدوران حول الجبل). صارت الحشود كبيرة إلى حد يُصعب إدارته؛ لم يرغب أي شخص بالبقاء في الأشرام عندما كان يذهب إلى هناك، و لكن الجميع أراد صحبته. بالإضافة لهذا، كان الزوار يأتون للدارشان - لحضوره - و هو غائب و لكنهم كانوا يعودون خائبي الأمل بسبب عدم وجوده. في إحدى المناسبات أشار أن إعطاء الدارشان، كان وظيفته في الحياة و أنه يجب أن يكون متوفراً لكل من يأتي. ذكر هذا كأحد الأسباب لبقائه عند سفح الجبل بدل العودة إلى سكانداشرام، الذي كان من الصعب الوصول إليه.

لم يتوقف فقط عن القيام بالبراداكشينا و لكنه صار حاضراً دائماً في الأشرام و لا يغيب لأي سبب على الإطلاق باستثناء السير لوقت قليل عند الصباح و المساء. حتى تخليه عن العمل في المطبخ كان أيضاً بسبب الحاجة له ليكون متوفراً لجميع المريدين، بما أن قلة فقط كانت قادرة على الانضمام إليه في هكذا عمل. عندما تم حثه على القيام برحلة لزيارة الأماكن المقدسة في الهند، أحد الأسباب التي أعطاها للرفض كانت أن المريدين قد يأتون إلى الأشرام و لا يجدونه هنا. و خلال مرضه أصر حتى النهاية أن كل من يأتي يجب أن يحصل على الدارشان.

من الممكن أن تُملأ مجلدات حول اختبارات المرشحين خلال تلك السنوات و التعاليم و التوجيهات التي تلقوها. و لكن، ليست غاية هذا الكتاب إعطاء سرد مفصل، و لكن صورة عامة حول حياة و تعاليم شري بهاغافان.

## الحياة مع شري رامانا بهاغافان



ربما من الصعب تخيل الرجل المقدس في حياته اليومية بدلاً من تلك العجائبية و غير الظاهرة، و لهذا السبب، روتين الحياة اليومية خلال السنوات الأخيرة سوف يساعدنا. الأحداث التي حصلت خلال هذه الفترة هي بقدر القيمة ذاتها كما تلك التي حصلت في السابق، تماماً كما أن المريدين أشاروا إلى أنها كانت مذهلة بقدر الكثير الذي لم يتم ذكره.

عام ١٩٤٧. خمسون عاماً كانت قد مرت في تيروفانامالاي. مع أثر التقدم في السن و الصحة المتردية، تم وضع القيود و لم يعد شري بهاغافان متوفراً لجلسة خاصة أو في كل الساعات. كان ينام على الكنبه حيث كان يعطي الدارشان، بركة حضوره، خلال اليوم، و لكن مع الأبواب مغلقة الآن. عند الساعة الخامسة كانت الأبواب تُفتح و يدخل المريدين في الصباح الباكر بهدوء، ينحنون أمامه و يجلسون على الأرض المكونة من صخر أسود، الذي صار ملساً و لماعاً بسبب كثرة الاستعمال، الكثير منهم على سجادات صغيرة كانوا قد أحضروها معهم. لماذا كان شري بهاغافان، الذي كان متواضعاً جداً، و يصّر على المعاملة بمساواة مع الأكثر تواضعاً، يسمح بالانحناء أمامه؟ بالرغم من أنه بشرياً كان يرفض كل الامتيازات، كان يدرك أن التعبد الخارجي للغورو في شكله المتجلي الظاهر كان يساعد السادهانا، في التقدم الوحي. ليس لأن الأشكال

الخارجية من الاستسلام كانت كافية. قالها في احدى المرات بوضوح، "الناس تنحني أمامي و لكنني أعرف لمن هي تسلم في قلبها."

مجموعة صغيرة من البراهمين، التي كانت تسكن في الأشرام، تجلس بالقرب من رأس الكنية و ترنم الفيديا؛ واحد أو اثنين من الذين ساروا من البلدة، لميل أو اثنين، انضموا إليهم. عند أسفل الكنية تم إشعال أعواد البخور، التي كانت تنتشر رائحتها اللطيفة في الهواء. ان كان الطقس خلال أشهر الشتاء فكانت جمرات مشتعلة من الفحم بالقرب من الكنية، دليل على صحته المتردية. كان في بعض المرات يدفئ أيديه الضعيفة و أصابعه الرقيقة، تلك الأيدي الرائعة تحت لمعان الضوء و يفرك بعض الدفء في أعضائه. الجميع يجلس بهدوء و في أغلب الأحيان أعينهم مغلقة و في تأمل.

قبل الساعة السادسة ببضعة دقائق يتوقف الترنيمة. ينهض الجميع و شري بهاغافان يرفع نفسه بجهد عن الكنية، يمد يده نحو العصا التي يضعها أحد المريدين بيده، و يمشي بخطى صغيرة نحو الباب. ليس بسبب الضعف أو الخوف من الفشل في السير نظرته نحو الأرض؛ المرء يشعر و كأنه تواضع فطري.

يغادر القاعة من خلال بابها الشمالي، من ناحية التلة، و يمر ببطء، متكأً على عصاه و منحنيًا بعض الشيء، على طول الممر ما بين قاعة تناول الطعام ذات الحيطان البيضاء و مبنى المكتب، عندها، يلتف حول منزل الضيوف، نحو غرفة الاستراحة بالقرب من حظيرة البقر، نحو أقصى الشرق من أبنية الأشرام. اثنين من المريدين يتبعونه، ممثلين الجسم، قصيرين و سمر البشرة و يلبسون الدوتي البيضاء نزولاً نحو ركبتيهم، في حين هو طويل و رشيق و بشرته ذهبية اللون و مغطى بمنزر أبيض فقط لا غير. يرفع نظره بين الحين و الآخر فقط عند مناسبة قدوم بعض المريدين نحوه أو للابتسام لطفل ما.

ليس هنالك من طريقة لوصف شعاع ابتسامته. المرء الذي قد يبدو كرجل أعمال قاسي قد يغادر تيروفانامالاي مع إيقاع في قلبه بسبب تلك الابتسامة. امرأة بسيطة قالت: "أنا لا أفهم الفلسفة و لكن عندما يبتسم تجاهي أشعر بالأمان، تماماً كما الطفل في ذراعي والدته. لم أكن قد رأيت به بعد عندما استلمت رسالة من ابنتي ذات الخمسة سنوات: "سوف تحب بهاغافان. عندما يبتسم لا بد و أن الجميع سعيد."

الإفطار عند الساعة السابعة. بعد الإفطار يذهب شري بهاغافان للمشي قليلاً و من ثم يعود إلى القاعة. في الفاصل تكون القاعة قد تم تكنيسها و ووضع أغطية نظيفة على كنيته، البعض منها مطرز بشكل ثمين، كونها هدايا من مريديه. كلها نظيفة تماماً و مطوية بحذر، لأن مرافقيه يعلمون كم هو دقيق و سيلاحظ كل تفصيل، و إن علق عليه أم لا يعلق.

عند الساعة الثامنة يكون شري بهاغافان قد عاد إلى القاعة و يبدأ المريدين بالوصول. عند الساعة التاسعة تكون القاعة ممتلئة. إن كنت قادم جديد فأنت تشعر على الاغلب كم القاعة حميمة، و كم أنت قريب من المعلم، لأن المساحة كاملة هي فقط حوالي ٤٠ قدم ب ١٥. هي تسري من الشرق و الغرب مع باب من كل جهة. ذلك الذي على الشمال، يفتح على مربع مغطى من فوق بأغصان الشجر و قاعة تناول الطعام على الجهة الشرقية و من الغرب الحديقة و المستوصف. ذلك الذي على الجنوب يقود إلى خارج المعبد، و بعده، الطريق، الناحية التي يأتي منها المريدين. الكنية هي على الجهة الشرقية من ناحية الشمال للقاعة. جنبها خزانة من الكتب يحتوي على الكتب التي غالباً ما هي عن الطلب، و عليه تقف ساعة، في حين واحدة أخرى معلقة على الحائط بالقرب من الكنية، الاثنين على التوقيت ذاتها تماماً.

إن تم احتياج أي كتاب كمرجع، يعرف شري بهاغافان تماماً أين موقعه، على أي رف، و على الاغلب الصفحة و المقطع المحدد الذي سوف يُشار إليه. خزانات كبيرة من الكتب مع أبواب من الزجاج لتغطيتها تقف على الحائط الجنوبي.

معظم المریدین یجلسون فی القاعة، متقابلین مع شري بهاغافان، أي بمقابل الشرق، النساء أمامه، على النصف الشمالي من القاعة، و الرجال على يساره. فقط بضعة من الرجال یجلسون بالقرب من الكنبة، مع ظهورهم إلى الحائط الجنوبي و أقرب إلى شري بهاغافان من الآخرين. بعض السنین سابقاً كان للنساء هذا الشرف و بعدها لسبب ما، تم تغيير الموقف. التقليد الهندي هو بجلوس الرجال و النساء منفصلین عن بعض و شري بهاغافان وافق على هذا، لأن الجاذبية التي فيما بينهم قد تفلق الجاذبية الروحية الأعظم.

من جدید أعواد البخور مشتعلة. البعض یجلس هناك و أعینهم مغلقة فی التأمل، و البعض الآخر مسترخي و یتمتع بالنظر إلى شري بهاغافان. زائر یقوم بغناء لأغاني تقدير قام هو بتأليفها. شخص كان بعيد و عاد، ینمح تقدمة من الفواكه عند أقدامه، و من بعدها یجد مكان له ما بین الصفوف الجالسة أمامه. أحد المریدین یقوم بإعطاء جزء من التقدمة التي تم منحها لشري بهاغافان كنوع من البراسادام؛ قد یعطى شيء ما للأطفال الذین یدخلون القاعة، للقردة التي تقف عند النافذة بالقرب من الكنبة أو تنتظر من الباب، و لطیور الطاووس، أو البقرة لاکشمي إن قامت بالزيارة. الباقي یؤخذ لاحقاً إلى قاعة تناول الطعام لمشاركته بین المریدین.

لا یقبل شيئاً شري بهاغافان لنفسه. هنالك رقة أقدم من أن تذكر فی نظرتة. لیست فقط التعاطف للمشاكل الأنية للمریدین و لكن للحمل الكبير بأكمله للسامسارا، لحياة الإنسان. و لكن، بالرغم من رقتة، الخطوط على وجهه تُظهر شدة شخص قد هزم و لم یتنازل ابداً. منحى القساوة هذا عادةً ما هو مغطى بنمو لطيف للشعر الابيض، لأنه، كسانياسین، رأسه و وجهه یتم حلقتهم فی يوم اكتمال القمر من كل شهر. العديد من المریدین یتندمون على هذا لأن نمو الشعر الابيض على الرأس و الوجه یعززان كثيراً منحى البركة و الرقة و لكن لا احد یتجرأ على ذكر ذلك.

وجهه كوجه الماء، دائماً متغير، و لكن دائماً هو ذاته. من المذهل كيف ینتقل مباشرة من الرقة إلى العظمة الشبيهة بالصخر العملاق، من الضحك إلى الرقة. يأتي إلى الحياة بشكل كامل تغییر كل وجه لدرجة أن المرء لا یشعر بأن هذا وجه شخص واحد بل وجه كل البشرية. تقنياً قد لا یكون جميلاً، لأن الملامح لیست عادية؛ و بالرغم من هذا أكثر الوجوه جمالاً یدو بلا قيمة أمامه. هكذا حقيقة فی وجهه تعطي انطباعاً ینغمس فی الذاکرة و یبقى فی حین الذکریات الأخرى تغیب. حتى هؤلاء الذین رأوه فقط لفترة قصيرة أو فی الصورة یتذکرونه بعین بصيرته واضحاً أكثر من هؤلاء الذین یعرفونهم جيداً. بالفعل، قد یكون الحب، البركة، الحكمة، الفهم العمیق، براءة الأطفال التي تشع من هكذا صورة هي نقطة بداية للتأمل أفضل من أية كلمات.

حول الكنبة، بضعة أقدام بعيداً عنها، هنالك درابزين یعلو حوالي ١٨ إنشاً. سبب بعض الجدل عند البداية. لاحظت إدارة الأشرام كيف أن شري بهاغافان عادةً ما كان یمتنع من أن یتلمسه و ینسحب إلى الورا إن حاول أي شخص القيام بذلك. متذکرین، إضافةً لهذا، كيف أن مرید مصلل قام باحدى المرات بكسر قشرة جوز الهند و سكب الحليب فوق رأسه، لهذا قرروا أن هذا النوع من العزلة قد یكون أفضل. العديد من المریدین، من ناحية أخرى، شعروا أن الدرابزين حاجزاً ما بینهم و شري بهاغافان. النقاش حول إن كان موافقاً على هذا استمر أمامه، و لكن لم یتجرأ احد على الطلب منه أن یقرر. جلس شري بهاغافان غیر متأثراً.

بعض المريدين، دون النهوض من مكانهم، يتحدثون مع شري بهاغافان عن أنفسهم و أصدقائهم، و يشاركون الأخبار حول المريدين الغائبين، و يطرحون الأسئلة العقائدية. المرء يشعر وكأنه في جو منزلي، لعائلة عظيمة. ربما لدى فرد ما مسألة شخصية ليشاركها فيذهب إلى الكنبة للحديث إلى شري بهاغافان بنغمة متدنية أو لإعطائه ورقة كتب عليها كل شيء يرغب ببوحه. قد يرغب بجواب أو قد يكون من الكافي مجرد إعلام شري بهاغافان و الإيمان أن كل شيء سوف يكون بخير من بعدها.

تأتي والدة و معها طفل صغير و هو يتسم له بشكل أجمل من الأم. فتاة صغيرة تأتي بلعبتها و تنحني أمام الكنبة و من ثم تعرضها أمام بهاغافان الذي يتناولها و ينظر إليها. فرد صغير يتسلل من خلال الباب و يحاول النقاط حبة موز. أحد المرافقين يطرده، و لكن هنالك مرافق واحد فقط موجود، فيركض الفرد الصغير إلى نهاية القاعة و من ثم من خلال الباب الآخر فيهمس له شري بهاغافان بعجلة: "بسرعة! بسرعة! سوف يعود قريباً." ساد هو ذات شكل بربري مع شعر متعقد و ثوب أرجواني يقف و أيديه مرفوعة أمام الكنبة. رجل ثري من البلدة يرتدي بزة أوروبية يقوم بانحناءة لائقة و يؤمن مقعد أمامي؛ صديقه، ليس متأكد تماماً من تعبه، لا ينحني على الإطلاق.

مجموعة من علماء الدين تجلس بالقرب من الكنبة، تترجم عمل سنسكريتي، و تأخذه إليه من وقت لوقت لتوضيح نقطة معينة. فتى عمره ثلاث سنوات، لكي لا يتخطاه أحد يأخذه قصته حو بو بيب الصغير، و شري بهاغافان يتناولها أيضاً، و باللياقة ذاتها، ينظر إليها بذات الاهتمام؛ و لكنها ممزقة، لذا يمررها إلى أحد المرافقين لإعادة تجديدها و يعيدها إليه في اليوم التالي و قد تم اصلاحها بشكل لائق.

المرافق مثابر في عمله. هو يحتاج لهذا لأن شري بهاغافان نفسه هو عالم بالعين و اليد و لن يمرر أي عمل قدر. المرافقون يشعرون أنهم يتمتعون بالبركة الخاصة لشري بهاغافان. كذلك العلماء. و كذلك الفتى ذو الأعوام الثلاث. المرء يدرك تدريجياً كيف أن عمق الرد بسرعة يؤدي بمريدين ذات ميول عقلية مختلفة إلى الحصول على علاقة حميمة خاصة مع المعلم.

تدريجياً المرء يلاحظ المرء أيضاً شيئاً من المهارة و اللطافة بإرشاد شري بهاغافان – أو بدلاً عن التحكم الإنساني لطريقة إرشاده، لأن الإرشاد نفسه هو غير ظاهر. الجميع هم كتاب مفتوح بالنسبة له. يرمي نظرة حاذقة نحو هذا المرء أو ذلك لرؤية تقدم التأمل خاصته؛ و بين الحين و الآخر تقع عيناه كاملة على أحدهم و تبقى لفترة، ناقلة للقوة المباشرة لبركته. و بالرغم كل هذا يتم المحافظة عليه بشكل عادي قدر الامكان: النظرة قد تكون جانبية أيضاً لتجنب الانتباه، نظرة حازمة اكثر قد تكون فيما بين قراءة الجريدة أو عند جلوس المتلقي هو نفسه و أعينه مغلقة و هو غير مدرك؛ هذا قد يكون للحرس تجاه الخطر ذو حدين للغيرة فيما بين المريدين و غرور الذي تم اختياره للحصول على النظرة.

الانتباه الخاص عادةً ما يُمنح للقادم الجديد – هذا الموضوع اعتاد المريدين عليه. ربما سوف ترحب به ابتسامة في كل مرة يدخل فيها إلى القاعة، سوف تتم مراقبته في التأمل، و تشجيعه بتعليقات ودية. قد يستمر هذا الأمر لبضعة أيام أو أسابيع أو أشهر، لحين ما يتم إيقاد التأمل في قلبه أو لحين ما يصير متعلقاً بحبه نحو شري بهاغافان. و لكن طبيعة الأنا المغرورة للإنسان على الأغلب قد تكون تغذت على الانتباه و قد بدأت بإعطائه نوع من الفوقية على المريدين الآخرين فقط هي و شري بهاغافان يرونه. و من بعدها سوف يتم تجاهله لفترة لحين ما ينتج جواب أعرق من الداخل بسبب فهم أعرق. لسوء الحظ، لا يحصل هذا دائماً؛ في بعض الأحيان الغرور حول علاقة فردية مميزة خاصة مع شري بهاغافان يبقى.

عند حوالي الساعة الثامنة و النصف يتم جلب الصحف إلى شري بهاغافان و إن لم يتم طرح أي سؤال عليه فسوف يفتح البعض منها و يلقي نظرة، و ربما يعلق على موضوع ذو اهتمام – بالرغم من أنه على الاطلاق ولا بأي شكل من الممكن تناوله ك رأي سياسي. بعض الصحف تُرسل إلى الأشرام نفسه؛ البعض يتم طلبها بشكل خاص من قبل مريد أو آخر و يتم تمريرها إلى شري بهاغافان أولاً، فقط للذة قراءة ورقة قد لمسها هو. من الممكن للمرء أن يرى الصحيفة الخاصة بشخص ما لأنه سوف يعيد ترتيبها كما كانت قبل قراءتها فيستلمها مالکها بحالتها الأصلية كما وصلت.

حوالي الساعة العاشرة كان شري بهاغافان يذهب للمشي حوالي التلة، و لكن خلال السنوات الأخيرة صار جسده ضعيفاً جداً فصار يمشي فقط حول الأشرام. الجميع ينهض حينما يغادر القاعة، باستثناء الذين هم في حالة من التأمل العميق. خلال هذه الاستراحة يتجمعون و يتحدثون بمجموعات صغيرة – الرجال و النساء سوية، لأنه فقط خلال جلوسهم في القاعة يكونون منفصلين عن بعضهم البعض. البعض يقرأ جريدته؛ الآخرون يذهبون للحصول على البريد خاصتهم من راجا آبير، مسؤول البريد الخدم و الحذق الذي يعرف كل شيء حول الجميع.

يدخل شري بهاغافان من جديد، و إن كان الذين في القاعة يتحركون بما يوحي نهوضهم فهو يشير إليهم بالبقاء جالسين كما هم. "إن قمتم بالنهوض عندما أدخل فيجب عليكم النهوض لكل شخص يدخل إلى القاعة." في إحدى المرات، خلال الأشهر الحارة من السنة، تم وضع مروحة كهربائية على النافذة بالقرب منه. طلب من احد مرافقيه أن يطفئها، و عندما لم يقم بما طلب منه المرافق قام هو بنفسه بالنهوض و سحب الشريط الكهربائي. كان المريدين بكل بساطة في حالة حر شديد؛ لماذا عليه هو فقط الحصول على مروحة؟ لاحقاً تم وضع مراوح على السقف واستفاد الجميع من الموضوع.

تم جلب البريد للتو إلى شري بهاغافان. رسالة وجهتها بكل بساطة "الماهارشي، الهند." صندوق من بذور الورد من قبل مريد من أميركا لزرعها في حديقة الأشرام. رسائل من مريدين من كافة أنحاء العالم. شري بهاغافان يقرأ كل واحدة منها بدقة، حتى مدققاً بالعنوان و الطابع البريدي. إن كانت اخبار من مريد لديه اصدقاء في القاعة فسوف يشاركها معهم. هو بنفسه لا يجيب على الرسائل. هذا يعبر عن موقف الجناني (المتنور)، كونه لا يملك علاقات، و لا اسم لكي يوقعه. تتم كتابة الأجوبة في مكتب الأشرام و تقديمها إليه عند فترة بعد الظهر و يشير أن كان هنالك أمر غير لائق فيها. إن كانت هنالك حاجة لشيء محدد أو شخصي في الجواب قد يشير إلى الموضوع، و لكن على صعيد عام فإن تعاليمه واضحة جداً لدرجة أن المريد قادر بسهولة على تكريرها لفظياً – هي البركة خلف الكلمات التي من الممكن له هو وحده إعطائها.

بعد الانتهاء من الرسائل قد يجلس الجميع بصمت، و لكن ليس من توتر في الصمت؛ إنه مشع بالسلام. ربما يأتي أحدهم لأخذ الاذن بالرحيل، سيدة عيونها تدمع و مضطرة إلى الرحيل، و العيون المنيرة لبهاغافان تسكب الحب و القوة. كيف من الممكن للمرء وصف تلك العيون؟ النظر إليها يجعل المرء يشعر أن كل أحزان العالم، كل صراعات المرء الماضية، كل مشاكل العقل، تسقط كما لو أنه قد تم رفع المرء من مستنقع خانق إلى الحقيقة الساكنة للسلام. ليس هنالك من حاجة للكلمات؛ بركته تثير قلب المرء فهكذا يقوم الغورو الخارجي بتوجيه المرء للاستدارة و التواصل مع الغورو في الداخل.

عند حوالي الساعة الحادية عشرة يرن جرس الأشرام للنداء إلى تناول الغذاء. الجميع ينهض لحين خروج شري بهاغافان من القاعة. إن كان يوماً عادياً ينصرف المريدين إلى منازلهم، و لكن ربما قد يكون هنالك احتفال ما أو يتم منح البهيكشا من قبل احد المريدين كتقدمة أو شكر و الجميع مدعوين إلى الغذاء. قاعة تناول

الطعام الكبيرة خالية تماماً من المفروشات. قطع من قشرة الموز يتم طرحها كصحون في صفوف مزدوجة بالعرض على طول الأرض المصفوفة بالبلاط الأحمر و يجلس المريدين متشاكبي الأرجل أمامها. التقسيم في وسط القاعة يمتد إلى ثلاثة أرباع من عرض القاعة. في أحد الجهات يجلس البراهمين الذين يفضلون الاحتفاظ على أورثوذكسيتهم (تقاليدهم)، و على الجهة الأخرى الغير براهمين، و الأجانب و البراهمين الذين يفضلون تناول الطعام مع باقي المريدين. هكذا يتم تحضير الطعام للأورثوذكسيين، و لكن شري بهاغافان لا يقول شيئاً نحو توجيه البراهمين إلى الامتناع أو إلغاء أورثوذكسيتهم، على أي معيار ليس بشكل ظاهر أو إلى الجميع. هو بنفسه يجلس و الحائط الشرقي ورائه و يستطيع أن يرى أمامه قسمي المريدين.

المرافقين و نساء البراهمين يسرون على طول الصفوف و يقدمون الأرز، الخضار و التوابل على الأوراق. الجميع ينتظر شري بهاغافان للبدء في تناول طعامه و هو ينتظر لحين ما يتم تقديم الطعام للجميع. تناول الطعام هو وظيفة لها وقتها الكامل، و لا يتم خلطها مع الأحاديث، كما في الغرب. امرأة أميركية تجد أنه من الصعب التأقلم مع العادات الهندية قد جلبت ملعقة معها. أحد المقدمين يضع بعض الخضار على ورقتها و يقول لها أنه قد تم تحضيرهم خصيصاً لها من دون إضافة التوابل خلال الطبخ – شري بهاغافان نفسه قد أعطى التعليمات حول هذا الموضوع. البقية تأكل بانغماس بأيديها. المرافقين يمرون صعوداً و نزولاً على طول الصفوف، مقدمين حصة ثانية، للماء، زبدة الحليب، الفاكهة أو الحلويات. شري بهاغافان ينادي أحد المريدين بغضب. عندما يكون هنالك إهمال في التقنيات الخارجية للحياة فهو قد يظهر الغضب. المرافق يضع ربع مانغا على كل ورقة و قد وضع نصف على صحنه هو. فيعيدها إليه و يأخذ أصغر قطعة يستطيع رؤيتها.

واحداً تلو الآخر ينتهي العشاء، و عند انتهاء كل واحد ينهض و يغادر، متوقفاً لغسل يديه عند الحنيفة في الخارج قبل خروجه من المنزل.

لحين الساعة الثانية يرتاح شري بهاغافان في القاعة و يتم إغلاقها أمام المريدين. إدارة الأشرام قد قررت أن صحته المتدهورة قد جعلت فترة الراحة هذه خلال وسط النهار ضرورية، و لكن كيف كانوا سوف يعرضون الأمر عليه. إن تم الطلب منه قبول معاملة مميزة قد لا تتناسب مع المريدين فقد يرفض على الأغلب. بدلاً من المخاطرة قرروا القيام بالتغيير بطريقة غير رسمية من خلال الطلب من المريدين عدم دخول القاعة عند ذلك الوقت. لبضعة أيام سار كل شيء على ما يرام، و عندها أتى قادم جديد، لا يعرف القواعد، و دخل إلى القاعة بعد تناول الغذاء. ترجاه أحد المرافقين للخروج، و لكن شري بهاغافان ناداه و سأله ما الذي يحصل. بعد الغذاء في اليوم التالي كان شري بهاغافان جالساً عند عتبات القاعة و عندما سأله المرافقين ما الذي يحصل، قال لهم "يبدو أنه ممنوع على الأشخاص الدخول إلى القاعة لحين ما تصير الساعة الثانية." فقط بعد صعوبة كبيرة قبل بساعات الراحة هذه.

بعد الظهيرة قد تكون هنالك وجوه جديدة في القاعة، لأن قلة من المريدين تجلس كل النهار هناك. حتى هؤلاء الذين يعيشون بالقرب من الأشرام عادةً ما يكون لديهم واجباتهم المنزلية أو واجبات أخرى و العديد لديهم أوقاتهم المحددة للحضور.

شري بهاغافان لا يتحدث على الإطلاق حول العقيدة إلا باستثناء الجواب على سؤال، أو فقط نادراً جداً. و عندما يجيب على الأسئلة لا تكون نبرته كذلك التي يعتمدها المبشر أو الكاهن بل في سبيل الحديث العادي، عادةً مع الحذافة و الضحك. و ليس حتى من المتوقع بالنسبة للسائل أن يقبل أي شيء لأنه هو يقوله؛ هو حر في المناقشة لحين ما يقتنع. احد الثيوصوفيين سأل شري بهاغافان حول ما إذا كان موافقاً على البحث عن

المعلمين الخفيين فأجاب بحذافة سريعة، "إن كانوا مخفيين فكيف من الممكن لك رؤيتهم؟" "في الوعي"، أجابه الثيوصوفي، و عندها أتى الجواب الحقيقي، "في الوعي ليس هنالك من آخرين."

أحدهم من أشرام آخر قام بطرح السؤال، "هل أنا محق في القول أن الفرق هو في أنك لا تنسب الحقيقة للعالم في حين أننا نحن نفعل ذلك؟"

فقام شري بهاغافان باستعمال المزاح من أجل تفادي الجدل. "على العكس، بما أننا نقول أن الكينونة هي وحيدة ننسبها للحقيقة الكاملة للعالم، و ما هو أكثر فنحن ننسب الحقيقة الكاملة لله: و لكن من خلال القول أنه هنالك ثلاثة فأنت تعطي ثلث حقيقة فقط للعالم، و ثلث حقيقة واحد فقط لله.

إنضم الجميع في الضحك، و لكن بالرغم من هذا انجرف بعض المريدين في الجدل مع الزائر، و ثم علق من بعدها شري بهاغافان، "ليس هنالك من فائدة كبيرة في هكذا أحاديث."

إن كانت الأسئلة بالإنكليزية يجيب من خلال مترجم. بالرغم من أنه لا يتحدث الإنكليزية بطلاقة فهو يفهم كل شيء و يسحب المترجم بحال كان هنالك عدم دقة في الترجمة.

بالرغم من أنها ترتدي زي عقائدي، أجوبة شري بهاغافان هي أكثر موجهة للحال الحالي، تختلف استناداً إلى السائل. مبشر مسيحي طرح عليه السؤال التالي، "هل الله شخصي؟" و، من دون التنازل بعقيدة الأدفايتا، حاول شري بهاغافان جعل الجواب سهلاً بالنسبة له: "أجل، هو دائماً الشخص الأول، "الأنا" التي تقف دائماً أمامك. إن كنت تعطي الأولوية للأشياء المادية فإن الله يبدو و كأنه يتراجع إلى الخلفية؛ إن تخلت عن كل شيء آخر و بحثت عنه هو وحده فهو وحده سيبقى كالأنا، الذات الحقيقية."

يتساءل المرء إن كان المبشر قد تذكر أن هذا هو اسم الله الذي تم إعلانه من خلال موسى. شري بهاغافان يعلق في بعض الأحيان على عظمة اسم "أنا هو" كاسم مقدس.

القادمين الجدد عادةً يطرحون الأسئلة و ينالون الأجوبة. المريدين نادراً ما يكون لديهم أسئلة ليطرحوها، البعض منهم أبداً. الأجوبة ليست هي التعاليم؛ هي فقط لوحة إعلان للتعاليم.

عند الساعة الخامسة إلا ربع. يدلك شري بهاغافان ركبته المتيبستان و قدميه و يتناول عصاه. في بعض الأحيان يتطلب الأمر منه محاولتان أو ثلاثة للنهوض عن الكنبه، و لكنه لا يقبل المساعدة. خلال العشرون دقيقة من غيابه يتم تنظيف القاعة و تغيير أغطية الكنبه.

حوالي العشرة إلى خمسة عشرة دقيقة بعد عودته يبدأ ترنيم الفيدا، و يتبعه الأوباديسا سارام، "التعاليم في ثلاثون آية" لشري بهاغافان. هذه نقطة حيث شري بهاغافان قد أزال التقليد، لأنه بالطريقة الأورثودوكسية، من المسموح فقط للبراهمين أن يستمعوا لترنيم الفيدا، في حين أن الجميع يفعل هذا الأمر هنا. عندما تم سؤاله ما هي الفائدة من هذا، أجاب بكل بساطة، "صوت الترنيمة يساعد في تهدئة العقل." لقد قال أيضاً بشكل واضح أنه ليس من الضروري أن يتعلم المرء المعنى. هذا وصف عملي لما تم قوله عن "التأمل" الذي كان يلقيه – أنه الوجهة ليست الفكر إنما التوجه إلى الداخل نحو الوعي فيما يتعدى الفكر.

يدوم الترنيمة لحوالي الثلاثة و خمسون دقيقة. و الأمر يحصل، غالباً ما يجلس هو جامداً، من دون حركة، بجلال، كما و لو أنه محفور في الصخر. عندما ينتهي الترنيمة يجلس الجميع حتى الساعة السادسة، موعد

مغادرة النساء. بعض الرجال يبقى لساعة أخرى، عادةً في صمت، في بعض الأحيان يتحدثون و يتلون الأغاني التاميلية؛ و من بعدها هنالك العشاء و يغادر المریدون.

الجلسة المسائية هي بالتحديد ثمينة لأنها تحتوي على قدسية الصباح الباكر مع حميمية الساعات الأخيرة. و بالرغم من هذا، بالنسبة لهؤلاء الذين يفهمونها، القدسية هي دائماً هناك، حتى عندما يضحك شري بهاغافان و يمزح.

يأتي مرید لتدليك قدميه ببعض المراهم، و لكنه يأخذه منه. يتذمرون كثيراً. و لكنه يحول الرفض إلى مزحة: "لقد حصلت على البركة من خلال النظرة و الكلام و الآن تريد البركة من خلال اللمس؟ دعني أحصل على البعض من بركة اللمس بنفسي."

و لكن، الأمر مجرد انعكاس بسيط لحس الفكاهة لديه الذي من الممكن وضعه على الورق، لأن طريقة قوله للكلام كانت أهم من سرده له، بالرغم من أن الكلام كان مليء بالدهاء و الحنكة. عندما كان يسرد قصة، كان ممثلاً كاملاً، يعيد إنتاج الأجزاء و كأنه يعيشها. من المذهل مشاهدته، حتى بالنسبة لهؤلاء الذين لم يتفهموا اللغة. الحياة الحقيقية أيضاً هي جزء كان يلعبه إذن في الواقع التحول من الفكاهة إلى التعاطف العميق كان امراً سريعاً جداً.

حتى في الأيام الأولى، عندما كان الجميع يعتقد أنه غير مدرك لشيء، كان لديه حس فطن من الفكاهة، و كانت دعابات لم يسردها إلا بعد سنين لاحقة. خلال إحدى المناسبات قامت والدته و حشد بزيارته في بافالونرو، قاموا بإقفال الباب من الخارج عندما ذهبوا إلى البلدة لإحضار الطعام، خوفاً منهم من أن يغادر. و لكنه، كان يعرف أنه من الممكن رفع مسكاته و فتحه حتى و هو مقفل، لذا لكي يتجنب الحشد و الإزعاج قام بالانسحاب بهذه الطريقة عندما كان الحشد غير موجوداً. عند عودتهم وجدوا الباب مغلقاً و لكن الغرفة فارغة. لاحقاً، عندما لم يكن احد منهم موجوداً، عاد بذات الطريقة. جلسوا يتشاركون الأخبار حوله كيف أنه اختفى و باب الغرفة مغلق من الخارج و من بعدها عاد و ظهر من خلال السيدهيز (القوى الخارقة)، و لم تظهر أي رجفة على وجهه، و لكن بعد سنوات لاحقة راحت القاعة تهتز كلها بسبب الضحك عندما تحدث عن القصة.

يجب قول كلمة أيضاً عن الاحتفالات السنوية الكبيرة. كان معظم المریدين غير قادرين على العيش بشكل دائم في تيروفانامالاي و قادرين على القدوم فقط بين الحين و الآخر، لهذا كان هنالك دائماً حشود عند الأعياد الرسمية، بالأخص للأعياد الأربعة كارتيكاي، ديبافالي، ماهابوجا (عيد وفاة الوالدة) و جاياتتي (عيد مولد شري بهاغافان). جاياتتي كان أعظم و أكثر الاعياد حضوراً فيما بين هؤلاء. في البداية كان شري بهاغافان متردداً حول الاحتفال به على الإطلاق. فقام بتأليف الستانزا:

أنتم الذين ترغبون بالاحتفال في عيد ميلادي، أبحثوا أولاً عن أية لحظة كان فيها مولدكم. العيد الحقيقي للمرء هو عندما يدخل ذاك الذي يتعدى الولادة و الموت – الكائن الأزلي.

على الأقل خلال عيد ميلاد المرء يجب عليه أن ينعي دخوله إلى هذا العالم (السامسارا). التعظيم و الاحتفال به هو كإمتاع و تزيين جثة. البحث عن الذات الحقيقية للمرء و الاتحاد فيها: هذه هي الحكمة.

و لكن، بالنسبة للمریدين، عيد مولد شري بهاغافان كان سبباً للفرح و تم حثه على الرضوخ؛ و لكنه رفض عندها و عند أية مناسبة القيام بالبوجا له (العبادة الطقسية). كان الحشد عظيماً و تناول جميع المریدين

وجباتهم مع شري بهاغافان عند ذلك اليوم. حتى قاعة تناول الطعام الكبيرة كانت غير ملائمة؛ تم إنشاء سقف من ورق النخيل مرفوع بقصب البامبو فوق الساحة في الخارج و جلس الجميع هناك. تم إطعام الفقراء أيضاً، في بعض الأحيان كان الأمر يتطلب مناوبتين أو ثلاثة لإطعامهم، مع وجود الشرطة و فتيان الكشافة يحرسون المكان و ينظمون الحشود.

في هكذا أيام كان شري بهاغافان يجلس متحفظاً، هادئ، و بالرغم من هذا كانت لديه نظرة تعارف حميمة مع كل مرید يحضر. خلال احدى احتفالات الكارتيكاي، عندما كانت الحشود تملأ أرضية الأشرام بكامله، و تم تأسيس درابزين حوالية لكي يحافظوا على مسافة بينه و بينهم، تسلل ولد صغير من خلال القضبان و ذهب نحوه ليُريه لعبته الجديدة. فاستدار نحو مرافقه و قال له، ضاحكاً، "أترى كم هذا الدرابزين مفيداً!"

في أيلول ١٩٤٦ حصل احتفال كبير بمناسبة العيد الخمسون لقدم شري بهاغافان إلى تيروفانامالاي. فاجتمع المريدين من كافة الأصقاع. تم تجميع تذكارات يوبيل ذهبي من المقالات و القصائد التي تم كتابتها للمناسبة.

خلال السنوات الأخيرة صارت القاعة القديمة صغيرة جداً حتى خلال الأيام العادية، و صارت العادة المعتمدة أكثر هي الجلوس خارجاً تحت سقف ورق النخيل.

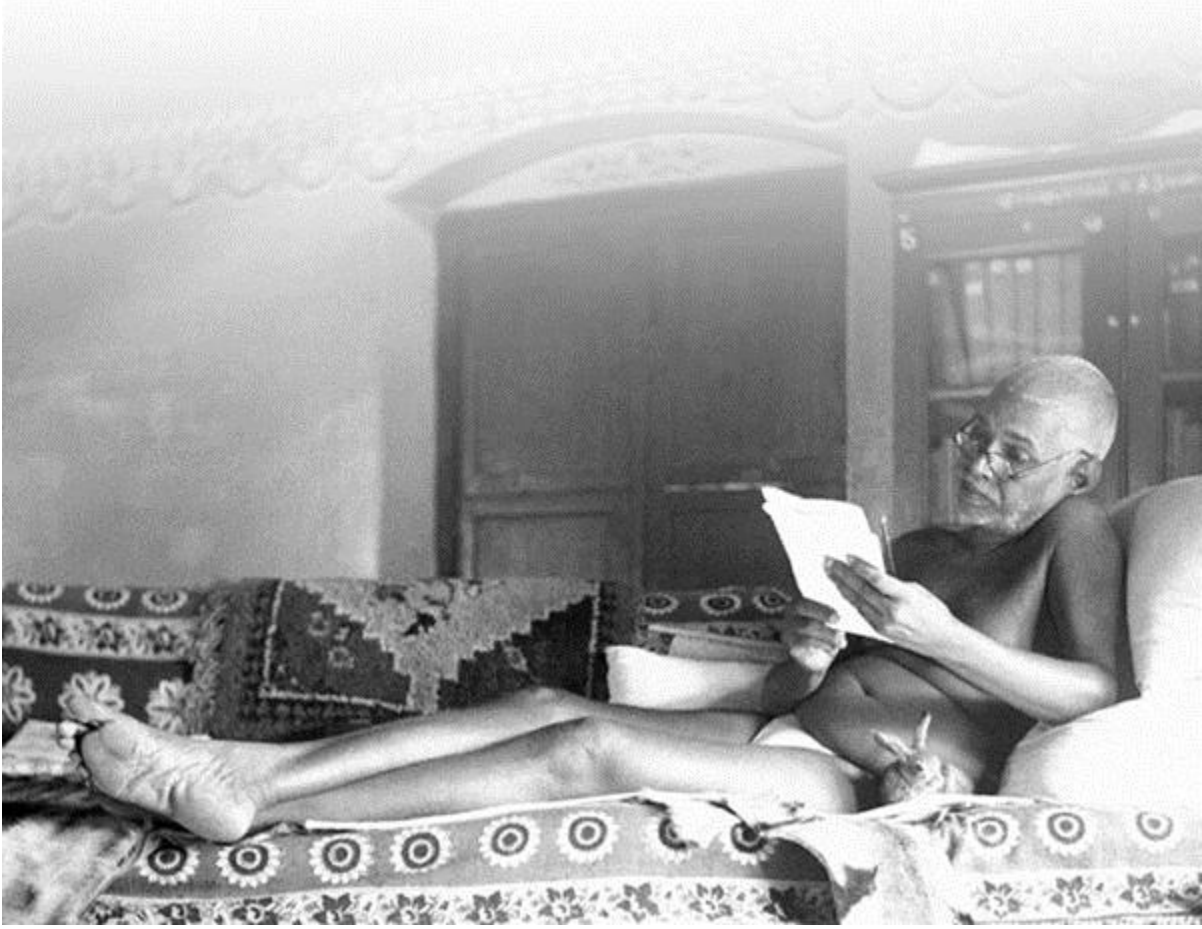
عام ١٩٣٩ بدأ العمل على المعبد فوق سامادهي الوالدة، و انتهى عام ١٩٤٩، سوية مع قاعة جديدة ليجلس فيها شري بهاغافان و مريديه. كانوا جزئين من مبنى واحد، تم بنائهما سوية من خلال بنائي معابد تقليديين استناداً للطقوس الساستراييك (المخطوطة).

المبنى يمتد جنوب القاعة القديمة و المكتب، و فيما بينهم طريق. الجانب الغربي منه، جنوب القاعة القديمة، هو المعبد، الجانب الشرقي عملاق، مربع، تهوئته جيدة حيث كان شري بهاغافان يجلس مع مريديه.

الكوميهابيشيكا، أو الافتتاح الطقسي للمعبد و القاعة، كان احتفالاً مهيباً بالنسبة لكل من حضر من المريدين. لقد توج سنين من الجهد، العمل و التخطيط. و لكن شري بهاغافان، كان متردداً في الدخول الى القاعة الجديدة.

كان يفضل البساطة و لم يكن يحب أشكال التعظيم و التكبير على حسابه. العديد من المريدين كانوا أيضاً مترددين – القاعة القديمة كانت حيوية جداً بحضوره و الجديدة بدت و كأنها باردة و خالية من الحياة. عندما قام بالدخول إليها كان المرض الأخير قد تملك جسده.

## "أوباديسا" شري بهاغافان أو توجيهاته لمريديه



من المفاجيء كم كانت سرية الأوباديسا التي كان يقدمها شري بهاغافان، أي التعاليم أو الإرشادات التي كان يقدمها لمريديه – ليس هنالك من ترجمة محددة للكلمة. بالرغم من أنه كان متوفراً للجميع سواسية، و بالرغم من أن الأسئلة عادةً ما كانت تطرح و يتم الإجابة عليها في العلن، التعليم الذي كان يعطى لكل مريد كان يختص بذلك المريد مباشرة و بشخصه. عندما سأله في إحدى المرات سوامي يوغاناندا، سوامي له أتباع كثير في أميركا، ما هي التعليمات الروحية التي يجب أن تعطى للناس من أجل رفعهم، أجابه: "الامر يعتمد على العقلية و النضوج الروحي للفرد. لا يمكن أن يكون هنالك توجيهات للحشود." يكفي استحضار قصة أربعة من المريدين الذين تم الإشارة إليهم سابقاً – إيشامال، الوالدة، شيفابراكاسام بيلاي و ناتيسا موداليار – للإدراك كم أن المعالجة قد اختلفت بشكل كبير.

كان شري بهاغافان فاعلاً جداً – هو بنفسه قد قال ذلك، بالرغم من أن أحداً قد اختبر بركته كان بحاجة لأي تأكيد – و بالرغم من هذا كانت نشاطاته متخفية جداً لدرجة أن الزوار العرضيين و هؤلاء الذين فشلوا في التصديق أنه كان يعطي أي أوباديسا على الاطلاق و أنه كان غير مبالي لحاجات الباحثين. كان هنالك الكثير من هذا النوع، كالسوامي الذي حاول إقناع ناتيسا موداليار بعدم زيارة بهاغافان.

الأهمية القصوى لهذا السؤال تقع في الواقع أن (باستثناء الحالات النادرة، كما حالة شري بهاغافان نفسها) التنور هو ممكن فقط من خلال بركة الغورو. كان شري بهاغافان حازماً بشأن هذا الموضوع كأبي معلم آخر. لهذا السبب لم يكن كافياً بالنسبة للسادهماكا (الباحث) أن يعرف أن تعليمه كان مقدساً و حضوره ملهم؛ كان من الضروري معرفة أنه غورو يعطي الديكشا (البركة) و الأوباديسا (التعليم).

العبارة "الغورو" هي مستعملة في ثلاثة معاني. من الممكن أن تعني، شخص و بالرغم من أنه ليس لديه أي إدراك روحي، قد تم منحه (كتعيين الكاهن) الحق بمباركة الناس و إعطائهم الأوباديسا. عادةً ما يكون الأمر بالوراثة و ليس كطبيب العائلة من أجل الصحة الروحية. ثانياً، من الممكن أن يكون الغورو شخص، بالإضافة إلى ما ورد سابقاً، قد حصل على بعض الإدراك الروحي و من الممكن أن يوجه مردييه من خلال أوباديسا أكثر قوة (بالرغم من أن الممارسات الفعلية التي يتم تعليمها قد تكون هي ذاتها) إلى الحد الذي وصل إليه هو. و لكن في المعنى الأعلى و الأكثر حقاً للكلمة، الغورو هو الشخص الذي قد أدرك الوحدة مع الروح التي هي ذات الكل. هذا هو الساتغورو.

بهذا المعنى الأخير كان شري بهاغافان يستعمل الكلمة. لهذا السبب قال، "الله، الغورو و الذات الحقيقية هم ذات الشيء." و بوصفه للغورو لقد قال (في التعليمات الروحية):

"الغورو هو المرء الذي يقبع في كل الأوقات بأعماق الذات الحقيقية. لا يرى أي فرق على الإطلاق بين نفسه و الآخرين و هو حر تماماً من المفاهيم الخاطئة حول التمييزات - أنه هو نفسه متنور أو متحرر في حين أن الآخرين حوله هم في حبس الحياة أو في ظلمة الجهل. ثباته أو إدراكه لا يمكن هزه تحت أي ظرف و هو غير منزح على الإطلاق."

الانصياع لهذا الغورو هو ليس انصياعاً لأي أحد خارج ذاتنا بل للذات الحقيقية المتجلية بالخارج في سبيل مساعدتنا على اكتشاف الذات الحقيقية في داخلنا. "المعلم في الداخل؛ الهدف من التأمل هو إزالة الفكرة الجاهلة حول أنه فقط بالخارج. إن كان غريباً و أنت بانتظاره فهو محتم بأن يختفي أيضاً ما هي فائدة كائن زمني كهذا؟ و لكن طالما تظن أنك منفصل و أنك الجسد، طالما أن المعلم الخارجي أيضاً هو ضروري و سوف يظهر و كأنه يملك جسداً. عندما يتوقف التعارف الخاطيء للمرء مع الجسد عندما يتم الاكتشاف أن المعلم هو ليس شيء آخر غير الذات الحقيقية."

من البديهي أن الغورو الذي قد أدرك المعنى الأخير من معرفة هويته كالمطلق لا يقول ذلك بالعلن، تماماً كما أنه لم يعد هنالك من أنا مغرورة للتأكيد على الهوية. هو أيضاً لا يقول أن لديه مرديين، لأنه، كونه فيما يتعدى الثنائية، لا يمكن أن يكون هنالك من علاقة بالنسبة له.

بالرغم من أن الجناني (المتنور) هو واحداً مع المطلق، صفات شخصيته تستمر بالوجود خارجاً كالوسيلة لتجليه، لذا من الممكن لجناني أن يكون لديه اختلاف تام بالصفات عن آخر. احدى صفات شري بهاغافان كانت دهائه و فطنته. ليس هنالك من شك أنه، تماماً كما كان يسمح لنفسه بأن يعتبره الناس كموني (شخص قد أخذ نذر الصمت) خلال السنوات الأولى في تيروفانامالاي في سبيل تجنب الازعاج، هكذا أيضاً كان يستغل هذه العقيدة المستحيلة فيما يتعلق بتأكيد الهوية أو الاعتراف بالعلاقات مع الآخرين لكي يبعد عنه الطلبات غير المرغوبة سعيًا وراء الأوباديسا من هؤلاء الذين لم يكونوا مردييه الحقيقيين. من المذهل كم كان دفاعه ناجحاً، في حين أن المرديين الحقيقيين لم يتأثروا بهذا الامر و لم يكن من المعمد حصول ذلك لهم.

دعونا ندقق بمقولات شري بهاغافان بحذر. لقد قال في بعض المرات أنه لم يكن لديه أي مریدین و لم یقل بشكل علني أنه كان الغورو؛ و لكن، لقد استعمل عبارة "الغورو" كمساوية "للجناني" و بطريقة لم یترك فیها شك على أنه الغورو، و أكثر من مرة شارك في تلاوة الأغنية "رامانا ساتغورو".

أكثر من ذلك، عندما يكون مرید مرتبکاً و یبحث عن حل كان في بعض الأحيان یطمئنه و لا یترك له أي مجال للشك.

أحد المریدین الإنكليز، الرائد شادویك، احتفظ بسجل حول هكذا تطمين قد تم منحه إياه في العام ١٩٤٠:

**شادویك:** بهاغافان یقول أنه ليس لديه أي مریدین؟

**بهاغافان:** أجل.

**شادویك:** هو یقول أيضاً أن الغورو ضروري إن كان المرء یتمنى الحصول على التحرر؟

**بهاغافان:** أجل.

**شادویك:** ماذا علي فعله عندها؟ هل جلوسي هنا كل تلك السنين كان مجرد مضيعة للوقت؟ هل علي الذهاب و البحث عن غورو لیلقني طريقه كون بهاغافان یقول أنه ليس غورو؟

**بهاغافان:** ماذا تظن الذي جلبك إلى هنا من تلك المسافة البعيدة و جعلك تبقى كل هذا الوقت؟ لماذا تشك؟ إن كان هنالك من حاجة للبحث عن غورو في مكان آخر كنت رحلت منذ زمن بعيد.

الغورو أو الجناني (المتنور) لا يرى أي فرق ما بين نفسه و الآخرين. بالنسبة له الجميع هم جنانيين، الجميع هم واحد مع ذاته، فكيف يمكن للجناني أن یقول أن هذا أو ذلك هم أتباعه؟ و لكن غير المتحرر هو من يرى التعددية، يرى الجميع مختلفاً عن ذاته، لذا بالنسبة له، العلاقة ما بين المرید و المعلم هي حقيقة، و هو بحاجة لبركة الغورو من أجل أن توقظه للواقع. بالنسبة له هنالك ثلاثة طرق للتلقين، من خلال اللمس، النظرة أو الصمت. (شري بهاغافان جعلني هنا أفهم أن طريقه هي من خلال الصمت، كما جعل الكثيرين من الآخرين يفهمون ذلك في أوقات أخرى).

**شادویك:** فإذا بهاغافان لديه أتباع!

**بهاغافان:** كما قلت، من خلال وجهة نظر بهاغافان ليس هنالك من أتباع؛ و لكن من تلك الخاصة بالمرید بركة الغورو هي كالمحيط. إن أتى بكوب فسوف ینال فقط بقدر حجم ذلك الكوب. ليس هنالك من فائدة في التذمر حول كمية عطاء المحيط؛ كلما كانت المركبة أكبر كلما تمكن من حمل المزيد. الأمر یعتمد تماماً عليه.

**شادویك:** فإذا لمعرفة إن كان بهاغافان الغورو خاصتي أم لا هو فقط مسألة إيمان. إن كان بهاغافان لن یقر بذلك.

**بهاغافان:** (جالساً باستقامة و مستديراً نحو المترجم و متحدثاً مع التشديد على كلامه). اسأله، هل یريدني أن أعطيه وثيقة مكتوبة؟

قلّة كانت مصصرة على هذا الشكل كما الرائد شادويك من أجل التأكد منه. العبارة التي سوف تؤكد على الثنائية لن تحصل، و لكن قريباً من هذا شري بهاغافان أقر أنه كان الغورو بشكل واضح بما فيه الكفاية لكل شخص يملك فهماً و نية سليمة؛ و البعض عرف ذلك من دون التأكيد اللفظي.

أ. بوزي، صناعي بنغالي، كما سجل س.س. كوهين، حاول في إحدى المرات الحصول على عبارة واضحة. لقد قال، "أنا مقتنع أن الغورو هو ضروري من أجل نجاح نشاطات السادهاكا (المريد). " و من بعدها أضاف بطريقة و هو مبتسماً بدهاء، "هل يشعر شري بهاغافان فينا؟"

و لكن شري بهاغافان أدار الطاولة عليه، "الممارسة ضرورية في حالتك؛ البركة هي دائماً هناك." بعد صمت قصير أضاف، "أنت في الماء حتى عنقك و بالرغم من هذا تصرخ أنك عطشان."

حتى الممارسة عن حقيقة جعل المرء نفسه مستقبلاً للبركة؛ قام شري بهاغافان بشرح هذا من خلال القول أنه بالرغم من أن الشمس تشع يجب أن تقوموا بالجهد للنظر نحوها إن كنتم تريدون أن تروها. البروفيسور فينكاترامياه سجل في مذكراته أنه قال للسيدة بيغوت، زائرة إنكليزية، "التحقق هو نتيجة بركة الغورو أكثر من التعليم، القراءات و المحاضرات، التأملات، الخ. هذه الأمور ثانوية و لكن هذا هو السبب الأول و الأساسي."

البعض الذين كانوا يعرفون تعاليمه من خلال طريقة غير مباشرة اقترحوا أنه لم يعتبر من الضرورة الحصول على غورو و شرحوا نقص ضرورة التلقين بتلك الطريقة، و لكنه رفض هذا الاقتراح بشكل لا لبس فيه. س.س. كوهين قام بتدوين هذه المحادثة حول الموضوع مع الدكتور ديليب كومار روي، الموسيقار المشهور لشري أوروبينداشرام:

**ديليب كومار روي:** البعض يقولون أن الماهرشي ينكر الحاجة لغورو. و آخري يقولون العكس. ماذا يقول الماهرشي؟

**بهاغافان:** لم أقل أبداً أنه ليس هنالك من حاجة لغورو.

**ديليب كومار روي:** شري أوروبيندو غالباً ما يشير إليك على أنك لم يكن لديك غورو.

**بهاغافان:** الأمر لا يعتمد على ما تسميه بالغورو. ليس هنالك حاجة ضرورية لأن يكون بشكل بشري. كان لداتاتريا أربعة و عشرون غورو – العناصر، الخ. هذا يعني أن أي شكل في العالم كان الغورو خاصته. الغورو حاجة ضرورية تماماً. الأوبانيشاد تقول أنه لا أحد سوى الغورو بإمكانه أخذ المرء خارجاً من غابة الفكر و الحواس، لذا يجب أن يكون هنالك غورو.

**ديليب كومار روي:** أنا أعني غورو بشري. الماهرشي لم يكن لديه واحداً.

**بهاغافان:** ربما كان لدي في إحدى الأوقات. و ألم أعني التراتيل لأروناتشالا؟ ما هو الغورو؟ الغورو هو الله أم الذات الجوهريّة. في البداية يصلي المرء لله من أجل إتمام رغباته، و من بعدها يأتي وقت عندما يتوقف عن الصلاة لإتمام رغبة بل من أجل الله نفسه. لذا يظهر الله أمامه بشكل أو بآخر، بشري أو غير بشري، لإرشاده كغورو إجابةً لصلواته.

فقط عندما ذكر أحدهم الاعتراض أن شري بهاغافان لم يكن لديه هو نفسه غورو قام بالشرح أنه ليس من الضروري للغورو أن يأخذ شكلاً بشرياً، و ما تم استيعابه هو أن هذا الأمر كان يشير إلى حالات نادرة جداً.

ربما مع ف. فينكاترامان وصل أقرب شيء إلى الاعتراف أنه كان الغورو. لقد أخبره في إحدى المرات: "يجب القيام بشيئين، أولاً البحث عن غورو خارج ذاتك و من بعدها البحث عن الغورو في الداخل. و لقد قمت بالجزء الأول."

أو ربما التأكيد الذي نلته أنا نفسي كان أكثر صراحةً. بعد مرور بعض الأسابيع في الأشرام أدركت أن شري بهاغافان كان حقيقةً غورو يمنح التلقين و التوجيه. لقد كتبت لإعلام الأصدقاء في أوروبا حول هذا الموضوع، و قبل إرسال الرسالة، شاركتها مع شري بهاغافان و سألته ان كان من الممكن إرسالها أم لا. لقد وافق على الموضوع، و سلمها إلي من جديد، و قال، "أجل، أرسلها."

أن يكون المرء غورو هو أن يعطي التلقين و الأوباديسا. الاثنان لا ينفصلان، لأنه ليس هنالك من أوباديسا من دون الفعل الأساسي للتلقين و لا فائدة من التلقين إن لم تلحقها الأوباديسا. السؤال، لهذا السبب، كان في بعض الأوقات يأخذ الشكل حول إن كان شري بهاغافان يعطي التلقين أو الأوباديسا.

عندما تم سؤاله حول إن كان يعطي التلقين كان شري بهاغافان دائماً يتجنب الجواب المباشر. لو كان الجواب "كلا" كان ليقول بالتأكيد "كلا"؛ و لكن لو قال "أجل" الدفاع حول المتطلبات غير الضرورية من أجل التلقين كانت لتحصل و كان ليكون من الضروري قبول البعض أو رفض الآخر من خلال قرار قد يبدو انحيازياً بدل ترك فهمهم أو قلة فهمهم تقوم بالقرار.

الشكل المعتاد لجوابه كان ذلك الذي أعطاه للرائد شادويك، "هنالك ثلاثة أساليب للتلقين، من خلال اللمس، النظرة أو الصمت." هذه كانت الممارسة المعتادة لشري بهاغافان من أجل القيام بالحديث عن عقيدة غير شخصية حيث من الممكن للمرء فيها، على أية حال، أن يجد الجواب على سؤال محدد. المقولة معروفة جداً، وسائل التلقين الثلاثة – إستناداً للهندوس – هي مصنفة من خلال الطائر، الذي يحتاج للجلوس على بيضه من أجل تفقيسهم، السمكة، التي تحتاج فقط للنظر إليهم، و السلحفاة، التي تحتاج فقط للتفكير فيهم. التلقين من خلال النظرة أو الصمت قد أصبح نادراً جداً في هذا العصر؛ هو المونا ديكشا لأروناتشالا، لداكشينا مورتى، و هو وسيلة متناسبة جداً مع الطريق المباشر لإستفسار الذات الذي كان شري بهاغافان يعلمه. لقد كان، لهذا السبب، من المناسب بشكلين، داخلياً و كموفر لتمويه ملائم.

التلقين من خلال النظرة كان أمراً حقيقياً جداً. شري بهاغافان كان يستدير نحو المريد، عيناه مثبتتان عليه مع حدة مشعة. النورانية، قوة عينيه كانت تخترق المرء، كاسرةً لعملية الفكر. في بعض الأوقات كان الامر و كأن تيار كهربائي يمر عبر أحدهم، و في بعض الأحيان سلام واسع، فيضان من النور. احد المريدين قد وصف الأمر: "فجأةً وجه شري بهاغافان عينيه النورانيتين، الشفاقتين نحوي. قبل هذا لم أكن أتمكن من تحمل نظرته لوقت طويل. الآن صرت أنظر مباشرة نحو تلك العينين القويتين و الرائعتين، لكم من الوقت لم أكن أعلم. كانا يمسان بي في ذبذبة صوتها مسموع بالنسبة لي." دائماً كان الأمر يلحقه الشعور، القناعة التي لا شك فيها، أن المرء قد تم تبنيه من قبل بهاغافان، أنه من الآن فصاعداً سوف يتولى زمام الأمور، كان هو يوجه.

هؤلاء الذين كانوا يعرفون كانوا يلاحظون عندما يحصل التلقين، و لكن الأمر عادةً ما يكون غير واضح؛ قد يحصل خلال ترنيم الفيدا، عندما يكون القليلون يشاهدون أو المرید قد يشعر باندفاع فجائي للذهاب عند شري بهاغافان قبل طلوع الفجر أو في بعض الأحيان عندما لا يكون أحد موجود.

التلقين من خلال الصمت كان أيضاً حقيقياً جداً. كان يدخل في هؤلاء الذين استداروا نحو شري بهاغافان في قلوبهم من دون التمكن من الذهاب جسدياً إلى تيروفانامالاي. في بعض الأوقات كان يعطى في المنام، كما مع ناتيسا موداليار.

لم يكن أي معلم حاسماً أكثر من شري بهاغافان حول توجيهه و حمايته متى ما كان يتبنى مرید و يدخله في التلقين الصامت. طمأن شيفابراكاسام بيللاي في الكتيب الذي تم نشره لاحقاً تحت عنوان "من أكون أنا؟": "ذلك الذي ربح بركة الغورو سوف يتم إنقاذه من دون أي شك و لن يترك، تماماً كما الضحية التي قد سقطت في فم النمر لن يتم السماح لها أبداً بالهرب."

مرید هولندي، ل. هارتز، لم يستطع البقاء إلا لفترة قصيرة، و خوفاً من فقدان عزيمته عند مغادرته، طلب التطمين و تم القول له، "حتى لو تركت بهاغافان، بهاغافان لن يتخلى عنك."

مریدون آخرون، دييلوماسي تشيكوسلافي و بروفيسور مسلم، مصدومين بالقوة غير الاعتيادية للتطمين، سألوا إن كان الأمر فقط ينطبق على هارتز أو على كل المریدين، فتم القول لهم، "على الجميع."

خلال مناسبة أخرى، أصيب مرید بالإحباط و الملل بسبب عدم رؤيته للتقدم في داخله فقال، "أنا خائف من أنني لو استمررت هكذا فسوف أذهب إلى الجحيم." فأجابه شري بهاغافان، "إن فعلت ذلك فسوف يلحقك بهاغافان و يعود بك."

حتى ظروف حياة المرید تنتمق من خلال الغورو لكي تساهم في تدعيم السادهاانا (التطور الروحي). تم إخبار أحد المریدين، "أن المعلم هو في الداخل و الخارج، لذا هو يخلق الظروف ليدفع بك إلى الداخل و في الوقت ذاته يحضر الداخل لجلبك إلى المركز."

إن كان احدهم غير متوجهاً في قلبه نحو شري بهاغافان و طرح عليه السؤال حول إن كان قد منح الأوباديسا فقد يقوم بالإجابة بطريقة غامضة أو لا يجاب على الإطلاق، و بأية حالة سوف يتم استنتاج جواب سلبي. بالواقع، الأوباديسا خاصته، كما تلقينه، كانت من خلال الصمت. كان يتم إدارة العقل بصمت نحو الاتجاه الذي يجب أن يسعى نحوه. كان من المتوقع من المرید أن يفهم هذا. قلّة هم من كانوا بحاجة للتطمين اللفظي.

قصة ف. فينكاتارامان، الذي قد تم الإشارة إليه سابقاً، هي تعبيرية. في صباحه كان مریداً عظيماً لشري راماكريشنا، و لكنه كان يشعر بالحاجة لمرید حيّ باللحم و الدم، لذا بدأ بالصلاة له مع حرارة الشوق القوي جداً، "يا معلمي، امنحني غورو حياً لا أقل كمالاً منك أنت نفسك." قريباً جداً من بعدها سمع عن شري رامانا، و ثم بضعة سنوات لاحقاً في الأشرام عند قدم التلة. ذهب إلى هناك و هو يحمل تقدمة من الورد. لقد حصل (كما دائماً يحصل عندما يكون الأمر مرغوباً) أنه لم يكن هنالك أي أحد آخر في القاعة عندما وصل. كان شري بهاغافان متكناً على الكنبه، وراءه صورة لشري راماكريشنا كان فينكاتارامان قد صلى لها. قطع شري بهاغافان الاكليل بالنصف؛ احد النصفين منحه إلى المرافق ليضعه على صورته و النصف الآخر على لينغام المعبد. راود فينكاتارامان شعوراً بالخفة و الراحة. كان في منزله، هدفه قد تحقق. شارك قصة قدمه. سأله شري بهاغافان، "هل تعلم حول داكشيناامورتى؟"

أجابته، "أعلم أنه كان يمنح الأوباديسا الصامته".

فأجابته شري بهاغافان، "هذه هي الأوباديسا التي سوف تنالها هنا."

هذه الأوباديسا الصامته كانت في الواقع مختلفة جداً. شري بهاغافان كتب و تحدث في معظم الأوقات عن الفيتشارا أو استفسار الذات، و لهذا السبب برز الرأي أنه كان فقط ينصح بالجنانا مارغا، طريق المعرفة، الذي يجده معظم الناس عمودياً جداً في هذا العصر. و لكن في الواقع لقد كان كونياً و منح التوجيه استناداً لكل ميل لدى الأشخاص، من خلال طريق التعبد لا أقل من المعرفة. الحب و التعبد بالنسبة له هم الجسر فوق القاع نحو الخلاص. لقد كان لديه العديد من المريدين الذين لم ينصحهم بأي درب آخر.

الفينكاتارامان هو ذاته صار مضطرباً بعد مرور بعض الوقت من دون أن يتم منحه أي سادهاانا – أي لا ممارسة للقيام بها – فتذمر.

"و ما الذي جلبك إلى هنا؟" سأله شري بهاغافان.

"التفكير بك، سوامي."

"فاذاً هذا الامر هو أيضاً السادهاانا خاصتك. هذا كافي." و بالفعل، الفكرة أو تذكر بهاغافان بدأت تصحبه في كل مكان، لتصبح من غير الممكن فصلها عنه.

طريق التعبد هو ذاته حقيقةً لطريق الإستسلام. الحمل كله يقع على الغورو. هذا أيضاً كان شري بهاغافان ينصح به. قال لأحد المريدين، "سلم نفسك لي و سوف اضرب العقل." لآخر قال، "فقط كن صامت، بهاغافان سوف يقوم بالباقي." لقد قال لغيرهم، ديفاراجا موداليار، "عملك هو فقط الإستسلام و ترك كل شيء لي." و غالباً ما كان يقول، "هناك طريقان: إما أن تسأل نفسك "من أنا؟" أو الإستسلام الى الغورو."

و بالرغم من هذا، من أجل الإستسلام، للمحافظة على العقل صامتا و أن يكون المرء متقبل تماماً لبركة الغورو، الأمر ليس بالسهل. هو يتطلب جهداً مستمراً، تذكراً مستمراً، و فقط بركة الغورو تجعل الأمر ممكناً. العديدين استعملوا الممارسات التعبدية و غيرها لمساعدتهم في محاولتهم، و شري بهاغافان وافق و شرع استعمال هكذا وسائل، بالرغم من أنه قليلاً ما كان يصفهم لأحد.

قوة الساتسانغ هي الأكثر قوة حتى وإن لم تكن مرئية، التي تعني حرفياً "المجالسة مع الكينونة"، و لكن كوسيلة للسادهاانا وهي مستعملة في معنى "مجالسة شخص قد أدرك حقيقته أو كينونته". تحدث شري بهاغافان عنها بأسمى العبارات.

الخمسة الأولى من الآيات الأربعون الإضافية مكرسة لتمجيدها. قصة شمولهم هي وصفية. الفتاة المتبناة من قبل إيشامال وجدت أحداها مكتوبة بالسنسكريتي على ورقة بداخلها كانت علبة من الحلويات ملفوفة و تأثرت كثيراً بها لدرجة أنها تعلمتها و رددتها أمام شري بهاغافان، الذي بدوره، رأى أهميتها، و ترجمها الى التاميلي. و عندما كان يجمع الآيات الأربعون الإضافية، كاتباً للبعض و مترجماً لغيرها، و هذه الآية مع الأربعة الآخرين، أيضاً من السنسكريتي، كانوا مشمولين. الثالثة منها تعطي المجالسة مع المعلم أهمية فوق كل الوسائل الأخرى. "إن كان من الممكن الحصول على مجالسة الحكماء فلاي غاية الوسائل المختلفة لتهديب النفس؟ قولوا لي، ما هي الحاجة لمروحة عندما تنفخ الريح الجنوبية الباردة و الناعمة؟"

مجالسة شري بهاغافان كانت تعمل عملية كيميائية لطيفة، بالرغم من أن مفاعيلها لم تكن ظاهرة إلا بعد سنوات لاحقة. كان يقول في بعض الأحيان لمريديه بشكل صريح عن فائدتها بالنسبة لهم. بالنسبة لرانغا آييار، صديق المدرسة الذي تم الإشارة إليه في المقطع الثالث، لقد قال في إحدى المرات، "إن بقيت مع الجنائي فهو يعطيك ثيابك مخرطة جاهزة"، ما معناه أنه من خلال الوسائل الأخرى أنت تعطى الخيط و عليك أن تُخيط بنفسك.

سونداريسا آييار صار مريداً في عمر الثانية عشرة. في التاسعة عشرة من عمره نمت غير راضي بنفسه، شاعراً أن المزيد من الوعي و الجهد الحاد كان ما يحتاجه. كان رب منزل، لقد قرر، كقرار من التهذيب القاسي، أن لا يذهب مجدداً لحين ما يكون قد كون نوع من الترفع عن العالم و المثابرة في الهدف مما يجعله مستحقاً للمجالسة. لمدة مئة يوم بقي بعيداً، و من بعدها أنت الفكرة، "كيف أكون أفضل ان لم أرى بهاغافان؟" فذهب من بعدها. قابله شري بهاغافان عند مدخل سكانداشرام و حياه مع السؤال، "كيف هو حالك أفضل كونك لم تزرني؟" تحدث عندها عن أهمية و قوة الساتسانغ بالرغم من أن المريد لم يكن يلاحظ فعالية الامر عليه أو لم يرى أي تقدم في نفسه. قارنه بوالدة تطعم ولداها خلال نومه عند الليل، لذا يعتقد الولد في اليوم التالي أنه لم يحصل على أي من الطعام، بالرغم من أنه يعلم أنه قد حصل و الطعام يغذيه.

هذا المثل ينطوي فيه أكثر من فائدة أوتوماتيكية عن العيش في جو الحكيم؛ هو يدل على التوجه الواعي للتأثير من قبله.

خلال أحد بالمناسبات قدم شري بهاغافان تأكيداً صارخاً حول هذا الموضوع، بالرغم من أن هؤلاء الذين اختبروه لم يكن لديهم أي حاجة لهذا الأمر. سونداريسا آييار ألف أغنية تاملية تمجيداً للبركة التي تخرج من عيني شري بهاغافان لتغذية المريدين، و قام شري بهاغافان بتصحيحه، "كلا، ليست فائضة و لكنها مسقطه، لأنها عملية واعية، توجيه البركة نحو أشخاص مختارين."

على المريد أن يقوم أيضاً بجهد للإستفادة تماماً من بركة المعلم، و لهذا الأمر الوسيلة التي كان شري بهاغافان يتحدث عنها باستمرار كانت الفيتشارا، السؤال "من أكون أنا؟" هذه هي السادهانا التي جلبها لتلاقي حاجات عصرنا و حول هذا الموضوع لم يكن هنالك من سرية أو إخفاء. كان يشدد كثيراً على أهميتها. "استفسار الذات هي الطريقة الوحيدة الناجحة، الوحيدة المباشرة، لإدراك غير المشروط، الكينونة المطلقة التي هي أنت حقيقة... المحاولة لتدمير الأنا المغرورة أو العقل من خلال السادهانا غير استفسار الذات هي كالحرامي الذي يتحول إلى شرطي لينتقط اللص الذي هو ذاته. استفسار الذات فقط لوحده من الممكن أن يظهر الحقيقة أن لا الأنا المغرورة و لا العقل هم موجودان و يمكن المرء من إدراك الكينونة الصافية من دون تمييز للذات المقدسة أو المطلق. بعد إدراك الذات، لا شيء يبقى ليتم معرفته، لأنها نعيم كامل، هي الكل." (إنجيل الماهارشي، الجزء الثاني).

هدف إستفسار الذات هو تركيز العقل كاملاً على مصدره. هي ليست فإذاً قضية، "أنا" تبحث عن "أنا" أخرى.

تركيز العقل كاملاً على مصدره هو إدارته على نفسه. التعليم كان الجلوس في التأمل، و السؤال "من أكون أنا؟" و بنفس الوقت تركيز الإنتباه على القلب، ليس على العضو الجسدي على الشمال و لكن على القلب الروحي على اليمين. بناءً على طبيعة السائل، شري بهاغافان كان يشدد على المنحى الجسدي أو الفكري، التركيز على القلب أو السؤال "من أكون أنا؟"

القلب الروحي على ناحية اليمين من الصدر هو ليس ذلك الذي يتعلق بالشاكرات اليوغية (المراكز)؛ هو المركز و المصدر للأنا المغرورة و مسكن الذات الحقيقية و هو لهذا السبب مكان الإتحاد. عندما تم سؤاله حول ان كان هنالك من مخطوط او مصدر آخر حول تحديد القلب عند هذه النقطة، شري بهاغافان قال أنه وجد أن الامر هو كذلك و قد رأى تأكيداً على ذلك في وقت لاحق داخل كتاب بلغة المالايام حول الأيورفيدا ("قلب الرجل الحكيم هو في يده اليمين و لكن قلب المغفل هو في شماله.") (نظام طب هندي) هؤلاء الذين اتبعوا تعليماته قد اكتشفوا الامر ذاته ايضاً. هذا الأمر مهم جداً من أجل استعمال الفيتشارا لدرجة أنه من الجدير مشاركة محادثة هنا من إنجيل الماهرشي حيث شرح شري بهاغافان الامر بالتفصيل.

المريد: شري بهاغافان قد حدد موقعاً للقلب داخل الجسد، في الصدر حوالي أصبعين من الوسط على اليمين.

بهاغافان: أجل، هذا هو مركز الإختبار الروحي إستناداً لشهادة الحكماء. هذا القلب الروحي – المركز هو مختلف تماماً عن القلب المادي الذي يوزع الدماء والذي نعرفه بالاسم نفسه. القلب الروحي – المركز هو ليس عضواً في الجسد. كل ما بإمكانك قوله عن القلب هو أنه جوهر وجودك، ذلك الذي انت متعارف منه (كما تعني الكلمة في السنسكريتية تماماً) سواء إن كنت مستيقظاً، نائماً أو تحلم، إن كنت منخرطاً في العمل أو في الساماهي.

المريد: في تلك الحالة، كيف من الممكن تحديده في أي جزء من الجسد؟ تثبيت موقع للقلب يعني وضع حدود جسدية لذلك الذي هو فيما وراء المكان و الزمان.

بهاغافان: هذا صحيح، و لكن المرء الذي يطرح السؤال حول موقع القلب ينظر إلى نفسه على أنه موجود مع أو داخل الجسد... بما أنه، خلال الإختبار غير الجسدي، للقلب كوعي صافي، الحكيم هو غير واعي على الإطلاق لجسده، ذلك الإختبار المطلق يتم تحديده من قبله داخل حدود الجسد كنوع من التذكر الذي يتم القيام به و هو في وعي جسده.

المريد: بالنسبة للرجال مثلي الذين لم يحصلوا على إختبار مباشر للقلب و لا على القدرة لتذكر الأمر تبعاً، المسألة تبدو الى حد ما صعبة الإدراك. حول موقع القلب نفسه، ربما، علينا أن نعتمد على نوع من التخمين.

بهاغافان: ان كان تحديد موقع القلب يعتمد على التخمين، حتى بالنسبة للجاهل، السؤال بالكاد سوف يكون جديراً بالإعتبار. كلا، الأمر ليس تخميناً عليك أن تعتمده و لكن حدس لا خطأ فيه.

المريد: من يملك هذا الحدس؟

بهاغافان: الجميع.

المريد: هل يمنحني شري بهاغافان المعرفة الحدسية للقلب؟

بهاغافان: كلا، ليس القلب و لكن موقع القلب إستناداً للعلاقة بهويتك.

المريد: هل قال شري بهاغافان أنني أعرف حدسياً موقع القلب في الجسد المادي؟

بهاغافان: لما لا؟

المريد: (مشيراً إلى نفسه) هل لي أنا شخصياً بهاغافان يشير؟

بهاغافان: أجل. هذا هو الحدس. كيف أشرت إلى نفسك من خلال الإشارة الآن للتو؟ ألم تدل بأصبعك على الجهة اليمينية من صدرك؟ هذا هو تماماً موقع مركز القلب.

المريد: فإذاً، في ظل غياب المعرفة المباشرة للقلب-المركز، علي الاعتماد على هذا الحدس؟

بهاغافان: و ما الخطأ بذلك؟ عندما يقول تلميذ المدرسة، "أنا من قام بالجمع بالشكل الصحيح؟"، أو عندما يسألك، "هل أذهب و أجلس الكتاب لك؟" هل هو يشير إلى الرأس الذي قام بعملية الجمع بالشكل الصحيح أو إلى قدميه اللتان سار بهما بسرعة لجلس الكتاب؟ كلا، في كل من الحالتين أصبعه كان يشير بشكل طبيعي نحو الجهة اليمينية من الصدر، هكذا مانحاً لتعبير بريء عن الحقيقة العميقة التي هي مصدر الأنا فيه .

هو حدس لا ريب فيه يجعله يشير إلى نفسه، إلى القلب الذي هو الذات الجوهرية، بتلك الطريقة. الفعل هو عملية أوتوماتيكية و كونية، أي بما معناه أن الامر ذاته ينطبق على كل فرد. أي دليل أقوى من هذا أنت بحاجة له لمعرفة موقع القلب-المركز داخل الجسد المادي؟

التعليم، عندها، كان الجلوس و التركيز على القلب عند الجهة اليمينية و طرح السؤال "من أنا؟" و عندما تبدأ الأفكار بالصعود خلال التأمل فعلى المرء عدم اتباعها و لكن مراقبتها و السؤال: "ما هي هذه الفكرة؟ من أين أتت؟ و لمن؟ لي أنا – و من أكون أنا؟" هكذا تختفي كل فكرة بعد التدقيق فيها و يعود المرء الى فكرة الأنا-الأساسية. ان صعدهت أفكار غير نقية فيجب معاملتها بالطريقة ذاتها، لأن السادهانا تفعل حقيقة ما يدعي علم تحليل النفس القيام به-هي تنظف الوسخ من اللاوعي، تجلبه إلى ضوء النهار و تدمره. "أجل، كل أنواع الأفكار تصعد في التأمل. هذا الأمر فقط صحيحاً، لأن الذي هو متخفي في الداخل يتم جلبه إلى الخارج. إن لم يصعد فكيف من الممكن تدميره؟" (إنجيل الماهارشي،)

كل أشكال الفكر غريبة بالنسبة لهذا النوع من التأمل. في بعض الأوقات، المريد قد يسأل شري بهاغافان إن كان بإمكانه إستعمال عبارة مثل "أنا هو"، أو أي عبارة أخرى، خلال إستفسار الذات و لكنه كان دائماً يمنع ذلك. خلال احدي المناسبات عندما اقترح احد المريردين واحدة بعد الثانية، لقد شرح: "جميع الأفكار هي غير ثابتة مع إدراك الذات الحقيقية. العمل المناسب القيام به هو محو كل الأفكار حول شخصنا و كافة الأفكار الأخرى. الفكر هو شيء أما إدراك الذات فهو امر تماماً."

ليس هنالك جواب لسؤال من أكون أنا. لا يمكن أن يكون هنالك جواب، لأنه محو لفكرة الأنا، التي هي أب كافة الأفكار، و التبصر فيما يتعدها نحو السكون حيث لا وجود للفكر. "الأجوبة الإيحائية بالنسبة للاستفسار، مثل شيفو هام (أنا هو شيفا) هي لا يجب إعطائها للعقل خلال التأمل. الجواب الحقيقي سوف يأتي من تلقاء نفسه. ولا جواب من الممكن للأنا المغرورة أن تعطيه يكون صحيحاً." الجواب هو يقظة تيار الوعي الذي تم ذكره عند نهاية المقطع الأول، مشعاً كجوهر المرء و لكنه غير شخصي. من خلال الممارسة المتكررة يحصل هذا الامر أكثر لحين ما يصير مستمر بشكل غير منقطع، ليس فقط خلال التأمل و لكن تحت كافة الأحداث مثل الخطاب و الحركة أيضاً. حتى عندها لا يزال يجب إستعمال الفيتشارا، لأن الأنا المغرورة سوف تحاول القيام بهدنة مع تيار الوعي و ان تم التساهل معها فسوف تكبر قوة تدريجياً لتحارب من أجل إعادة السيطرة من جديد. شري بهاغافان كان يصر (على سبيل المثال، في أجوبته لشيفا براكاسام بيلاي) أنه يجب المحافظة على إستفسار الذات حتى النهاية. مهما كانت الأحوال، القوى، الإدراكات أو الرؤى التي قد تصعد، هنالك دائماً السؤال لمن يصعدون لحين ما تبقى الذات الحقيقية فقط وحدها.

بالفعل، الرؤى و القوى قد تكون مصدر إلهاء، ممسكة بالعقل تماماً كما فعالية التعلق بالقوى الجسدية أو اللذة و إيهام المرء أنه قد تحول الى الذات المقدسة. و كما الحال مع القوى الأرضية و الملذات، الرغبة في الحصول عليها مؤذية أكثر من إمتلاكها. ناراسيمها سوامي كان في احدى المرات جالساً أمام شري بهاغافان، مترجماً إلى التاميلي حياة و أقوال فيفيكاناندا. و عند وصوله إلى الحادثة المعروفة عندما من خلال لمسة واحدة منح شري راماكريشنا معرفة كل شيء كمادة واحدة، الفكرة طرأت له حول أن كان هكذا إدراك غير مرغوب و ان كان من الممكن لشري رامانا أن يعطيه إياه أيضاً من خلال اللمس أو النظرة. و كما كان يحصل غالباً، السؤال الذي كان يقلقه تم رفعه في تلك اللحظة من قبل مرید آخر: ايشامال سألت ان كان من الممكن للسيد هيز (القوى الروحية) أن يحصل عليها المریدین. كانت الفترة عندما كان شري بهاغافان يؤلف الآيات الأربعون حول الحقيقة، العمل الذي، مع الإضافة عليه، من الممكن إعتماده كإعلانه للعقيدة، فقام بتأليف مقطع شعري كجواب على السؤال. "أن يسكن المرء بثبات في الحقيقة التي هي أبدية هو السيد هي الفعلية. كل تحصيل آخر هو كما الحصول عليه في الأحلام. هل يتم إثباتهم على أنهم حقيقيين خلال إستيقاظ المرء؟ هل هؤلاء الذين هم ثابتين في الحقيقة و أحرار من الوهم سوف يهتمون بهذا أشياء؟"

الموارثيات هي عائق أمام الروحي. القوى، و حتى أكثر، الرغبة في الحصول على القوى، تُعيق المرید. ورد في الديفيكالوترام، الذي ترجمه شري بهاغافان من السنسكريتي إلى التاميلي: "على المرء عدم تقبل القوى الخارقة، الخ، حتى عندما تعطى إليه مباشرة، لأنها كالحبال التي تجر الوحش و عاجلاً أم آجلاً سوف تجر المرء نزولاً. الموكتي المطلقة (التحرر) لا يكذب بتلك الطريقة؛ و لا يمكن إكتشافه في مكان آخر خارج الوعي المطلق.

للعودة عن هذا الإنحراف عن الدرب الصحيح: ليس فقط كتقنية للتأمل قدم شري بهاغافان طريقة استفسار الذات و لكن كتقنية للعيش أيضاً. و عندما طرح عليه السؤال إن كان يجب استعمالها فقط خلال ساعات محددة للتأمل أو بشكل دائم، لقد أجاب، "دائماً". هذا يلقي الضوء على رفضه للتنسك و الابتعاد عن الحياة العلمانية، لأن الأشياء التي كانت بحد ذاتها عائق للسادهانا كانت تتحول بهذا الشكل الى أدوات للسادهانا. في المطلق، السادهانا هي بكل بساطة هجوم على الأنا المغرورة، و لا أي قدر من النشوة أو التأمل من الممكن أن يأخذها الى النجاح طالما هي مترسخة في الأمل و الخوف، الطموح و الإمتعاض، و في أي نوع من العاطفة أو الرغبة. شري رامانا و الملك جانانا كانا أحرار من التعلق بالرغم من أنهم عاشوا في العالم؛ السادهو الذي حاول درجة الصخور على شري بهاغافان كان متعلقاً بها بالرغم من أنه كان قد تخلى عن العالم.

في الوقت ذاته، هذا لا يعني أن مجرد الأفعال الخالية من الأنانية هي كافية من دون أي خطة ضمن حملة، لأن الأنا المغرورة لطيفة و عنيدة و سوف تأخذ ملجأ حتى في تلك الأفعال التي هي معتمدة لتدميرها، متخذة العزة في التواضع أو الإستمتاع بالزهد.

إستفسار الذات خلال النشاطات اليومية، و طرح السؤال على أنفسنا لمن تصعد هذه الأفكار، هي خطة لحملة و فعالة جداً. قد لا يبدو الأمر كذلك عندما يتم تطبيقه على فكرة خالية من العاطفة، فننقل على رأي المرء في كتاب أو فيلم؛ و لكن إن تم إعتمادها على فكرة عاطفية فلها فعالية رهيبية و تضرب عند جذور العواطف. إن كان مرء قد تأذى و يشعر بالإمتعاض – فمن الذي تأذى و هو يشعر بالإمتعاض؟ من هو الراضي و الجزع، غاضب أو منتصر؟ المرء يقع في أحلام اليقظة أو يتخيل إنتصارات ممكنة و هكذا ينفخ الأنا المغرورة بالقوة ذاتها التي ينفسها التأمل؛ و في هكذا لحظات يتطلب الأمر القوة و اليقظة لسحب سيف الفيتشارا و قطع العقد.

في نشاطات الحياة أيضاً، شري بهاغافان كان ينصح بالإستسلام و الخضوع للإرادة المقدسة جنباً إلى جنب مع الفيتشارا.

كان يشبه المرء الذي يفكر أنه يحمل همومه و مسؤولياته كالراكب في قطار والذي يصر على حمل أمتعته بالرغم من أن القطار يأخذها معه أيضاً و في حين أن راكب آخر أكثر حكمة يضعها على الرف و يجلس مسترخياً براحة. كل التعاليم و الأمثلة التي كان يمنحها كانت تصب في نقطة واحدة والتي هي إضعاف المصلحة الذاتية و الإعتداء على و هم أنا الفاعل.

عامل مشهور في الكونغرس، جامنالال باجاج، أتى في إحدى المرات إلى الأشرام و سأل، "هل الرغبة في السواراج (الإستقلال السياسي) صحيحة؟"

فأجابه شري بهاغافان: "أجل، العمل المستمر من أجل الهدف تدريجياً يوسع النظرة إلى حد أن الفرد يندمج مع البلد. هكذا إندماج للفرد هو أمر مرغوب و الكارما هي نيشكامياكارما."

متلهلاً بالبهجة، لربما، كونه قد حصل على موافقة السوامي حول أهدافه السياسية و رغبته في تطمين نهائي أكثر بعد، جامنالال سأل الآن ما يبدو أنه يتبع منطقياً، "إن كان يتم الحصول على السواراج بعد صراع طويل و تضحية رهيبه، ألا يحق للمرء أن يستمتع بالنتيجة؟"

و لكن خاب أمله. "كلا، في سياق الصراع كان عليه أن يسلم نفسه إلى قوى أكثر والتي يجب الحفاظ على عظمتها في البال و عدم فقدان الإنتباه لها. كيف من الممكن له عندها أن يكون مبتهجاً؟ لا يجب عليه حتى أن يهتم بنتائج أفعاله. فقط عندها تصير نيشكاميا."

هذا بما معناه القول أن نتيجة أفعال المرء تقع بيد الله، و كل ما هو المرء مسؤول عنه هو النقاوة و عدم إهتمامه بالموضوع. بالإضافة إلى هذا، من خلال القيام بما هو صحيح لمجرد أنه صحيح، من دون أي مصلحة شخصية، المرء يفيد الآخرين حتى جانب النتائج الظاهرة التي تم تحقيقها و بطريقة أكثر فعالية بالرغم من أنها أكثر لطافة مما تدل عليه النتائج. المرء أيضاً يفيد نفسه بطريقة مباشرة جداً. في الواقع، من الممكن القول عن النشاط من دون إهتمام أنه حساب المصرف الفعلي، تجميع الكارما الجيدة التي سوف تشكل مستقبل المرء.

في حالة كهذه، عندما تم طرح السؤال عليه من قبل زائر، قدم شري بهاغافان شرح حول الموقف الفكري الذي قد يجعل من النشاطات السياسية أو الإجتماعية كسادهانا صحيحة، و لكنه لا يشجع تلاميذه على تناول هكذا نشاطات.

كان من الكافي أن يقوموا بوظيفتهم الخاصة في الحياة بصفاء و عدم إهتمام، القيام بما هو صحيح لأنه صحيح. بالرغم من أن الحالة الحالية للعالم قد تبدو غير متناغمة، و لكنها جزئاً من التناغم الأوسع، و من خلال تنمية معرفة النفس من الممكن للمرء أن يعرف هذا التناغم و أن يقوم بتأثير متناغم أعظم أكثر من خلال محاولاته لتغيير نمط الأحداث. تعليم شري بهاغافان حول هذا الموضوع ملخص بالحديث التالي مع بول برانتون:

**بول برانتون:** هل سيقدم الماهرشي رأيه حول مستقبل العالم، كوننا نعيش في أوقات حرجة؟

**بهاغافان:** لماذا عليك أن تقلق حول المستقبل؟ أنت حتى لا تعرف الحاضر كما يجب. إهتم بالحاضر و سوف يهتم المستقبل بنفسه.

**بول برانتون:** هل سوف يدخل العالم قريباً في عصر من الصداقة و المساعدة المشتركة أو هل سوف يدخل في الفوضى و الحرب؟

**بهاغافان:** هنالك واحد يحكم العالم و وظيفته هي الإعتناء بالعالم. هو الذي أعطى الحياة للعالم يعرف كيف يهتم به أيضاً. هو يتحمل عبء هذا العالم و ليس أنت.

**بول برانتون:** بالرغم من هذا إن نظر المرء حواله بعيون غير متحيزة فمن الصعب رؤية أين تقع نظرتة المقدسة.

**بهاغافان:** كما أنت، كذلك العالم. من دون فهم نفسك ما هي فائدة فهم العالم؟ هذا سؤال لا يجب للباحث عن الحقيقة أن يأخذه في عين الإعتبار. الناس تصرف طاقتها وراء هكذا أسئلة. إكتشف أولاً الحقيقة وراء ذاتك، عندها سوف تصبح في موقع أفضل لتفهم العالم الذي أنت نفسك جزءاً منه.

يجب الإشارة على أنه في هذه الجملة الأخيرة شري بهاغافان أستعمل كلمة "ذاتك" ليعني الأنا المغرورة، الذي اتخذه السائل عند لحظة السؤال على أنه ذاته. الذات الحقيقية هي ليست جزء من العالم و لكن الذات الجوهرية و الخالق للعالم.

الوصية بإستعمال إستفسار الذات خلال النشاطات الحياتية كانت تمديد للإستعمال التقليدي و تأقلم مع حاجات عصرنا. في إستعمالها المباشر كتأمل هي السادهاانا الأقدم و الأنقى. بالرغم من أنها أتت إلى شري بهاغافان تلقائياً و لم يتم تلقينه إياها، فهي في التقليد القديم للرئين. الحكيم فاشيسنا كتب: " هذا الإستفسار "من أكون أنا؟" هو البحث عن الذات الحقيقية و يُقال أنه النار التي تحرق بذرة النمو السام للفكر الخيالي." و لكن، لقد كانت موجوداً سابقاً رسمياً كالجنانا مارغا الصافية (درب المعرفة)، بسيطة و أيضاً عميقة جداً، السر المطلق كان يُمنح فقط لهؤلاء الذين يملكون فهماً صافياً ليتبعوها في تأمل غير منقطع، بعيداً عن ملهيات العالم. الكارما مارغا (درب العمل)، من ناحية أخرى، كان درب هؤلاء الذين يستمرون في الحياة العلمانية و تشكلت حياتهم كما ورد في البهاغافاد غيتا على حياة من الخدمة و العمل من دون التعلق بثمار العمل، هذا بما معناه القول من دون مبالاة، دون أي أثر للإهتمام الذاتي (الأنا المغرورة). هذان الدربان قد التحما الآن في درب واحد، مما كون درباً جديداً متناسباً مع ظروف العصر الحالي، درباً من الممكن إتباعه بصمت، في المكتب أو في المعمل لا أقل من الأشرام أو الكهف، مع أو من دون أي مراسيم، بكل بساطة فقط وقت قليل للتأمل و التذكر خلال كافة أوقات النهار.

"في النهاية كل ما كان مخفياً سوف يصبح معروفاً." عقائدياً، هذا القول للسيد المسيح قد تحقق من خلال الإعلان للدرب المطلق و الأكثر سرية و من إعتماده بما يتناسب مع عصرنا. هذا هو ما فعله شري بهاغافان.

بالفعل، الدرب الجديد هو أكثر من صهر للجنانا مارغا و الكارما مارغا؛ هو البهاكتي (المحبة او التعبد) أيضاً، لأنه يولد الحب الصافي - الحب للذات الحقيقية، الغورو الداخلي، الذي هو محبة بهاغافان، محبة الله. قال شري بهاغافان في إنجيل الماهارشي: "الأبدية، غير المكسورة، الحالة الطبيعية للبقاء في الذات الحقيقية هو الجنانا. للبقاء في الذات الحقيقية يجب أن تحب هذه الذات. بما أن الله في الواقع هو الذات الحقيقية، الحب للذات الجوهرية هو الحب لله، و هذا هو التعبد. الجنانا و البهاكتي هما واحد و ذات الشيء."

طرق الجنانا و البهاكتي التي كان شري بهاغافان يوصي بها قد تبدو دروباً مختلفة و لكن في الواقع هي قريبة جداً من بعضها أكثر مما يبدو، و لا تزيل أحدها الآخر؛ في الواقع من الممكن أن ينصهرا الى الدرب المتكامل المفرد الذي تم وصفه للتو.

من ناحية، الخضوع للغورو الخارجي يقود، من خلال بركته، إلى الغورو الداخلي التي تسعى الفيتشارا لإكتشافه؛ و من الناحية الأخرى، الفيتشارا تقود إلى السكون و الإستسلام. كل من الوصيلتين تسعى وراء ترويض العقل، فقط في حالة واحدة أكثر أمام الخارجي و في الحالة الثانية أكثر بعد أمام الغورو الداخلي. الطرق غير المباشرة للسادهانا تبحث بدلاً عن ذلك عن تقوية و بناء العقل في سبيل تمكنه بالنهاية من الحصول على قوة و زخم بما فيه الكفاية للإستسلام أمام الروح، و هذا هو ما أشار إليه شري بهاغافان على أنه "اللص الذي يتحول إلى رجل شرطة من أجل إلتقاط اللص الذي هو نفسه". الأمر بالطبع، حقيقي أن العقل يجب أن يتقوى و يتم تطهيره قبل أن يستسلم، و لكن مع إستعمال الفيتشارا في ظل بركة شري بهاغافان هذا الامر يحصل أوتوماتيكياً.

أحد المريدين، كريشنا جيفراجاني، سأل في إحدى المرات حول هذا الأمر، "يقال في الكتب أنه على المرء تنمية كل الصفات الجيدة أو المقدسة في سبيل الإستعداد لإدراك الذات المقدسة."

فأجابه شري بهاغافان: "كل الصفات الجيدة أو المقدسة هي موجودة في الجنانا (المعرفة) و كل الصفات الشريرة و النجسة هي موجودة في الأجنانا (الجهل). عندما تأتي الجنانا فكل الأجنانا تذهب و كل الصفات المقدسة تأتي تلقائياً. إن كان مرناً جناني فليس بإمكانه أن ينطق بكذبة أو أن يقوم بأي شيء خاطيء. من دون أي شك، لقد قيل ببعض الكتب أنه على المرء أن ينمي صفة جيدة تلو الأخرى و هكذا يحضر نفسه للموكشا المطلق (التحرر)، و لكن بالنسبة لهؤلاء الذين يتبعون الجنانا أو الفيتشارا مارغا كسادهانا خاصة بهم فهذا الامر كافي بحد نفسه من أجل إكتساب كل الصفات المقدسة؛ ليسوا بحاجة للقيام بأي شيء آخر."

قد يكون الأمر، على أية حال، كم أن الفيتشارا سهلة المنال في الواقع. لقد تم الذكر في "الإرشادات الروحية"، التي تم جمعها بعد فترة قصيرة من نزول شري بهاغافان من سكانداسرام، أن أحد المريدين سأل، "هل من الممكن لكل الباحثين، مهما كانت عدتهم الروحية، أن يعتمدوا مباشرة و يضعوها قيد الإستعمال لوسيلة الإستفسار بحثاً عن الذات المقدسة؟" فأجاب: "كلا، الأمر مخصص فقط للأرواح الناضجة، على الآخرين أن يحصلوا على التدريب اللازم و الممارسة من خلال إعتقاد وسائل أخرى مشابهة كما هو مناسب لتطورهم الروحي، الفكري و المعنوي."

من فترة فيروباكشا أيضاً أتى جواب مماثل قد تم ذكره في التوضيحات التي تم نشرها تحت عنوان شري رامانا غيتا. "الوسائل الأخرى" تشمل المراقبات الدينية و التعبدية، التأمل، التضمرات، المانتترات، و أيضاً التحكم بعملية التنفس. هي ليست فقط مجرد تحضيرية من أجل إستعمال الفيتشارا مارغا و لكن من الممكن إستعمالها في نفس الوقت معها.

العديد من المريدين قالوا لشري بهاغافان أنهم كانوا يستعملون وسائل معينة قد نصحهم بها هذا الغورو أو ذلك أو طلبوا إذنه لإستعمالها، و كان يستمع إليهم بسماحة و يوافق. و لكن عندما كان يجد أي من هؤلاء المريدين أن تلك الوسائل قد سقطت بالنسبة لهم فكان يوافق أيضاً. أحد المريدين قال له أنه لم يعد يجد أي دعم له من خلال الوسائل الأخرى التي كان يستعملها سابقاً و طلب منه إذنه لتركها، فأجابه، "أجل، كل الوسائل الأخرى هي فقط تقود للفيتشارا."

خلال الفترة اللاحقة في الأشرام عند سفح التلة، ليس هنالك أي تدوين حول وضع حدود بخصوص إستعمال الفيتشارا كما هو منصوص عليه، في حين أن المرء كان يسمع بالنصح في إستعمالها تحديداً مع التركيز على القلب، بالنسبة لجميع من كان يسأل الطريق. هذا قد يؤدي إلى الإستنتاج أنه، في الشكل الجديد الذي قدمها فيه شري بهاغافان، الفيتشارا كانت قد أصبحت فقط عندها متوفرة لكل من يسعى لإستعمالها من خلال بركته.

من ناحية أخرى، لقد لوحظ أيضاً، لحد ما متوفر من دليل، قلّة هم من كانوا يسعون لإستعمالها، العديد ممن أتوا إلى الأشرام كانوا يطرحون أسئلة حول الأمور الغامضة في الحياة أو من أجل نظام معين يجلب لهم السلام أو يظهر أو يقوي شخصيتهم والذين كانوا بعيدين جداً عن فهم عقيدة الأديان أو ممارسة سادهاانا إستفسار الذات لدرجة أن الامر كان صعباً جداً بالنسبة للمراقب السطحي الحصول على الرضى أو عدم الشعور بخيبة الأمل حول التعزية التي بدا و أنها كانت تمنح.

و لكن فقط على الصعيد السطحي، لأنه إن راقب المرء عن قرب أكثر فهو يدرك أن الجواب الحقيقي لم يكن لفظي و لكنه التأثير الصامت الذي بدأ في التغلغل خلال عقل السائل.

في شروحاته، كان شري بهاغافان يشدد على الحقيقة التي فقط الجناني يدركها، تماماً كما كان يشدد على القول الفصل، أنه كونه فيما يتعدى وجود الآخر، فإن الجناني لا يملك أي علاقات و لهذا السبب لا ينادي أي أحد على أنه مريده؛ و لكن بركته الصامتة، التي كانت تعمل على العقل، كانت تسمح له بالبحث هو بنفسه عن الوسائل الأخرى الأكثر ملائمة من أجل تطوره، كما قيل سابقاً خلال التحدث عن هؤلاء الذين كانوا بكل بساطة يجاهدون للإستسلام و المحاولة على إبقاء العقل صامتاً. التوجيهات الحرفية لم تكن ضرورية. كل شخص كان يتم مساعدته بما يتلائم مع طبيعته، و بما يتناسب مع فهمه و تعبده. "بركة الغورو هي كالمحيط. إن أتى المرء و هو يحمل كوب فسوف ينال ما يملأ هذا الكوب فقط. لا فائدة من التذمر من شح المحيط. كلما كانت المركبة أكبر كلما كان المرء قادر على الحمل أكثر. الأمر يعتمد تماماً على المريد."

سيدة فرنسية مسنة، والدة أحد المريدين، أتت لزيارة الأشرام. لم تتمكن و لم تهتم في فهم الفلسفة، و لكن منذ لحظة زيارتها صارت كاثوليكية ملتزمة بالرغم من أنها كانت أقل من عادية فيما يتعلق بالالتزامات الدينية سابقاً؛ و أدركت أن التغيير كان بسبب تأثير شري بهاغافان. لقد كانت التطورات أكثر من الشروحات اللفظية هي التي تشكل البناء الأساسي لتعليمه.

قد يكون الأمر أيضاً، أنه مع مرور الوقت، سماحة شري بهاغافان المتزايدة كانت تُقرب مريديه إليه بشكل لصيق و هكذا تحضر قلوبهم من أجل الفيتشارا من خلال التعبد. ليس فقط المريدين و لكن الكثير من الزوار غير المنتظمين لاحظوا كيف أن وجهه أصبح أكثر سماحة و تألقاً خلال السنوات الأخيرة. كان يقود إلى المعرفة من خلال الحب، تماماً كما الفيتشارا تقود من خلال المعرفة إلى الحب. التعبد نحوه كان يدير العقل الى الداخل نحو الذات المقدسة الذي كان إنعكاسها، تماماً كما البحث عن الذات المقدسة في الداخل يوقظ حباً غير محدود للذات المقدسة المنعكسة من خلاله.

أحد المريدين عبر عن الأمر على الشكل التالي: "أن ينظر المرء إلى وجهه، ساطع جداً، سموح و حكيم، و لكن مع براءة مولود جديد – هو يعرف كل شي بحاجة لمعرفته. في بعض الأوقات كانت ذبذبة تبدأ في القلب – بهاغافان - هو جوهر كينونتي تأخذ شكلاً، قلبي المنعكس خارجاً – من أكون أنا؟ - و هكذا الحب يقود إلى الإستفسار."

لم يكن أمراً طبيعياً أن يقوم المعلم بوصف تقنية السادهاانا بشكل مفتوح من خلال الكلام و الكتابة، كما فعل شري بهاغافان.

هذا الأمر هو كذلك لأن التقنية كانت فقط فعالة إن تم تلقينها مباشرةً من الغورو كأوباديسا للمريد. و لكن مبادرة شري بهاغافان في هذا الموضوع تطرح من وجهة نظر أخرى السؤال حول كم أن الفيتشارا متوفرة للمريدين: كم هو متوفر أي نوع من السادهاانا لم يقدمه للمريد الغورو بشخصه؟

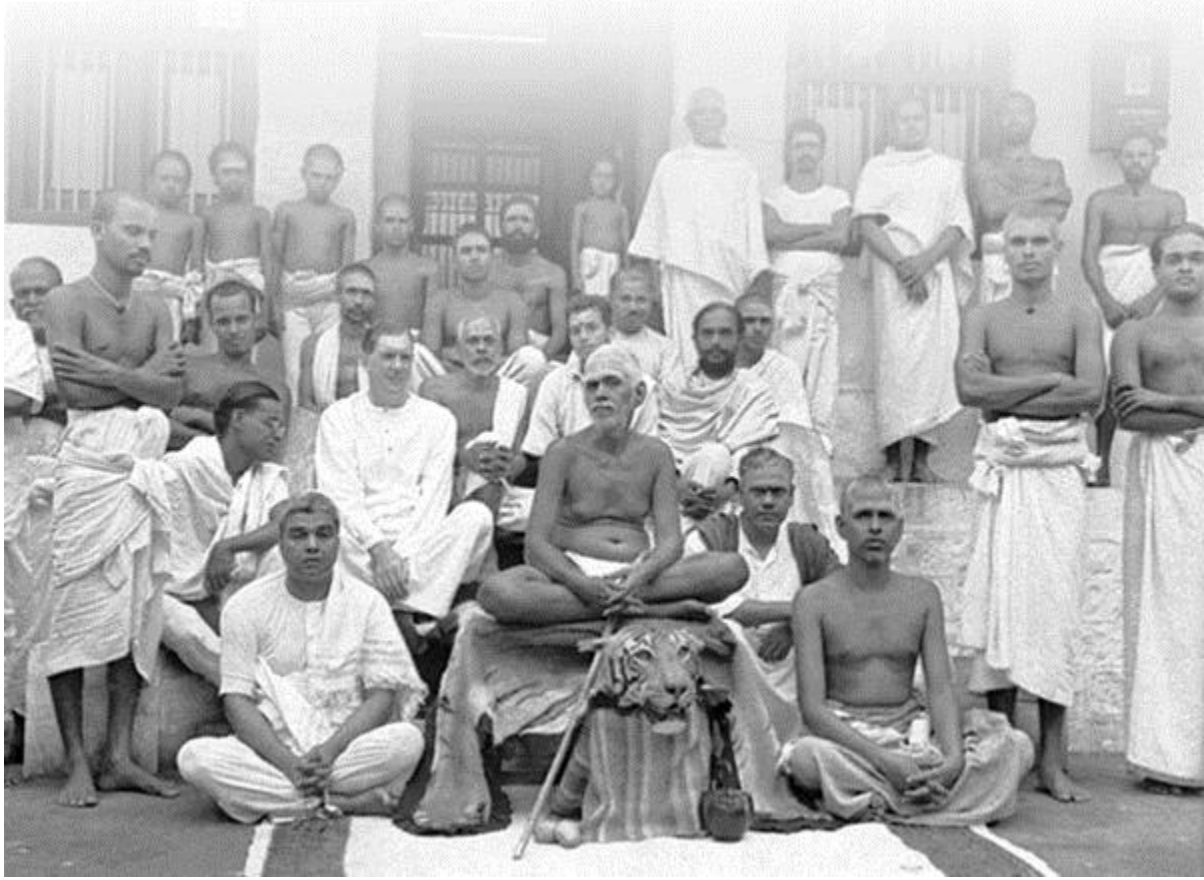
شري بهاغافان نفسه ساهم في التسويق للتقليد الكوني أن تقنية السادهاانا هي فقط صحيحة إن كان قد تم تلقينها من قبل الغورو. عندما تم سؤاله في إحدى المرات حول إن كان المرء من الممكن أن يستفيد من المانتترات التي التقطها في أي مكان، لقد أجاب، "كلا، يجب أن يتم تلقينه إياها."

كيف فإذاً، قام بشرح الفيتشارا بهذا الشكل العلني و في بعض الأوقات أحال زائرين إلى شروحات موضوع في كتبه؟ التفسير الوحيد هو أنه أكثر بكثير من ذلك الغورو الذي بإمكان بعض المريدين أن يقتربوا منه جسدياً في تيروفانامالاي. السلطة له و هو أعطى الحكم. في هذا العصر الروحي المظلم، عندما يبحث الكثيرين و لكن الغورو نادر الوجود، بهاغافان نفسه اتخذ شكلاً على الأرض كالساتغورو، المرشد المقدس، لجميع هؤلاء الذين يستديرون نحوه و أعلن أن السادهاانا هي متوفرة لجميع الذين من خلال بركته يجدونها متوفرة.

لم تكن فقط وسيلة الفيتشارا محصورة بهؤلاء الذين يأتون إلى الهند، بل كانت أيضاً غير محصورة بالهنود كذلك الأمر.

تعالم شري بهاغافان هي جوهر كافة الديانات، التي تتيح بالملا ما كان مخفياً. الأديان هي المسلمة الأساسية للطاوية و البوذية؛ عقيدة الغورو الداخلي هي عقيدة "المسيح في داخلك" متممةً لمعناها الكامل؛ الفيتشارا تذهب إلى الحقيقة المطلقة للشهادة لدى الإسلام، أنه ليس هنالك إله إلا الله – أنه ليس هنالك ذات إلا الذات الجوهرية. شري بهاغافان كان فيما يتعدى إختلافات الديانات. الكتب الهندية كانت متوفرة له، لذا كان يقرأها و يتوسع مستنداً لسياقها، و لكنه كان مستعداً أيضاً للتوسع في الديانات الأخرى إن كان يطرح السؤال عليه. السادهاانا التي نصح بها لم تكن مرتكزة بدين معين. ليس فقط الهنود هم من كانوا يأتون إليه و لكن أيضاً البوذيين، المسيحيين، المسلمين، اليهود، الفارسيين، و لم يتوقع أبداً من أي احد أن يغير دينه. التعبد للغورو و فيضان بركته يقودان إلى الحقيقة الأعمق الكامنة في كل دين، و إستفسار الذات يقود إلى الحقيقة التي ما وراء كل ديانة.

## مريدي بهاغافان رامانا ماهارشي



على صعيدٍ عام، كان المريدون أشخاصاً عاديين جداً. ولا بأي شكل من الأشكال كان الجميع من العلماء و المفكرين.

في الواقع، ما كان يحصل غالباً أن المفكر كان ينشغل بنظرياته الخاصة و يفشل في إدراك الحقيقة الحية و ينجرف بعيداً، في حين أن شخصاً بسيطاً يبقى و يعبد، و من خلال صدقه، يجذب إلى ذاته بركة بهاغافان. لأن إستفسار الذات يدعى بالجنانا-مارغا، درب المعرفة، يعتقد في بعض الأحيان أن المفكرين فقط هم قادرون على إتباعه، و لكن المقصود هو فهم القلب، و ليس المعرفة النظرية. المعرفة النظرية و العقائدية قد تساعد و لكنها قد تكون أيضاً عائق.

شري بهاغافان كتب: "ما الذي ينفع هؤلاء الذين لا يبحثون عن محي رسائل القدر من خلال السؤال، "من أين أنت ولادتنا نحن للذين نعرف الرسائل؟" لقد جعلوا أنفسهم مثل الفونوغراف الحاكي. ما هم غير ذلك، أه يا أروناشالا؟ غير المتعلم هو الذي ينقذ بدل ذلك الذين لم تنتحى الأنا المغرورة لديهم بالرغم من علمهم" (الآيات الإضافية فف. ٣٥-٣٦). الكلمات حول محور رسائل القدر تشير المبدأ الهندي حول قدر المرء المكتوب على جبينه و لهذا السبب تعني الأمر ذاته كتجاوز الكارما. هي تأكيد إضافي لما قيل في المقطع الخامس، أن عقيدة القدر لا تأخذ من المرء إمكانية الجهد، أو بالفعل الحاجة لذلك.

لم يكن العلم مدان بحد ذاته، و كذلك الأمر الثروة المادية أو القوة الروحية لم يكونا كذلك؛ فقط، مع الثلاثة، الرغبة فيهم و الإنشغال فيهم كان ما هو مدان، إذ كانوا يعمون المرء و يلهوه عن الهدف الحقيقي. كما تم الحديث عن القوى الروحية في نص قديم تم الإستقراء منه سابقاً، هي كالحبال التي يقاد بها الحمار. الصدق كان ما هو مطلوب، ليس العبقرية؛ الفهم، و ليس النظرية؛ التواضع، و ليس الإعتزاز الفكري. بالأخص عندما كانت الأغاني ترنم في القاعة كان المرء يرى ذلك، ملاحظاً اللامبالاة التي كان يبديها شري بهاغافان في بعض الأحيان لأحد المشهورين و البركة التي كان يطرها على المرء الذي يغني بتعبد حقيقي حتى و لو كان يملك القليل جداً من المهارة.

طبيعياً، كان الهنود الأكثر عدداً بين المريدين، و لكن كان هنالك آخرين كثيرين أيضاً. لم يفعل أي مرء لنشر المعرفة حول شري بهاغافان في كافة أنحاء العالم أكثر من شري بهاغافان خلال كتابه، بحث في الهند السرية.

فيما بين المقيمين الدائمين في داخل أو حول الأشرام خلال السنوات اللاحقة كان الرقيب شادويك، كبير البنية، عسكري و شخصيته قوية، و صوته عالي؛ السيدة تالليارخان، سيدة فارسية ذو طبيعة متعجرفة و هي سيدة كبيرة محترمة؛ س.س. كوهين من العراف، هادئ و غير بارز؛ الدكتور حافظ سيد، أستاذ جامعي متقاعد من بلاد فارس، مع شيء من سحر العالم القديم الأرستقراطي. كان الزائرون يأتون لفترات طويلة أو قصيرة من أميركا، فرنسا، ألمانيا، هولاند، شيكوسلواكيا، بولاندا، و العديد من الدول الأخرى.

فيشواناثان، أحد أقرباء شري بهاغافان الصغير سناً، أتى في العام ١٩٢٣ كشاب في التاسعة عشرة من العمر و بقي. لم تكن تلك زيارته الأولى، و لكن هذه المرة منذ لحظة دخوله إلى القاعة شري بهاغافان سأله، "هل أعلمت أهلك برحيلك؟"

السؤال كان كإدراك أنه هذه المرة قد أتى ليبيقى. لقد إعترف بهذا، كما شري بهاغافان نفسه، لقد ترك رسالة بكل بساطة، من دون القول أين كان ذاهباً. شري بهاغافان جعله يكتب رسالة، و لكن في أية حال تمكن والد الشاب من معرفة أين ذهب و أتى إلى الأشرام للتحدث حول الموضوع. كان لديه عقلاً منفتحاً و قد سمع كلاماً ايجابياً جداً حول السوامي و لكنه لم يكن يعرفه إلا في شبابه عندما كان فينيكاتارامان و وجد أنه من الصعب جداً إستدراكه على أنه المقدس. و لكن عندما أتى إلى حضرته، إرتجف جسده بسبب هول الشهود و نزل على وجهه قبل أن يدرك حصول الامر.

"لا أرى شيئاً من فينيكاتارامان القديم هنا!" قال.

شري بهاغافان ضحك: "أه، ذلك الشخص! لقد إختفى منذ زمنٍ طويل."

متحدثاً مع فيشواناثان بطريقته المرحية. قال شري بهاغافان في إحدى المرات، "على الأقل كنت تعرف السنسكريتية عندما غادرت المنزل؛ عندما غادرت أنا المنزل لم أكن أعرف شيئاً."

كان هنالك آخرون أيضاً ممن كانوا يعرفون السنسكريتية و قد درسوا المخطوطات، فيما بينهم البروفيسور المتقاعد موناغالا فينكاترامياه (الذي جمع الأحاديث مع شري رامانا ماهارشي)، الذي عاش كسادهو و لبضعة سنوات احتفظ بدفتر مذكرات للأشرام، و مدير المدرسة سونداريسا آبيار، الذي قد تم الإشارة إليه مسبقاً، والذي استمر في القيام بوظيفته في تيروفانامالاي.

في السنة ذاتها كفيشواناثان، موروغانار أيضاً أتى، شاعر تاميلي من الطراز الأول. شري بهاغافان نفسه كان في بعض المرات يشير إلى أشعار أو يطلب من أحد المريدين قراءتها بصوت عالي.

هو من جمع الآيات الأربعة و جعلها كتاباً، و كتب أيضاً شرحاً حولها. الموسيقار مانافاشيراماسوامي آبيار هو مرید أكبر سناً بعد. متقدم جداً بالسنين على شري بهاغافان، أتى إليه في البداية عام ١٩٠٧. قام أيضاً بتأليف أغاني جميلة تقديراً لمعلمه.

راماناسوامي بيلاي أتى كشاب من المدرسة عام ١٩١١ و بقي. مثل فيشواناثان و موروغانار، بقي كسادهو؛ و لكن، في حالته كان الدرب من خلال التعبد و الخدمة. في إحدى المرات عام ١٩٤٧ جرح شري بهاغافان قدمه بحجر خلال سيره اليومي على التلة. في اليوم التالي راماناسوامي بيلاي، رمادي الشعر و لكن حيويًا، انطلق لتأسيس خطوات و طريق صعوداً على التلة. كان يعمل بمفرده، من الفجر إلى الغروب، يوماً بعد يوم لحين ما انتهى الدرب، الأطراف تم حفها بالصخر، و الخطوات تم تمليسها حيث كانت النتوات، و تم ملء الفجوات أيضاً لتكون الارض متساوية. لقد تم البناء بشكل جيد و كامل، لدرجة أن موسم المطر لم يؤثر على الدرب منذ ذلك الحين؛ و لكن، لم يتم المحافظة على إصلاحها لأن صحة بهاغافان تدهورت بعد ذلك بقليل مما جبره على التخلي عن المشي على التلة.

رانغا آبيار، رفيق المدرسة القديم الذي قد تم الإشارة إليه سابقاً، لم يستقر في تيروفانامالاي و لكنه اعتاد هو و عائلته القيام بزيارات متكررة. درس في الصف ذاته مع شري بهاغافان ولعب و تصارع معه، و كان دائماً يتمتع بحرية كبيرة في الكلام و المزح. أتى في الأيام الأولى لكهف فيروباكشا لرؤية صديقه القديم الذي صار من حيث الشكل كسوامي، و أدرك مباشرة أنه كان يقف أمام القدسية. لم يفعل هذا أخوه الأكبر سناً، ماني. اذ كان يقف بإزدراء أمام السوامي الشاب الذي كان يعرف على أنه مبتدئ في المدرسة. بعد هذا هو أيضاً صار من المريدين. أحد أولاد رانغا آبيار كتب قصيدة تاميلية طويلة إحتفالاً بزواج شري بهاغافان مع المعرفة المقدسة (الجنانا).

جزء كبير من إنجيل الماهارشي كان قد تم تجميعه من أحاديث كان قد حصل تبادلها مع لاجيء بولندي، م. فريدمان. هنالك سيدتين بولنديتين معروفتين جداً في الأشرام. عندما اضطرت السيدة نوي للعودة إلى وطنها أميركا لم تكن قادرة على كبح دموعها. قام شري بهاغافان بتعزيتها: "لماذا تبكين؟ أنا معكِ أينما تذهبين."

الأمر حقيقي مع كل مردي بهاغافان. هو دائماً معهم؛ إن تذكره قام هو بتذكرهم؛ حتى و لو قاموا بالتخلي عنه فهو لن يتخلى عنهم، بالرغم من هذا أن يسمع المرء ذلك شخصياً منه كان بركة عظيمة.

أولادي الثلاثة، الأطفال الأوروبيين الوحيدين في تيروفانامالاي، كانوا بارزين ما بين المريدين. خلال إحدى الأمسيات في ديسمبر ١٩٤٦ قام شري بهاغافان بتلقين التأمل للإثنان الأكبر سناً، و إن كانت محاولاتهم

لوصف الأمر تفشل، كذلك الأمر بالنسبة للأشخاص الأكبر سناً. كيتي، التي كانت في العاشرة، كتبت: "عندما كنت جالسة في القاعة هذه الليلة، ابتسم لي بهاغافان و أغلقت عيني و بدأت بالتأمل. في اللحظة التي أغلقت فيها عيني شعرت بأنني سعيدة جداً و شعرت أن بهاغافان، كان قريباً، قريباً جداً إلي و حقيقي و أنه كان في داخلي. لم يكن الأمر و كأنني سعيدة أو متحمسة حول شيء ما. لا أعلم ماذا أقول، كنت بكل بساطة سعيدة جداً و أن بهاغافان هو محبوب كثيراً."

و آدم، الذي كان في السابعة، كتب، "عندما كنت جالساً في القاعة لم أكن أشعر بالسعادة فبدأت بالصلاة و شعرت بسعادة كبيرة، و لكن ليس مثل الحصول على لعبة جديدة، فقط حب بهاغافان و الجميع."

ليس أن الأطفال كانوا غالباً ما يجلسون في القاعة و لساعات طويلة. عندما كانوا يرغبون بذلك كانوا يدخلون و يجلسون؛ في أغلب الأحيان كانوا يلعبون في الأنحاء.

فرانيا، الطفلة الأصغر سناً، في السابعة، الإثنان الآخران كانا يتحدثان حول أصدقائهما و هي، كونها لم يكن لديها أصدقاء حقيقيين و لكن لم ترغب بإقصاصها، قالت أن الدكتور سيد كان أفضل صديق لها في العالم. قيل هذا لشري بهاغافان.

الذي أجاب، "آه؟" مع إهتمام سطحي.

فقالت والدتها، "و ماذا عن بهاغافان؟"

"آه؟" هذه المرة أدار رأسه و أظهر إهتماماً حقيقياً.

"فرانيا قالت، "بهاغافان ليس في العالم."

"آه!" فاستقام بجلوسه و عليه تعبير من السرور، واضعاً إصبع السبابة لديه على جانب أنفه بطريقة تدل على أنه كان يظهر التعجب. ترجم القصة إلى التاميلي و كررها بمتعة لهؤلاء الذين كانوا يدخلون القاعة.

لاحقاً، الدكتور السيد طرح على الطفلة السؤال، إن لم يكن شري بهاغافان في العالم فأين هو، فأجابته، "هو في كل مكان."

بالرغم من هذا استمر بالاستفسار، "كيف من الممكن أن نقول أنه ليس رجلاً مثلنا عندما نراه جالساً على الكنبه و هو يأكل و يشرب و يتمشى في الأنحاء؟"

فأجابته الطفلة، "لنتحدث عن شيء آخر."

و بالرغم من هذا أي ذكر محدد للمريدين هو أمر غير عادل لأنه كان هنالك دائماً آخرون من الممكن ذكرهم. على سبيل المثال، قلّة كانوا من يتحدثون بحرية كما كان يفعل ديفاراجا موداليار أو ت.ب. راماشاندرأبييار، الذي قام جده إحدى المرات في أخذ رامانا بالقوة لتناول وجبة طقسية في منزله - المنزل الوحيد الذي تناول فيه الطعام بعد وصوله إلى تيروفانامالاي. العديد من الصور الجميلة لشري بهاغافان، تظهر تنوع مذهل من التعبير، قد أخذها الدكتور ت.ب. كريشناسوامي، الذي كان يأتي بين الحين و الآخر من مدارس. من الأحداث الأكثر متعة و حيوية حول الأشرام، التي تنتفس سحر حضور شري بهاغافان، هي

موجودة في الرسائل التي تم كتابتها في التيلوغو من قبل احدى المريديات السيدات، ناغاما، لشقيقها د.س. شاستري، مدير مصرف في مدارس. مجدداً، كان هنالك مريدين نادراً ما يجدون الضرورة للتحدث مع شري بهاغافان أو لا يفعلوا أبداً. كان هنالك أرباب منزل يأتون كلما تسمح لهم الفرصة من أي بلدة أو بلد القدر وضعهم فيه و آخرون قاموا بمجرد زيارة صغيرة و بقوا كمريدين للمعلم بالرغم من أنهم ليسوا في حضوره الجسدي. و البعض لم يراه أبداً شخصياً و لكنهم قد نالوا التلقين السري عن بعد.

شري بهاغافان كان يُثني عن كل شيء يتعلق باللباس الغريب أو التصرف المتميز و عرض مظاهر النشوة. لقد تمت الإشارة سابقاً كم أنه كان لا يوافق على الرغبة للحصول على الرؤى أو القوى و كيف أنه كان يفضل من أرباب المنزل السعي للكمال الروحي في ظل ظروفهم العائلية و حياتهم العملية. لم يؤدي إلى أي تغيير راديكالي في الحياة الظاهرية لمريديه، لأن هكذا تغيرات قد تكون بناء خارق من دون أساس و قد تسقط لاحقاً. بالفعل، كان يحصل في بعض المرات أن أحد المريدين يُصاب بالإحباط، كونه لم يكن يرى أي تقدم على الإطلاق في نفسه و كان يتذمر على أنه لا يتقدم. في هكذا حالات كان شري بهاغافان يقدم بعض التعزية أو يرد بحجة معاكسة، "كيف تعلم أنه ليس هنالك من تقدم؟" و كان يشرح أن الغورو و ليس المريد هو من يرى التقدم الذي يحصل؛ على المريد الإستمرار بعمله على الدوام حتى و لو كان البناء الذي يتم إنشائه هو خارج عن رؤى العقل. قد يبدو الأمر كدرب شاق، و لكن حب المريدين لبهاغافان و سماحة إبتسامته كانا يعطيان الامر جمالاً.

أي سلوك مبالغ فيه كالمونا أو الصمت التام كان يثني عنه أيضاً. على الأقل في مناسبة واحدة جعل شري بهاغافان هذا الأمر واضحاً. بعد سماعه أن الرقيب شادويك كان يسعى إلى أن يصبح موني في اليوم التالي، فتحدث بإستفاضة ضد الممارسة، مشيراً إلى أن الحديث هو صمام أمان و من الأفضل التحكم فيه من التخلي عنه، و كان يسخر من الناس الذين يتخلون عن الحديث بالفم و يتحدثون بالقلم بدلاً عن ذلك. المونا الحقيقي هو في القلب و من الممكن للمرء أن يظل صامتاً في وسط الكلام كما من الممكن له أن يكون منفرداً وسط الناس.

في بعض الأحيان، الأمر حقيقياً، كان هنالك سلوك مبالغ فيه. ثلاثاً مع الطبيعة المخفية للأوباديسا خاصته، الذي تم شرحها في مقطع سابق، شري بهاغافان نادراً ما كان ينصح أو يمنع، و لكن بالرغم من هذا، هؤلاء الذين كانوا يتناولون أي مسار مبالغ فيه كانوا يشعرون بعدم رضاه من دون أي شك، حتى و لو كانوا لا يعترفون بذلك لأنفسهم، لأنهم كانوا يبدؤون بالتغيب عن القاعة. أتذكر حالة مماثلة حيث كان الإتران العقلي على المحك و شري بهاغافان قال بوضوح، "لماذا لا تأتي إلي؟" على المرء أن يعرف كم أنه كان يتجنب إعطاء التعاليم الخاصة بشخص محدد أو أن يقول للمرء تعال أو إرحل، و كيف كان يتجنب أي محاولة لجعله يقوم بذلك، و كم كانت تعتبر ثمينة و ملزمة أي إشارة على إرادته كانت تعتبر، في سبيل تقدير أهمية هكذا قول.

في هذه الحالة، المريد لم يأت و بعد ذلك بقليل صار عقلها مختلاً. لم تكن هذه الحالة الوحيدة. بالرغم من الجو الطبيعي، القوة الرهيبة التي كانت تشع من شري بهاغافان كانت قوية جداً بالنسبة لهؤلاء الذين يأتون. تمت الملاحظة على أنه، في أية حالة مماثلة، في اللحظة التي يتم فيها تدمير الإتران العقلي، كان الشخصي يتوقف عن الإنفراد بنفسه و بالقدوم إلى الأشرام. لقد كان يلاحظ أيضاً أن شري بهاغافان في بعض المرات يؤنب هكذا شخص كطفل مشاكس كان قد سمح لنفسه بالقيام بعمل مشاغب ك قد توجب عليه مقاومته. في أغلب الحالات، كان يوضع العراك تحت تأثيره و المتعذب يثابر للعودة إلى حالته الطبيعية. بالرغم من أن هذه

الحالات يجب أن يتم ذكرها لجعل الصورة كاملة، لا يجب التخيل، من المساحة التي تم تخصيصها لهم، أنهم كانوا متكررين على الإطلاق. كانوا دائماً حالات نادرة.

من الصعب التسليم بأي شيء محدد حول وسائل شري بهاغافان لأن الإستثناءات غالباً ما كان يمكن إكتشافها.

في حالات معينة كانت توجهاته واضحة و محددة، بالأخص إن كان المرء يقترب منه بمفرده. أنانتارايان راو، جراح متقاعد كان قد بنى منزلاً بالقرب من الأشرام، تم إستدعائه عدة مرات على عجلة إلى مدارس حيث كان صهره مريضاً جداً. في إحدى المناسبات تلقى رسالة تيليغرام حول هذا الموضوع، بالرغم من أن الوقت كان متأخراً عند المساء، أخذها مباشرةً إلى شري بهاغافان. في السابق، لم يعر الأمر أي إنتباه، و لكن هذه المرة قال، "أجل، أجل، عليك الذهاب." و بدأ بالتحدث عن عدم أهمية الموت. ذهب راو إلى المنزل و قال لزوجته أنه هذه المرة لا بد و أن المرض قاتلاً. وصلوا إلى مدارس قبل يومين من وفاة صهره. سمع المرء في بعض المرات عن أحداث أكثر ديناميكية أيضاً، كمريد تم توجيهه إلى استعمال اسم رامانا كأداة للذكر، و لكن لم يتم التحدث عنهم كثيراً.

عادةً ما كان المرید هو نفسه يأخذ قراراً و يعلن عنه. القرار كان جزء من السادهاانا خاصته. إن تم بالأمر بالشكل المناسب، تصدر منه إبتسامة رضى تجعل القلب يغني، و ربما موافقة لفظية قصيرة. إن لم يتم الموافقة على القرار، هذا الأمر أيضاً كان عادةً ما يكون ظاهراً. رب منزل أعلن في إحدى المرات عن قراره بمغادرة تيروفانامالاي إلى بلدة أخرى حيث كان بإمكانه الحصول على عمل يؤمن له مردود مادي أفضل. فضحك شري بهاغافان، "الجميع حر بالقيام بالخطب." و لكن الخطة لم تنجح.

عندما أتى أحد القادة السياسيين الهنود إلى مدارس للقيام بندوات، أحد المرافقين لشري بهاغافان والذي كان من المعجبين بذلك السياسي طلب الإذن بالذهاب إلى أحد الندوات. جلس شري بهاغافان بوجه كالحجر، و كأنه لم يسمع. بالرغم من هذا ذهب المرافق. تنتقل من إجتماع إلى إجتماع، و دائماً كان يصل متأخراً أو يفشل بالحصول على الإذن بالدخول. و عندما عاد قام شري بهاغافان بممازحته حول الموضوع. "فيذاً ذهبت إلى مدارس من دون إذن؟ هل كانت رحلتك ناجحة؟" كان متجرداً تماماً من الأنا المغرورة لحد أنه كان يتحدث أو يمزح حول أفعاله بطريقة طبيعية و غير شخصية تماماً كما كان يتكلم عن الآخرين.

هذا التأثير لشري بهاغافان كان من أجل إعادة توجيه المرء من اللذة و الأمل، الأمل أو القلق، التي تحصل بسبب ظروف لها علاقة بالسعادة الداخلية التي هي طبيعة المرء، و مدركين لهذا، كان بعض المریدين لا يطلبون أو يسألون شيئاً، حتى في الصلاة الفكرية، و لكنهم كانوا يجاهدون بدلاً عن ذلك للتغلب على التعلق الذي يؤدي إلى صعود التمنيات. حتى بالرغم من أنهم لم ينجحوا تماماً، كان الأمر يبدو كنوع من الخيانة أن يذهبوا نحو شري بهاغافان و يطلبوا منه منافع خارجية، بدل حب أعظم، و ثبات أكثر، و فهم أكبر. إن أنت المصائب، السبيل كان في عدم إزالتها بل في طرح السؤال، "لمن أنت هذه المصائب؟ من أكون أنا؟" و هكذا الإقتراب أكثر نحو الهوية الواعية مع ذلك الذي لا يعاني لا من الولادة و لا من الموت و لا من أي مصيبة. و إن استدار أي أحد نحو شري بهاغافان بتلك النية فكان السلام و القوة يفيضان نحوه.

الطبيعة الإنسانية كونها كما هي، كان هنالك أيضاً مریدين يطلبون المساعدة من شري بهاغافان و الحماية خلال أحداث الحياة. متخذين وجهة نظر مختلفة، كانوا ينظرون إليه كالوالد أو الوالدة و يستديرون نحوه كلما كان يتهدهم أي نوع من المشاكل أو الخطر. كانوا إما يكتبون رسالة يتحدثون له فيها حول الموضوع أو بكل بساطة يصلون له، حيثما كانوا. و كانت صلواتهم تستجاب. المشكلة أو الخطر كان يتم تجنبه، أو في بعض الحالات حيث كان ذلك الأمر غير ممكن أو مفيد، السلام و الحظ كانا يفيضان نحوه لكي يتحملوا المسألة

حتى تمر. كانت المساعدة تأتي إليهم تلقائياً، من دون أي تدخل اختياري من قبل شري بهاغافان. هذا لا يعني أن الأمر كان فقط بسبب إيمان المرید؛ كان بسبب البركة التي كانت تفيض منه إستجابةً لإيمان المرید.

كان بعض المریدین محتارين حول استعمال القوى هذا من دون اختيار و في بعض الأحيان حتى من دون وعي فكري للأحوال. دافاراجا موداليار قام بتسجيل كيف أنه سأل شري بهاغافان في إحدى المرات عن الموضوع.

"إن، في حالة بهاغافان كما في حالة كل جناني، العقل قد تدمر و هو لا يرى أي بهيدا (آخر) و لكن فقط الذات المقدسة، كيف بإمكانه أن يتعامل مع كل تابع منفصل أو مرید و يشعر معه أو يفعل أي شيء لأجله؟" لقد طرحت السؤال على شري بهاغافان حول هذا الموضوع و أضفت: "من الواضح بالنسبة لي و للكثيرين معي هنا أننا عندما نتفاعل بقوة مع أي من مشاكلنا و نحاول الإستعانة ببهاغافان فكراً من حيثما كنا فإن المساعدة تأتي تقريباً تلقائياً."

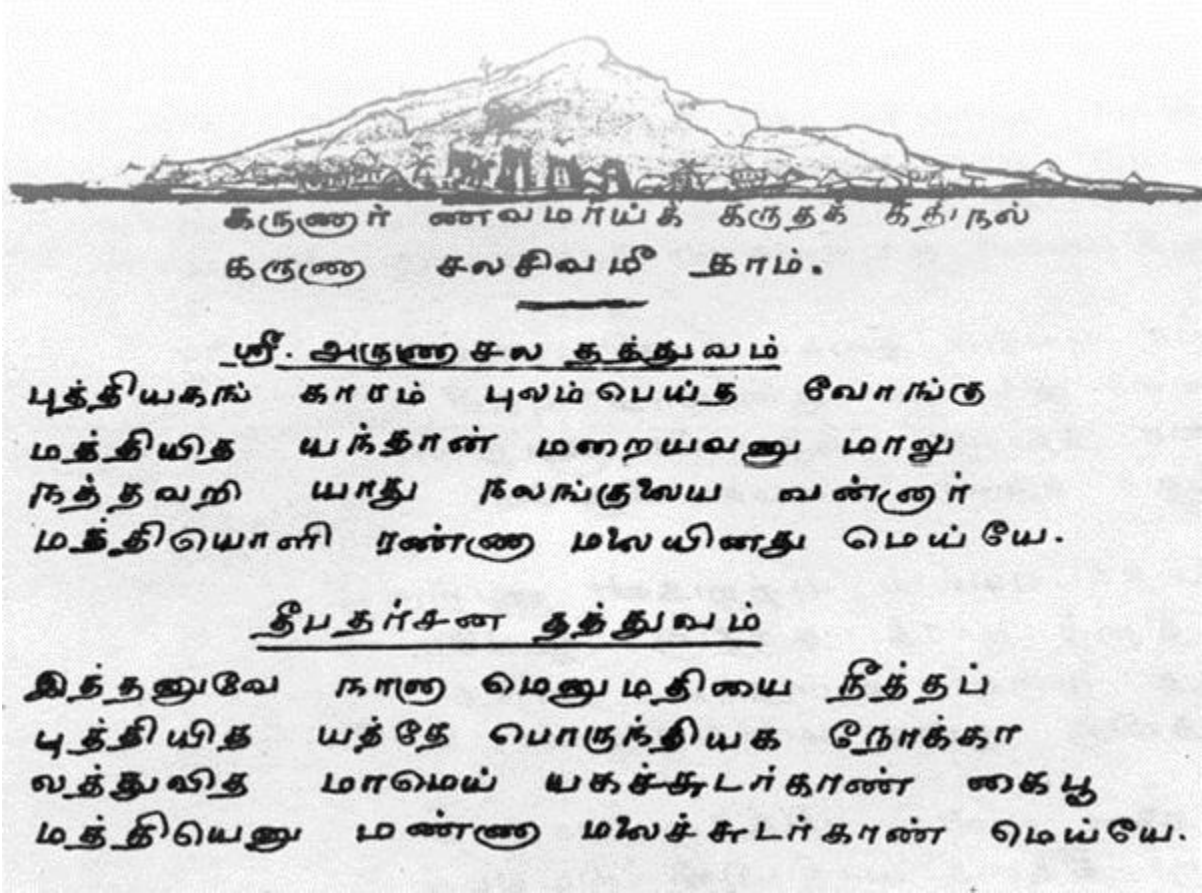
أتى رجل لعند بهاغافان، مرید قديم له. و راح يسرد أمامه كافة أنواع المشاكل التي مر بها منذ حين ما إتقى بهاغافان؛ استمع بهاغافان لقصته بصبر و تعاطف، و في بعض المناسبات حتى قام بالتعبير عن الدهشة و المقاطعة بعبارات مثل، "أه! الأمر حقاً كذلك؟" و إلى ما هنالك. و القصة غالباً ما كانت تنتهي "عندما فشل كل شيء آخر، توجهت لشري بهاغافان، وبهاغافان وحده أنقذني." بهاغافان يصغي لكل هذا كما لو أنها كانت الأخبار بالنسبة له و حتى يشارك ذلك مع الآخرين الذين يأتون لاحقاً، "يبدو أن هكذا و هكذا أمر قد حدث لذلك أو ذاك الشخص منذ حين ما كان معنا." نعرف أن بهاغافان لا يتظاهر أبداً، فهو يبدو فإذا بشكل ظاهر على أنه لم يكن واعي لأي شيء مما حدث، على الأقل على بعد واحد، لحين ما يتم القول له. في الوقت ذاته، من الواضح بالنسبة لنا أنه في اللحظة التي نكون بها في ألم و ننادي للمساعدة فهو يسمعنا و يرسل المساعدة بطريقة أو بأخرى، على الأقل من خلال إعطاء الحظ السعيد أو التمكينات الأخرى لتحمل المتاعب التي قد أصابتنا إن لسبب ما لم يكن من الممكن تجنبها أو التعديل فيها. عندما وضعت كل هذا أمام بهاغافان، لقد أجاب. "أجل، كل هذا يحصل أوتوماتيكياً".

نادراً جداً ما كان شري بهاغافان يستعمل القوى الخارقة للطبيعة. أكثر من هذا، إن كان يفعل ذلك فكان الأمر مخفياً تماماً كما تلقينه أو الأوباديسا. في السنوات اللاحقة كان هنالك رب منزل بين المرافقين، راجاغوبالا أيبار. كان لديه ابن عمره ثلاثة سنوات كان قد تم تسميته رامانا، طفل لطيف جداً يركض و ينحني أمام شري بهاغافان يومياً. خلال إحدى الأمسيات، بعد تفرق المریدين في الليل، قامت أفعى بلدغ الطفل. راجاغوبالا أيبار حمله و ركض مباشرةً نحو القاعة. بالرغم من هذا كان الفتى قد صار لونه أزرق و يشهق بالوقت الذي وصل فيه إلى هناك. شري بهاغافان وضع يده عليه و قال، "أنت بخير، رامانا." و كان بخير. راجاغوبالا أيبار تحدث عن الموضوع مع بعض المریدين و لكن الأمر لم يتم مداولته كثيراً.

بالرغم من أنهم يترافقان كالظل سوية، يجب القيام بتميز فيما بين طلب إستفادة من شري بهاغافان و الإستعانة عليه من أجل الحماية و الراحة الشخصية. الأخير كان يوافق عليه بكل تأكيد. إن كان احد يلقي بحمله حول حسن سير أحواله عليه فكان يتقبله. في أكشار امانامالاي قام بالكتابة، واصفاً لموقف التابع للغورو: "ألم تناديني إلى الداخل؟ لقد أتيت و حسن الإهتمام بي هو الآن حملك." لقد قام في إحدى المرات، بناءً على طلب أحد المریدين، بإختيار إثنان و أربعون آية من البهاغافاد غيتا و قام بترتيبهم في سياق مختلف من أجل التعبير عن تعليمه، و فيما بينهم كانت الآية، "أنا أتناول حماية و ضمان خير هؤلاء الذين، من دون

إثنية، يتأملون علي و يعبدوني و يسكنون دائماً هكذا متوجهين." قد يكون هنالك إمتحانات قاسية و فترات من الإختبار للإيمان و عدم الأمان، و لكن المرید الذي يضع ثقته في شري بهاغان دائماً ما يتم الإعثناء به.

## الأعمال المكتوبة لشري بهاغافان



الكتابات الكاملة لشري بهاغافان صغيرة جداً من حيث الحجم، و (في حينها) معظمها قد تم كتابتها إستجابةً لحاجة المريدين. ديفاراجا موداليار سجل في مدوناته كيف أن شري بهاغافان قام بتقديم ملاحظة حول هذا الأمر عندما كان يتحدث مع شاعر يقوم بزيارته.

"كل هذا هو فقط نشاط للعقل. كلما مرنت العقل أكثر و كلما نجحت أكثر في تأليف الآيات كلما كان لديك سلام أقل. ما هي الفائدة من الحصول على هكذا تحقيقات إن كنت لن تحصل على السلام؟ ولكن ان قلت لهكذا نوع من الناس هذا الموضوع فهو لا يعجبهم؛ ليس بإمكانهم أن يكونوا هادئين. يجب أن يكونوا في سياق تأليف الأغاني... لسبب ما، لا يخطر لي كتابة كتاب أو تأليف قصائد. كل القصائد التي كونتها كانت بناء على طلب أحدهم أو تفاعلاً مع حدثٍ ما. حتى الآيات الأربعة حول الحقيقة، الذي يوجد حوله الكثير من

الترجمات و التعليقات الآن، لم يكن مخطط له أن يكون كتاباً بل هو يتألف من آيات تم تأليفها في أوقات مختلفة و لاحقاً تم جمعها و وضعها في كتاب من قبل موروغانار و آخرين.

القصائد الوحيدة التي أتت إلي تلقائياً و دفعنتني على كتابتها كما حصل من دون أي تأثير من أحد، هي، المقاطع الشعرية الأحد عشر لأروناتشالا و المقاطع الشعرية الثمانية لأروناتشالا. كلمات الإفتتاح للمقاطع الشعرية الأحد عشر أتت إلي خلال أحد الصباحات و حتى أنني حاولت كتبها، قائلاً، ماذا لدي مع هذه الكلمات؟" لم يكن من الممكن حبسها لحين ما قمت بتأليف أغنية لجلبها إلى الداخل: و كل الكلمات فاضت بسهولة، من دون أي جهد. في الطريقة ذاتها، المقطع الشعري الثاني قد تم وضعه في اليوم التالي و المقاطع الشعرية التابعة في الأيام التالية، واحدة في كل يوم. فقط العاشرة و الحادية عشرة تم وضعها في يوم واحد."

واسترسل في الوصف بطريقته الخاصة الحية كيف قام بتأليف المقاطع الشعرية الثمانية.

"في اليوم التالي بدأت بالذهاب للسير حول التلة. كان بالانيسوامي يجري خلفي و بعد ذهابه في طريق معين، آيياسامي ناداه و أعطاه قلم و ورقة، قائلاً له، "البضعة أيام الآن السوامي يؤلف مقطعاتاً شعرياً في كل يوم. قد يقوم بذلك اليوم كذلك الأمر، لذا من الأفضل لك أن تأخذ هذا القلم و الورقة معك."

"لقد علمت بالأمر فقط عندما لاحظت أن بالانيسوامي لم يكن معي لبعض الوقت و التحق بي لاحقاً. خلال ذلك اليوم، قبل عودتي إلى فيروباكشا، كتبت ستة إلى ثمانية مقاطع شعرية. أما خلال تلك الأمسية أو في اليوم التالي أتى نارايانا ريدي. كان في ذلك الوقت يعيش في فيللور كعميل لشركة سينغر و شركائها. و كان يأتي بين الحين و الآخر. آيياسامي و بالانيسوامي تحدثا أمامه حول القصائد فقال، "أعطوني هذه المقاطع في الحال و سوف أذهب و أطبعها." كان قد قام بنشر بعض الكتب سابقاً. عندما أصر على أخذ القصائد قلت له أنه من الممكن له القيام بذلك و من الممكن له أن ينشر المقاطع الأحد عشر الأول كنوع واحد من القصائد، و الآخرين الذين هم على متون آخر كعمل ثاني. لتكوين العدد المطلوب، قمت على الفور بتأليف مقطعين آخرين فتناول المقاطع التسعة عشرة معه و أخذها للنشر."

قام العديد من الشعراء بتأليف الأغاني لشري بهاغافان في لغات مختلفة، المتميز فيما بينهم كان أعمال غاناباتي شاستري بالنسكريتي و موروغانار بالتاميلي. بالرغم من ذلك، في الحديث الذي تم استنباطه، انتقد شري بهاغافان كتابة الشعر على أنها إهدار للطاقة من الممكن توجيهه إلى الداخل نحو السادھانا، كان يستمع بتعاطف و يظهر اهتماماً عندما كانت بيوت الشعر تغنى أمامه. كتب نثرية و مقالات قد تم كتابتها أيضاً حوله، و كان غالباً ما يطلب قراءتها بصوت عالي و ترجمتها لكي يفهم الجميع. كان المرء ينصدم باهتمامه اللا شخصي الفائق للعادة، و براءة الأطفال لديه حول الموضوع.

هناك كتابان نثريان من الممكن أن يقول المرء أنه قد تم كتابتهما من قبل شري بهاغافان.

خلال السنوات الأولى في فيروباكشا، عندما كان لا يزال يحتفظ بصمته، قام بكتابة التوجيهات خلال مناسبات مختلفة من أجل غامبيرام سيشايبار، و بعد وفاة سيشايبار تم تنظيمها و نشرها في كتاب تحت عنوان استفسار الذات. بالمثل، أجوبته قد تم منحها خلال الفترة ذاتها لشيغابراكاسام بيللاي و تم تضخيمها و تنظيمها على شكل الكتاب تحت عنوان من أكون أنا؟ الكتب النثرية الأخرى التي قام الأشرام بنشرها لم تتم كتابتها من قبله هو و لكنها مدونات لأحاديث شفوية كان قد قدمها كجواب للأسئلة التي تطرح عليه و هي لهذا السبب جميعها على شكل نوع من الأحاديث.

قصائده تقع ضمن مجموعتين: تلك التي تظهر المقاربة من خلال البهاكتي، أي من خلال الحب و التعبد، و تلك التي هي أكثر عقائدية. المجموعة الأولى هي مؤلفة من التراثيل الخمسة لشري أروناتشالاو تم كتابتها جميعاً خلال فترة فيروباكشا. عنصر التعبد فيها لا يوحى بأي تخلي للأدفايتا و لكنه مدموج تماماً بالمعرفة. لقد تمت كتابتها من حيث موقع الساعي أو المريدي، بالرغم من أن الذي كتبها كان مثبتاً في المعرفة المطلقة، في نعيم الإتحاد و ليس في ألام الشوق؛ و لهذا السبب هم متألفين جداً مع قلب المريدي.

لقد تم ذكر إثنين منها بالفعل، المقاطع الشعرية الثمانية و الأحدى عشرة.

في الأخيرة شري بهاغافان لم يكتب فقط كساعي بل فعلاً إستعمل الكلمات، "الأحد الذي لم يحصل على المعرفة المطلقة." رغبةً منه بتأكيد واضح، أحد المريدين، أ. بوز، سأله لماذا كتب هكذا، و ان كان الامر من موقع المريدين و لمصلحتهم، فأقر شري بهاغافان بأن الامر كان كذلك.

المقاطع الشعرية الخمسة الأخيرة كتبها شري بهاغافان أولاً في السنسكريتية و من ثم ترجمها إلى التاميلي. قصة كتابتها مذهلة. غاناباتي شاستري طلب منه كتابة قصيدة سنسكريتية، فأجاب، ضاحكاً، أنه لم يكن يعرف أساسيات القواعد السنسكريتية أو أي من المتون السنسكريتية. شاستري شرح أحد المتون له و ترجاه المحاولة. خلال الأمسية ذاتها قام بتأليف خمسة آيات كاملة في السنسكريتي. و لقد تم ترجمتها كما التالي:

يا محيط الرحيق، الممتلىء بركة، الذي يغطي الكون بروعته، أه يا أروناتشالا، أيها المطلق! كن أنت الشمس و افتح زهرة إهليلج قلبي في النعيم.

أه يا أروناتشالا! فيك أنت تتشكل صورة الكون، تثبت و تتحلل. في هذا اللغز تسكن أعجوبة الحقيقة. أنت الذات الداخلية التي ترقص في القلوب كالأنا الحقيقة. "القلب" هو إسمك، أيها الرب!

ذاك الذي يستدير إلى الداخل مع عقل خالٍ من المشاكل حيث يصعد و عي "الأنا" يدرك الذات الحقيقية و يسكن فيك، أه يا أروناتشالا! كالنهر عندما يتحد في المحيط.

متخلياً عن العالم الخارجي، مع العقل و التنفس تحت التحكم، في سبيل التأمل عليك في الداخل، اليوغي يرى نورك، أه يا أروناتشالا! و يجد لذته فيك. ذاك الذي يكرس عقله لك، و يراك، دائماً يرى الكون كشكلك، الذي يمجّدك في كافة الأوقات و يحبك ك-لا شيء آخر إلا الذات المقدسة، هو السيد من دون أي نظير، كونه واحد معك، أه يا أروناتشالا! و ضائعاً في نعيمك.

هذه المقاطع الشعرية هي عقائدية أكثر من التراثيل الأربعة، مؤشرين بشكل واضح إلى المارغا الثلاثة الأساسية أو المقاربات نحو التحقق. و خلال تحدّثه عنها في وقت لاحق، قام شري بهاغافان بالشرح: "المقطع الشعري الثالث يتعامل مع منحى السات (الكينونة)، الرابع مع الشيت (الوعي) و الخامس مع الأناندا (النعيم). الجناني يصير واحداً مع السات أو الحقيقة كما النهر الذي يتحد مع المحيط؛ اليوغي يرى نور الشيت؛ البهاكتا أو الكارما يوغي هو منعّس في فيضان الأناندا."

و لكن، الأكثر تأثيراً و تحبباً من المقاطع الشعرية الخمسة هو إكليل الزواج للمئة و ثمانية آيات لشري أروناتشالا، الذي يعرف بشكل عام ب "أروناتشالا شيفا." خلال السنوات الأولى عندما كان مسكن شري بهاغافان في فيروباكشا، بالانيسوامي و آخرين كانوا معتادين على الذهاب إلى البلدة لتسول الطعام من أجل مجموعة المريدين الصغيرة في حينه، و في أحد الأيام طلبوا من شري بهاغافان أغنية تعبدية لينشدوها خلال

جولتهم. فأجابهم أنه هنالك العديد من الأغاني الراقية التي تم تأليفها من قبل قديسين، و العديد منها قد تم إهماله، لذا لم يكن هنالك من حاجة لتأليف واحدة جديدة. و لكن، استمروا على حثّ و بضعة أيام لاحقة ذهب ليقوم بالبراداكشينا حول التلة، و كان يحمل قلماً و ورقة معه، و على الطريق قام بتأليف المئة و ثمانية آيات.

دموع النشوة راحت تتدفق على وجهه و هو يكتب، و كانت أحياناً تعمي عينيه و تخنق صوته. القصيدة صارت الملهم العظيم للمريدين. كل ألم الشوق و نعيم التحقق يشعان في رمزيها البراقة. كمال المعرفة مختلط مع نشوة التعبد. و بالرغم من هذا، هذه القصيدة التي يشعر بها القلب قد تم تأليفها من موقع المريد، الذي لا يزال يبحث. هي أيضاً قصيدة ذات ترتيب خاص، آياتها المئة و ثمانية تبدأ من خلال الرسائل المتلاحقة للأبجدية التاميلية. بالرغم من هذا، و لا أي قصيدة من الممكن أن تكون تلقائية بهذا الشكل. بعض المريدين طلب تفسير بعض الآيات من شري بهاغافان فأجابهم: "فكروا أنتم فيها و أنا سوف أفعل ذلك أيضاً. لم أقم بالتفكير حينما كنت أقوم بالتأليف؛ فقط كتبت ما كتبت."

هنالك أسطورة قديمة أن مجموعة من الريشيين أو الحكماء الذين يعيشون مع عائلاتهم في الغابة، كانوا يمارسون الكارمات، أي الطقوس و الأفعال التعبدية، التي حصلوا من خلالها على القوى الخارقة و تمنوا في النهاية الحصول على التحرر الأسمى. في هذا، و لكن، كانوا مخطئين. في سبيل إقناعهم بخطأهم، ظهر أمامهم شيفا كمتسول، و بصحبته فيشنو متنكراً بزّي موهيني، امرأة جميلة. كل الريشيين وقعوا في حب موهيني و زوجاتهم في شيفا، النتيجة التي أدت إلى إقلاق توازنهم و تهاون قواهم. بعد رؤيتهم لهذا، قرروا أن شيفا لا بد و أنه عدو فاستحضروا الأفاعي، و نمر و فيل و أرسلوهم ضده. و لكن شيفا، تناول الأفاعي و وضعهم كإكليل على رقبته، و قام بذبح النمر و الفيل و استعمل جلدة السابق كمئزر و الأخير كشال. الريشيين عندها أدركوا قواه العظيمة، انحنوا أمامه و ترجوه لإعطائهم الأوباديسا أو التوجيه. فقط عندها قام شيفا بشرح خطأهم، شارحاً أن الفعل لا يمكن أن يأتي بالحرية من الفعل، أن الكارما هي الميكانيكية، و ليست سبب الخلق، و أنه من الضروري الذهاب إلى ما يتعدى الفعل نحو التأمل.

الشاعر و المريد موروغانار كتب هذه القصة في آيات تاميلية، و لكن عندما وصل إلى الجزء في القصة حيث شيفا يعطي التعاليم إلى الريشيين توسل بهاغافان، الذي كان هو شيفا متجسداً، أن يكتب هذا الجزء. و بناءً على هذا قام شري بهاغافان بتأليف أوباديسا سارام أو التوجيه في ثلاثون آية الذي و من خلاله، مبتدياً بنشاط متعبد و غير متعلق، قام بالشرح، مفيداً كما هو، الذكر هو مفيد أكثر، و مفيداً أكثر الذكر الصامت من ذلك الذي يردد بصوت عالي، و مفيد أكثر أيضاً هو التأمل. شري بهاغافان قام بترجمة الآيات الثلاثون إلى السنسكريتي و ينظر إلى النسخة السنسكريتية على أنها مخطوط و كان يتم ترديدها يومياً أمام شري بهاغافان سوية مع الفيديا و هي ترنم الآن أيضاً لا تزال أمام مزار سامادهي البركة خاصته.

العقيدة التي كان يعلمها شري بهاغافان مذكورة بالشكل الأكثر وضوحاً في هذه القصيدة و في الأولادو ناربادو أو الآيات الأربعون حول الحقيقة سوية مع إضافة أربعون آية ثانية.

تم القيام بالعديد من الترجمات حول الآيات الأربعون عن الحقيقة و كتابة الشروحات حولها. هي تحتوي على كونية و حكمة كبيرة لدرجة أنها تتطلب الشروحات. و بالرغم من هذا، كما علق شري بهاغافان في الحديث الذي تم وضعه فوق، لم تتم كتابتها كقصيدة متكاملة و لكن الآيات قد تم كتابتها من وقت لوقت عندما كانت تحين المناسبة. بعض الأربعون الإضافية لم تتم كتابتها حتى من قبل شري بهاغافان نفسه، و لكن تم سحبها من مصادر أخرى، لأنه عندما كان يجد آية مناسبة موجودة في مكان آخر فهو لم يكن يجد أنه من المناسب كتابة واحدة جديدة. بالرغم من هذا، العمل ككل هو التعبير الأكمل و الأكثر عمقاً لعقيدته.

بشكل منفصل عن هاتان المجموعتان هنالك بضعة قصائد قصيرة أيضاً. و لا تخلو من حس الفكاهة. واحدة منها تحتوي على التوجيهات حول السادهانا تحت رمزية وصفة للقيام بالبوبادوم، وجبة مفضلة في جنوب الهند. والدة بهاغافان كانت تحضرها في احد الأيام و طلبت المساعدة، و هو بناءً على هذا قام بكتابة الوصفة الرمزية لها تلقائياً.

الشاعر آفاييار قام في إحدى المرات بكتابة شكوى ضد معدته: "أنت لن تستمري من دون طعام حتى ليوم واحد، و لن تتناولي بما فيه الكفاية حتى ليومين في مرة واحدة. ليس لديك أي فكرة عن المتاعب التي أعانيها بسببك، آه أيتها المعدة البائسة! من المستحيل الإستمرار معك!"

خلال أحد الايام كان الجميع يتناول الطعام في الأشرام و كان الجميع يشعر بعدم الراحة، فقام شري بهاغافان بتمثيل عرض المقطع الشعري الذي ألفه آفاييار. "أنت حتى لن تمنحيني ساعة من الراحة، أيتها المعدة. يوم بعد يوم، كل ساعة، أنت تستمرين بتناول الطعام. أنت لا تعرفين كم أعاني، أيتها الأنا المغرورة المثيرة للمشاكل! من المستحيل الإستمرار معك."

عام ١٩٤٧ قام شري بهاغافان بكتابة قصيدته الأخيرة. هذه المرة لم يكن الأمر كجواب لأي طلب، و لكن كان للأمر شيئاً من شكل دورة من القوة، بما أنه كتبه في البداية بالتيلوغو، و لكن على أساس متون تاميلي، و ثم قام بترجمته إلى التاميلي. لقد كان يدعى ايكاتماناشاكام ("الآيات الخمسة حول الذات الحقيقية").

ناسياً الذات الحقيقية، و مخطئاً الجسد على أنه الذات، سائراً في ولادات لا تحصى و أخيراً إكتشافه و كينونته للذات – هذا الأمر هو تماماً كما الإستيقاظ من حلم كان المرء يتجول فيه في كافة أنحاء العالم.

ذاك الذي يسأل "من أكون أنا؟" بالرغم من تواجده كالذات الحقيقية، هو كالرجل السكران الذي يسأل حول هويته الخاصة و مكانها.

في حين أنه بالواقع الجسد هو في الذات، الظن بأن الذات هي موجودة في الجسد الزمني هو كالظن بأن شاشة السينما التي تعرض عليها الصور هي في داخل تلك الصور.

هل عقْد الرقبة أي وجود بشكل منفصل عن الذهب (الذي هو منه مصنوع)؟ أين هو الجسد بشكل منفصل عن الذات الحقيقية؟ الجاهل يخطيء في إعتقاده الجسد على أنه الذات الحقيقية، و لكن الجناني، الذي يعرف الذات الحقيقية، يدرك الذات الحقيقية على أنها الذات.

تلك الذات الواحدة، الحقيقة، فقط هي موجودة و الى الأبد. ان كان الغورو الأول (أدي غورو، داكشيناامورتى) كان يظهرها في الصمت، فمن بإمكانه إخفائها في الكلام؟

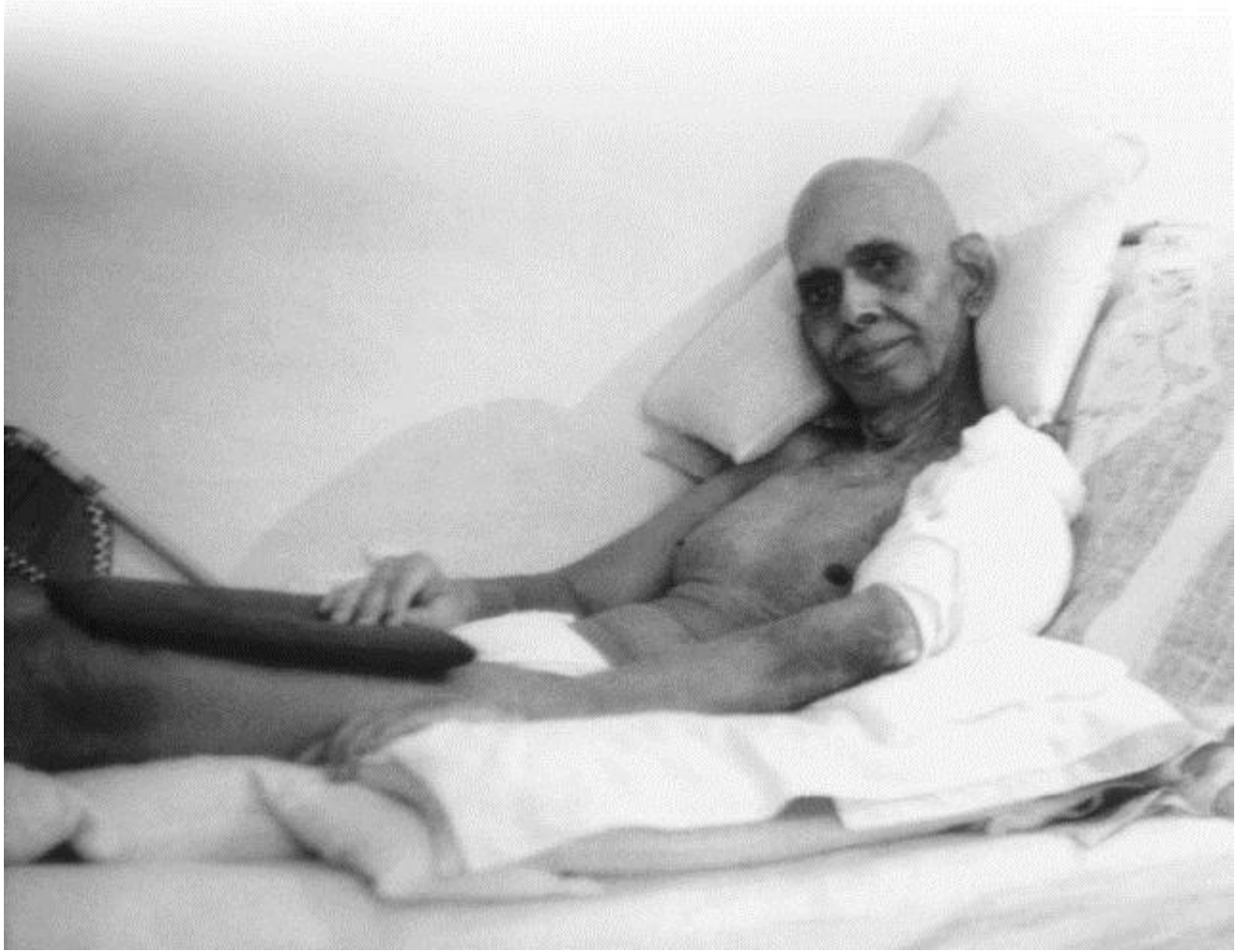
هنالك أيضاً بضعة ترجمات، بالأساس من شانكاراشاريا. قام أحد زوار كهف فيروباكشا إحدى المرات بترك نسخة عن فيفيكاشوداماني من مؤلفات شانكاراشاريا. و بعد التمعن فيها، نصح شري بهاغافان غامبيرام سيشايايا بقراءتها. و لكنه هو، لم يكن يعرف السنسكريتي، فأرادها بالتاميلي. حصل بالانيسوامي على قرض من أجل من نشر الآية بالتاميلية و عندما رأى سيشايايا ذلك، قام بالكتابة للناسرين من أجل نسخة و لكنهم أجابوه بأنها غير متوفرة في الطبع. لهذا السبب طلب من شري بهاغافان أن يقوم بكتابة العمل بالطريقة النثرية التاميلية. فبدأ شري بهاغافان بكتابة أحدها و لكن سرعان ما بدأ بالأمر حصل سيشايايا على النسخة التي كان قد طلبها من المطبعة، لذا بقي العمل غير مكتمل. بضعة سنوات لاحقة، بناء للطلب

الدؤوب لمريد آخر، تناول العمل مجدداً و أنهاه. فقط عندها قال المريد أن هدفه كان نشر العمل. بعد سماعه لهذا، قام شري بهاغافان بكتابة مقدمة قال فيها أنه من الممكن إستعمال نسخة حرة بالرغم من وجود نسخة تاميلية بالأصل. المقدمة نفسها كانت تحتوي على خلاصة الكتاب و على عرض دقيق للعقيدة و الدرب.

الأمر الأخير الذي قام بكتابته كان ترجمة تاميلية للأتما بودا من تأليف شانكاراشاريا. لقد كان المخطوط معه في فيروباكشا منذ الأيام الأولى و لكن لم يخطر بباله ترجمته. عام ١٩٤٩، نسخة تاميلية، ربما لم تكن جيدة، تم إرسالها إلى الأشرام، و بعد فترة قليلة شعر شري بهاغافان بالدافع للقيام بترجمة المخطوط. ليضعة أيام تجاهل الموضوع، و لكن كلمات الترجمة سعدت أمامه، آية تلو آية، كما لو أنها كانت مكتوبة سابقاً، لذا طلب ورقة و قلم و قام بتدوينها. كان العمل من دون أي جهد لدرجة أنه قال ضاحكاً، لقد كنت خائفاً من أن يأتي مؤلف و يدعي أن العمل له و تم نسخه.

أيضاً، بين أعمال شري بهاغافان هناك مجموعة لإثنين و أربعون آية من البهاغافاد غيتا الذي، بناءً على طلب المريدين، قام بإختياره و إعادة تنظيمه من أجل التعبير عن تعاليمه. لقد تم ترجمة هذا العمل إلى الإنكليزية تحت إسم الأغنية السماوية.

## الماها سامادهي لشري رامانا ماهارشي



عدة سنوات قبل نهاية الجسد، على الأقل من العام ١٩٤٧ و صعوداً، بدأت صحة شري بهاغافان تشكل مصدر قلق. الروماتيزم لم يصب ساقيه بالعرج فقط ولكنه قد هاجم ظهره و كتفيه أيضاً. حتى بشكل منفصل عن هذا الأمر، كان هنالك الإنطباع بضعف جسدي كبير، بالرغم من أنه هو نفسه لم يأخذ الأمر بعين الاعتبار. لقد كان الشعور أنه بحاجة لحمية مغذية أكثر من طعام الأشرام، و لكنه لم يكن يوافق على تناول أي شيء إضافي.

لم يكن بعد قد وصل إلى عمر السبعين و لكنه بدى أكبر سناً بكثير. لم يكن منهكاً بسبب الهم، لأنه لم يكن يبدو عليه أي علامة قلق على الإطلاق – لم يكن قد عرف القلق أبداً. كان فقط مسناً و رقيقاً جداً. لماذا شخص مليء بالحيوية و لهذه الدرجة، لم يكن قد عرف إلا القليل جداً من المرض في الحياة و لم يكن لديه أي حزن أو هم، كان قد شاخ هكذا فيما يتعدى سنوات عمره؟ لقد اتخذ على نفسه خطايا العالم – ذاك الذي يخفف

الكارما الخاصة بمريديه - فقط من خلال شرب السم الذي كان يحضر له كان شيفاً قادراً على إنقاذ العالم من الدمار. شري شانكارا كتب: "آه يا سامبهو، (إسم لشيفا). يا إله الحياة! أنت أيضاً تحمل عبء "الحياة المؤقتة" لمريديك.

لقد كان هنالك إشارات عديدة، دائماً غير بارزة، حتى جسدياً، كيف أن شري بهاغافان كان يحمل العبء. أحد المريدين، الذي يحمل إسم كريشنامورتي، قد شارك في مجلة تاملية يصدرها جاناكي آمال، أحد السيدات المريدات، كيف قام بالذهاب و الجلوس في القاعة في أحد الأيام عندما راوده ألم حاد في أصبع السبابة خاصته. لم يخبر أحداً، و لكن لمفاجأته، رأى شري بهاغافان يرفع الأصبع ذاته و يفركه على يده هو، فاختنق الألم. العديد من الآخرين عرف راحة مماثلة.

بالنسبة لشري بهاغافان، الحياة على الأرض لم تكن كنزاً يجب الاقتصاد به؛ لقد كان غير مبالياً كم ستطول. حصل في إحدى المرات نقاش في القاعة حول الفترة التي سوف يعيشها. البعض اتفق مع قول علماء الفلك بقولهم أنه سوف يعيش ليلبغ الثمانين من العمر؛ الآخرين إما قاموا بإنكار دقة علم الفلك أو قاموا بالشك حول إن كان يمكن تطبيقه على شري بهاغافان الذي لم يعد لديه أي كارما لكي يحلها. لقد إستمع إلى الحديث، مبتسماً و لكنه لم يأخذ أي طرف فيه.

قادم جديد، أصيب بالحيرة ، قام بالسؤال، "ما رأي بهاغافان حول هذا الموضوع؟" لم يجب عليه و لكنه ابتسم موافقاً عندما سمع جواب ديفاراجا موداليار له، "بهاغافان لا يفكر بهذا الأمر." السنة الأخيرة من حياته كانت بأكملها عرض لهذا الأمر. المريدين حزنوا بسبب العذاب و خافوا من الموت المحقق؛ و لكنه لم يفعل.

باكراً في العام ١٩٤٩ ظهرت عقدة تحت مرفق يده اليسرى. لم ينظر إلى الأمر على أنه جدي، و لكن في شباط قام الطبيب في الأشرام بقطعها. خلال شهر عادت، أكبر و أكثر إيلاماً، و هذه المرة تم النظر إليها على أنها ورم خبيث و سبب قلق عام. نحو نهاية شهر أذار أتى الأطباء من مدارس و قاموا بمعالجته. الجرح لم يشفى كما يجب و بدأ الورم بالنمو مجدداً من بعدها، بشكل أكبر.

منذ ذلك الحين ساد جوٌ من المأساة و الحتمية حول طريقة سير الأحداث. رجال الطب التقليديين جعلوه من المعروف أنه لا يمكن شفاء الورم و لكن من الممكن أن يجروا له عملية و قد يعود مجدداً، و لو تمت معالجتها بالأشعة، فلن تنتج نتائج جيدة عن الموضوع. هؤلاء الذين من مدارس أخرى أمنوا أنهم بإمكانهم شفائها و أن إجراء عملية جراحية سوف يقوم بإعادتها لاحقاً بشكل أسوأ، كما حصل في الواقع، و لكن لم يسمح لهم المحاولة في الوقت المناسب.

عندما عاد الورم بعد العملية في شهر أذار، اقترح الأطباء بتر الذراع، و لكن التقليد يقول أن جسد الجناني لا يجب تشويبه. بالفعل، لا يجب ثغره بالحديد و حتى العملية كانت خرقاً للتقليد. شري بهاغافان وافق عليها و لكنه رفض عملية البتر. "ليس هنالك من داع للقلق. الجسد هو نفسه مرض؛ دعوه يحصل على نهايته الطبيعية. لماذا تشويبه؟ مجرد ضمادة الجزء أمر كافٍ."

قوله "أنه ليس هنالك من داع للقلق" قاد إلى الأمل أنه قد يشفى، بالرغم من كلماته التي تبعت و بالرغم من الرأي الطبي؛ و لكن بالنسبة له الموت لم يكن داع للقلق.

لقد أعطى أيضاً الأمل من خلال قوله، "كل شيء سيكون صحيحاً في السياق المناسب." و لكن في الواقع كان علينا نحن أن ندرك صحة ما حصل؛ هو لم يشك بالأمر ابداً.

خلال هذا الوقت قام بالترجمة إلى التاميلي لمقطع من البهاغافاد غيتا (سكاندا ١١، المقطع ١٣، السطر ٣٦)، "دع الجسد، الذي هو نتيجة ثمار الكارما، يبقى ساكناً أو يتحرك، يعيش أو يموت، الحكيم الذي أدرك الذات الحقيقية هو غير واع له، تماماً كما مرء سكران في زهول هو غير واع لثيابه."

قام بعدها بشرح آية من اليوغا فاشيستام: "الجناني الذي وجد نفسه كوعي صافٍ هو لا يتأثر بالجسد حتى لو شقه سيف. قصب السكر لا يفقد حلاوته حتى ولو تم كسره أو سحقه."

هل تألم شري بهاغافان فعلاً؟ لقد قال لأحد مريديه: "هم يأخذون الجسد على أنه بهاغافان و يربطون الألم به. يا للأسف!" و لأحد المراقبين لقد قال، "أين هو الألم إن لم يكن هنالك عقل؟" و بالرغم من هذا لقد أظهر علامات و ردات فعل جسدية عادية حساسية عادية للحرارة و البرد، و أحد المريدين س.س. كوهين، قام بتدوين كلامه على أنه قال خلال سنوات سابقة، "إن تم قطع يد الجناني بسكين فسوف يكون هنالك ألم تماماً كما مع أي شخص آخر و لكن لأن عقله في نعيم فهو لا يشعر بالألم تماماً كما يفعل الآخريين. ليس الأمر أن جسد الجناني لا يعاني من الإصابة و لكنه لا يتعارف نفسه مع الجسد. الأطباء و بعض المراقبين كانوا قد اقتصروا أنه كان هنالك ألم، و أنه في المراحل اللاحقة كان قوياً جداً. بالفعل، الأطباء كانوا مذهولين بلا مبالاة بهاغافان للألم، و حيال عدم همه الكامل، حتى خلال العملية."

السؤال حول عذابه، تماماً كما السؤال حول الكارما، هو موجود فقط من ناحية الثنائية؛ من وجهة نظره، وجهة نظر الأديفينا، لم يكن كذلك الأمر أي واقع حيث قال أكثر من مرة لمريديه، "أنا فقط مريض ان كنتم تظنون أنني كذلك؛ إن كنتم تظنون أنني بخير فسوف أكون بخير." طالما أن احد المريدين كان يعتقد بحقيقة جسده و عذابه، طالما، بالنسبة له، جسد المعلم كان حقيقياً و يتعذب أيضاً.

لأسبوع أو اثنين بعد عملية شهر أذار تم السماح لعالم أعشاب من البلدة بمحاولة تطبيق علاجه هو، و لكنه لم يجلب أي شفاء: شري بهاغافان قال لأحد المتأملين الذين تم إستقدامهم، "أتمنى أن لا تمنع عندما تكون قد مررت بالكثير من المتاعب مع أدويتك." لم يكن عنده أبداً أي فكرة حول حالته، فقط الإعتبار لهؤلاء الذين كانوا يمتنون علاجه و الوفاء لأي طبيب كان يتولى زمام الأمور في حينها. في بعض الأوقات كان يحتج حول كمية الإبتباه التي كانت تعطى لجسده.

وعندما كان يبدو أنه تحسّن كان يعلن أنه لم يكن يريد أي معالجة بعد الآن.

الورم، الذي تم تشخيصه الآن كسرقوم (ورم خبيث)، امتص الحبيوية القليلة التي كانت متبقية لديه؛ و بالرغم من هذا و حتى و هو يضعف كان وجهه يزداد لطفاً، و بركةً، و يشع جمالاً أكثر. في بعض الأحيان كان من المؤلم التأمل بجماله.

الذراع كانت ثقيلة و منتفخة و الورم ينمو. في بعض الأوقات كان يعترف "أنه هنالك ألم" و لكنه لم يقل أبداً "أنا أعاني من الألم." في شهر آب تم إجراء عملية ثالثة و معالجة الجرح بالراديوم على أمل تدمير الأنسجة المتضررة و منع الورم من العودة. خلال فترة بعد الظهر ذاتها، بضعة ساعات بعد العملية، كان شري بهاغافان لبقاً جداً من حيث الجلوس على شرفة المستوصف حيث تم إجراء العملية، حيث من الممكن للمريدين أن يمرؤا و يحصلوا على الدارشان. كان بإمكان المرء أن يرى أنه منهكاً و لكن لم يكن هنالك أي علامة حول العذاب على وجهه. لقد أتيت من أجل ذلك اليوم من مدراس، و خلال وقوفي أمامه كان إشعاع إبتسامته لدرجة أن حتى الإنهاك كان من الصعب ملاحظته. خلال الظهر في اليوم التالي قام بالعودة إلى القاعة لكي لا يزجج أي مرضى آخرين بسبب وجوده في المستوصف.

لقد كان هنالك أيضاً حس عميق بالحتمية، فيما يتعدى الطبي: أن شري بهاغافان كان يعرف ما هو مناسب و كان يسعى لمنحنا القوة من أجل تحمل موت جسده. بالفعل، هذه المرض المؤلم و الطويل أتى كوسيلة لتحضيرنا من أجل الوداع الحتمي الذي شعر الكثيرون في البداية أنهم لن يتمكنوا من تحمله. كيتي، التي كانت في مدرسة على التلة، تم إخبارها بالأمر فقامت بالكتابة، "أنا متأسفة جداً لسماع هذا الموضوع، و لكن بهاغافان يعرف ما هو الأفضل لنا." لقد تم عرض رسالتها أمامه و كان وجهه مشعاً بالسرور خلال تثنيته على حكمتها في قولها، "ما هو الأفضل لنا"، ليس "ما هو الأفضل له".

كان لديه تعاطف كبير نحو هؤلاء الذين كانوا حزينين بسبب العذاب و سعى للتخفيف عن حزنهم، و لكن ليس من خلال الطريقة السهلة عبر إزالة العذاب و تأجيل الموت لبضعة سنوات لاحقة، و لكن من خلال الطريقة الرئيسية عبر جعلهم يدركون أن الجسد لم يكن بهاغافان. "هم يأخذون هذا الجسد على أنه بهاغافان و يربطون الألم به. يا للأسف! هم حزينين لأن بهاغافان سوف يرحل - أين من الممكن أن يذهب، و كيف؟"

لبضعة أسابيع بعد عملية شهر آب بدا و أنه تحسن، و لكن في شهر تشرين الثاني ظهر الورم من جديد، في مكان أعلى من الذراع، بالقرب من الكتف. في شهر ديسمبر تم القيام بالعملية الرابعة و الأخيرة. الجرح بسبب هذه العملية لم يشفى أبداً. الأطباء أقرروا الآن أنهم لا يمكنهم أن يقوموا بما هو أكثر. الحالة ميؤوس منها، و إن عاد الورم من جديد فليس بإمكانهم سوى إعطائه المسكنات.

كان عيد إحتفال الجايانتي في الخامس من شهر يناير ١٩٥٠. الحشود الحزينة اجتمعت لعيده السبعون، و الذي كان يشعر معظم الناس أنه الأخير. منح الدارشان و استمع للعديد من الأغاني الجديدة التي تم تأليفها تقديراً له. البعض قرأها. الفيل التابع للمعبد أتى من البلدة و انحنى أمامه و لمس قدمه بخراطومه. ملكة (زوجة راجا) من شمال الهند تم السماح لها بتصوير فيديو عن المشهد. كان هنالك جو من الإحتفال و لكن مع حزن مبطن بسبب حاله.

كان العديد يشعرون أنها مسألة أسابيع أو أيام. الآن و قد تم الإعلان عن الحالة على أنها ميؤوس منها. تم الطلب من شري بهاغافان أن يقول هو نفسه ما العلاج الذي يجب محاولته. لقد قال: "هل طلبت أي علاج من قبل؟ أنتم من يريد هذا و ذلك لي، لذا عليكم أنتم أن تتفقوا على الموضوع فيما بينكم. لو تم سؤالي فيجب علي القول دائماً، كما قلت من البداية، أن لا علاج ضروري. دعوا الأمور تأخذ مجراها."

فقط من بعد تمت محاولة العلاج عبر الهوموبياثي و الأيورفيدا، و لكن الأمر كان متأخراً.

حافظ شري بهاغافان على روتينه اليومي لحين ما صار الأمر مستحيل جسدياً. كان يأخذ حمامه الصباحي ساعة ما قبل شروق الشمس، يجلس لإعطاء الدارشان في ساعات محددة، صباحاً و مساءً، و يتناول مراسلات الأشرام و من ثم يشرف على منشورات الأشرام، و غالباً ما كان يقدم الإقتراحات. بعد شهر يناير صار ضعيفاً جداً للجلوس في القاعة و إعطاء الدارشان. حمام صغير و غرفة متواضعة تم إنشائها على جانب الطريق عند شرق القاعة و بالقرب من النهاية بقي هناك. كانت هنالك شرفة ضيقة جداً في الخارج حيث تم وضع كنبته و حتى نهاية مرضه كان المريدين لا يزالون يأتون بالمئات إلى تيروفانامالاي من أجل الحصول على الدارشان. لم يكن يترك أي شيء يعيق هذا الأمر طالما كان لا يزال ممكناً.

كان المريدون يجلسون صباحاً و بعد الظهر على شرفة القاعة قبالة. لاحقاً، عندما صار ضعيفاً لدرجة لم تسمح له القيام بهذا، كانوا يمرون بالدور بالقرب من الباب المفتوح لغرفته، صباحاً و مساءً. في أحد الأيام

سببت حالته القلق و تم إيقاف الدارشان، و لكن في اللحظة التي تمكن فيها من الإنتباه للموضوع قام بالتعبير عن عدم رضاه و أمر بالإستمرار بالسماح للأشخاص برؤيته.

مجموعة من المريدين كانوا يرددون يومياً الصلوات و الأغاني التعبدية من أجل شفائه. تم سؤاله حول فعاليتهم، فأجاب مبتسماً، "بالتأكيد من المرغوب أن يكون المرء منخرطاً في نشاطات جيدة؛ دعوهم يكملون."

عاد الورم فوق الجرح. بالقرب من الكتف الآن و النظام بأكمله مسمم، لذا أصيب بفقر دم حاد. قال الأطباء أنه و لا بد أن الألم رهيب. كان بالكاد بإمكانه تناول أي غذاء. في بعض الأحيان كان يُقال أنه من الممكن سماعه و هو يئن خلال نومه و لكن عدا عن ذلك لم يعطِ أي علامة عن تألمه. من وقت لوقت كان الأطباء يأتون من مدارس لرؤيته و كان لبقاً و مرحباً كما كان دائماً. حتى النهاية كان سؤاله الأول إن كانوا قد حصلوا على الطعام و قد تم الأعتناء جيداً بهم.

حس الفكاهة لديه بقي أيضاً. كان يمزح حول الورم كما لو أنه كان شيئاً لا يخصه. امرأة، في حزنها، ضربت رأسها على عمود بالقرب من الغرفة فبدا متفاجئاً و قال عندها، "آه، ظنيت أنها تحاول كسر جوزة هند."

متحدثاً إلى المرافقين و إلى ت. بن. كريشنا سوامي، الطبيب و المريد، لقد قام بالشرح: "الجسد هو كقشرة موز حيث قد تم تقديم كافة أنواع الأطعمة اللذيذة عليها. بعد تناولنا الطعام عنها فهل نأخذ القشرة و نحافظ عليها؟ ألا نرميها الآن و قد أدت غايتها؟"

في مناسبة أخرى قال لمرافقيه: "من سوف يحمل حمولة الجسد هذه بعد حاجتها للمساعدة في كل شيء؟ هل تتوقعون مني تحمل هذا الحمل الذي يتطلب أربعة رجال لرفعه؟"

و لبعض المريدين: "إفترضوا أنكم ذهبتُم إلى مستودع للحطب و اشتريتم مجموعة من الحطب و قمتم بإستئجار عامل ليحملها إلى منزلكم. خلال سيركم معه فسوف ينظر إلى الأمام بترقب نحو وجهته لكي يتمكن من رمي حملة و الحصول على الراحة. في الطريقة ذاتها، الجناني يتربق رمي جسده الفاني." و من بعدها صحح الشرح: "هذا الطرح هو صحيح في سياقه، و لكن من حيث الحديث بحزم فحتى هذا ليس دقيقاً تماماً. الجناني ليس مترقباً حتى لتترك جسده؛ هو غير مبالي لا لوجود جسده أو عدمه، كونه بالكاد واعي له."

في إحدى المرات، من دون أن يُسأل، قام بتعريف الموكشا (التحرر) لأحد المرافقين. "هل تريد أن تعرف ما هي الموكشا؟ التخلص من اليأس غير الموجود و الحصول على النعيم الذي هو دائماً هنا، هذا هو الموكشا."

لقد كان من الصعب التخلي عن الأمل بأنه حتى و لو فشل الأطباء فهو يضع المرض جانباً من خلال قواه. ترجاه أحد المريدين في سبيل إعطاء فكرة واحدة حول تحسنه، كون هذا يكون كافياً، و لكنه أجاب، تقريباً منتقداً، "من بإمكانه الحصول على هكذا فكرة!"

و للآخرين الذين طلبوا منه أن يريد الشفاء لنفسه فلقد قال، "من هنالك ليريد هذا؟" الآخر، الفرد الذي من الممكن أن يواجه مسار القدر، لم يعد موجوداً فيه؛ لقد كان اليأس غير الموجود هو الذي تخلص منه.

بعض المريدين جعلوا الأمر كنداء للنجدة من أجل مصلحتهم. "ماذا سوف يحصل بنا من دون بهاغافان؟ نحن ضعيفين جداً للاهتمام بأنفسنا؛ نحن نعتمد على بركته في كل شيء." فأجاب، "أنتم تعطون أهمية كبيرة للجسد،" ملمحاً بشكل واضح أن البركة و الإرشاد لن يتوقفاً بنهاية جسده.

في المسعى ذاته قال: "هم يقولون أنني أموت و لكنني لن أذهب بعيداً. أين من الممكن لي أن أذهب؟ أنا هنا."

السيدة تالييارخان، مريدة فارسية، ترجمته: "بهاغافان! أعطي هذا المرض لي بدلاً عنك. دعني أتحملة!" فأجاب، "و من أعطاني إياه؟"

فمن أعطاه له؟ ألم يكن سم الكارما خاصتنا؟

سادهو من السويد راوده حلم رأى فيه أن الذراع المصابة كانت مفتوحة و رأى في داخلها رأس امرأة شعرها رمادي و أشعث. هذا كان ما معناه أن قد اتخذ عليه كارما والدته عندما أعطها الموكشا، و لكن الآخرين رأوا أن المرأة تدل على الإنسانية بأكملها أو المايا بحد ذاتها.

نهار الخميس، في ١٣ نيسان، قام طبيب بجلب مسكن من أجل تخفيف الإحتقان في الروايا فقام برفضه. "ليس ضرورياً؛ كل شيء سوف يتم كما يجب خلال يومان."

تلك الليلة طلب من مرافقيه الذهاب و النوم أو التأمل و تركه لوحده.

نهار الجمعة علم الأطباء و المريدين أن هذا النهار كان الأخير. عند الصباح طلب منهم مجدداً الذهاب و التأمل. حوالي الظهر، عندما تم جلب الطعام السائل له، سأل عن الوقت، بدقة كما دائماً، و لكنه أضاف من بعدها، "و لكن من الآن و صاعداً الوقت لن يهم."

برقة قام بالتعبير عن تقديره لسنواتهم الطويلة من الخدمة، قال لمرافقيه، "لدى الإنكليز كلمة

"THANKS"

و لكننا فقط نقول سانتوشام (أنا راضي)."

عند الصباح قام الحشد الكبير بالمرور بالقرب من الباب المفتوح صامتين و بحزن و تعقل، و لاحقاً فيما بين الرابعة و الخامسة عند المساء. الجسد المصاب بالمرض الذي رأوه هناك كان قد انكمش، الأضلع ظاهرة، الجلد مسودة، كان بقايا يرثى لها من الألم. و بالرغم من هذا عند وقت محدد خلال تلك الأيام القليلة الأخيرة كل مريد حصل على نظرة مباشرة و منيرة و ثاقبة من الإدراك، اعتبرها كأنها سكب وداعي للبركة.

بعد الدارشان عند المساء، لم يتفرق المريدين إلى منازلهم. الخشية أبقتهم هناك. عند مغيب الشمس طلب شري بهاغافان من المريدين رفعه ليجلس. كانوا يعلمون مسبقاً أن كل خطوة، كل لمسة كانت مؤلمة، و لكنه طلب منهم أن لا يقلقوا حول هذا الموضوع.

جلس مع أحد مرافقيه الذي كان يدعم له وضعية رأسه. بدأ أحد الأطباء بإعطائه الأوكسيجين و لكن من خلال تحريك يده اليمنى أشار له بالرحيل. كان هنالك حوالي إثني عشرة شخصاً في الغرفة الصغيرة، الأطباء و المرافقين.

إثنان من المرافقين كانا يقومان بتهويته عبر مراوح القش، و المريدين في الخارج كانوا يقومون بمراقبة المراوح و هي تتحرك من خلال النافذة، علامة على أنه كان لا يزال هنالك جسد حي من أجل تهويته. صحافي تابع لمجلة أميركية كبيرة كان يتحرك في كافة الأنحاء بقلق، و غير مرتاح كونه تأثر بالرغم عن ذاته و كان مصمماً على عدم الكتابة إلا بعد رحيله من تيروفانامالاي إلى ظروف كانت بنظره طبيعية. و معه كان مصور صحافي فرنسي.

من دون أي توقع، كانت مجموعة من المريدين جالسين على الشرفة خارج القاعة بدأوا بالغناء "أروناتشالا شيفا" (أكشارانامالاي). عند سماعه لها، قام شري بهاغافان بفتح عينيه و راح يشع. أعطى ابتسامة لامحة تحتوي على رقة لا توصف. من الحدود الخارجية لعينيه بدأت دموع النعيم بالنزيف. نفس عميق آخر، و لا أكثر. لم يكن هنالك نزاع، لا تشنجات، و لا أي علامة أخرى عن الموت: فقط أن النفس التالي لم يأت.

لبعض اللحظات وقف الناس مدهوشين. الغناء استمر. الصحافي الفرنسي المصور أتى إلي و سألني عند أي لحظة تحديداً حصل الأمر. ممتعضاً للأمر كونه قساوة صحافية، أجبت عليه بفضاظة على أنني لم أكن أعرف، و من بعدها فجأة تذكرت لباقة شري بهاغافان التي كانت دائماً للجميع و أجبته تحديداً عند الساعة ٤٧:٨. فقال، و كنت قادر على السماع أنه كان متحمساً، أنه كان يسير على الطريق في الخارج و عند تلك اللحظة تحديداً مرّ نجم كبير في السماء. العديد من الأشخاص رأوه، حتى عند منطقة مدارس، و شعروا بما كان يبشر به. لقد مر إلى الشمال الشرقي نحو قمة أروناتشالا.

بعد الشعور بالتخدير في البداية كان إنفجار للحزن. تم حمل الجسد إلى الشرفة في وضعية الجلوس. الرجال و النساء بدأوا يجتمعون حول الشرفة لرؤيته. إحدى النساء غابت عن الوعي و العديد من الآخرين راحوا بالنواح بصوت عالي.

تم وضع أكاليل الزهور على الجسد و وضعه على الكنب في القاعة و اندفع المريدين إلى هناك و جلسوا حوله. كان المرء يتوقع للوجه أن يكون متجمداً كالصخر في الساماهي، و لكنه وجده بدلاً عن ذلك محفور كثيراً بالألم لدرجة أن قلب المرء كان ينقبض. فقط تدريجياً خلال الليل بدأ نفس الوقفة الصوفية يعود إليه.

خلال كل ذلك الليل كان المريدين يجلسون في القاعة الكبرى و أهل البلدة يمرون بصمت و رهبة أمامه. كان المسيرات من البلدة و عودة كلها تغني "أروناتشالا شيفا". بعض المريدين في القاعة قاموا بترنيم أغاني تقدير و حزن؛ الآخرون جلسوا بصمت. الأمر الذي كان ملحوظاً أكثر شيء لم يكن الحزن بل الهدوء الذي كان في قلب كل شيء، لأنهم كانوا رجال و نساء حرموا منه ذلك الذي كانت بركته هي معنى حياتهم بذاته. بالفعل عند تلك الليلة الأولى و أكثر بكثير خلال الأيام التي تبعت، صار من الواضح كم أن كلماته كانت حيوية: "أنا لست ذاهباً إلى أي مكان. أين من الممكن أن أذهب؟ أنا هنا." الكلمة "هنا" لا تدل على أي حدود و لكن على أن الذات الحقيقية هي، أنه ليس هنالك من رحيل، لا تغيير، لذلك الذي هو كوني. بالرغم من هذا، عندما بدأ المريدين يشعرون بالحضور الداخلي لبهاغافان و عندما بدأوا يشعرون بالحضور المقدس المستمر في تيروفانامالاي، بدأوا في اعتبار الأمر على أنه وعد كامل من المحبة و المواساة.

خلال ليل اليقظة تم إتخاذ القرار في عملية الدفن. لقد تم التخطيط على أنه من الممكن إدخال الجسد إلى القاعة الجديدة، و لكن العديدين من المريدين عارضوا الفكرة. شعروا أن القاعة كانت، بمعنى، كملحق بالمعبد و ستجعل من مقام شري بهاغان يبدو و كأنه أدنى رتبةً من مقام الوالدة، مما يقلب النظام الحقيقي للأمور. في اليوم التالي، من خلال الإتفاق العام، تم نبش حفرة و إدخال الجسد مع الطقوس المقدسة و المشرفة في المساحة ما بين القاعة القديمة و المعبد. الحشد، الذي كان مجتمعاً بكثرة، كان يراقب بحزن صامت. لم يكن هنالك المزيد من الوجه المحب، و لا المزيد من صوته؛ منذ ذلك الحين و صاعداً، اللينغام الأسود اللون، رمز شيفا، فوق الساماهي كان هو العلامة الخارجية، و في الداخل بصماته على القلب.

## الحضور المستمر لرامانا بهاغافان



تفرقت الحشود و بدا الأشرام كأنه مكان مهجور، كموقد إنطفأت شعلته. و بالرغم من هذا لم يكن هنالك الحزن و القلق الذي غالباً ما كان يتبع رحيل معلم روحي عن الأرض. الحالة الطبيعية للأمور التي كانت ظاهرة جداً كانت لا تزال مستمرة. لقد بدأت تظهر كمية الإهتمام و الحنان التي حضر شري بهاغافان من خلال تلاميذه من أجل هذا. بالرغم من كل شيء، خلال تلك الأيام و الأسابيع الأولى من الحزن، قلّة هم من كانوا يهتمون في البقاء في تيروفانامالاي، و بعض اللذين كانوا يرغبون بذلك لم يكونوا قادرين.

بعض هؤلاء الذين كان تعبدهم يبحث عن طريقة للتعبير قاموا بتكوين لجنة من أجل إدارة الأشرام. نيرانجاناندا سوامي وافق على العمل معهم، و هم، من ناحيتهم، وافقوا على القبول به كرئيس دائم للجنة. البعض الآخر قام بتكوين مجموعات أو سبحات في البلدات المختلفة حيث كانوا يعيشون، و كانوا يقيمون اللقاءات المتكررة.

لسوء الحظ، لا يمكن القول أنه لم يكن هنالك من كان يحاول القيام بالمشاكل أو تكوين شهرة لنفسه؛ هذا الامر يحصل دائماً عندما يترك معلم روجي جسده، و لكن على الأقل كان هنالك القليل من هذا و معظم المريدين بقوا ثابتين.

منذ سنوات عديدة سابقاً، تم تحضير وصية تنص على كيفية إدارة الأشرام بعد الرحيل الجسدي للمعلم. مجموعة من المريدين قاموا بأخذها إلى شري بهاغافان و قرأها بتأني و وافق عليها، و بعد هذا قاموا جميعهم بالتوقيع كشهود على ذلك. بشكل مختصر، نصت على أن البوجا (العبادة الطقسية) يجب أن تتم على السامادهي خاصته و ذلك الذي يتعلق بالوالدة، و أنه يجب دعم عائلة ابن نيرانجاناندا سوامي، و أن المركز الروحي في تيروفانامالاي يجب الإبقاء عليه حياً. كانت هنالك محاولات لاحقاً لوضع وصية أخرى مغايرة و لكن شري بهاغافان لم يأخذ الأمر بعين الاعتبار أبداً.

الغرض الثالث هو الإرث العظيم و الواجب. المريدون كانوا يساهمون بناءً على طبيعتهم و قدرتهم. البعض هناك هم من يقومون بما هو ليس أكثر من الجلوس في التأمل و من يأتي فقط حسب ما تسمح له ظروفه للقدوم و تلقي التعزية و سكب المحبة و الإمتنان الكامنان في قلوبهم. هم أتباع المعلم الذي قال، "القراءات قد تسلي الأفراد لساعات من دون تحسينهم؛ الصمت، من ناحية أخرى، هو دائم و يُفيد كل البشرية." بالرغم من أن تأملهم يقصر أمام الصمت الروحي العظيم لبهاغافان، فهو لا ينال فقط بل يُسقط بركته و من المقدر أن يكون له تأثير. و إن كان العديدين يعبدون أو يتأملون سوية فإن الأثر يكون أقوى.

الآخرين من خلال الكلام أو الكتابة قد يساعدوا في تكوين مسار يساهم في نضج و تعميق الفهم لدى غيرهم.

هؤلاء الذين هم مجذوبين نحو النشاط الخارجي يقع حمل التنظيم عليهم، الذي هو أيضاً سادها موافق عليها من قبل شري بهاغافان و فقط إن تم القيام بها في هذه الروح. و يتمنون في النهاية ببناء قاعة للتأمل. في الحاضر هنالك صخرة سامادهي متواضعة محاطة بليينغام و مغطاة بسقف من ورق النخيل، ما بين المعبد و القاعة القديمة.

في كل مكان، حضرته محسوس بها، و بالرغم من هذا هنالك إختلاف في الأجواء. عند الصباح و المساء هنالك برانايام (ترنيم كتب الفيدا) أمام السامادهي، كما كان الوضع خلال حضوره الجسدي، و في الأوقات نفسها. و خلال جلوس المريدين هناك في التأمل الأمر ذاته كما كان عندما كانوا يجلسون أمامه في القاعة، القوة ذاتها، نفس التوجيه الصامت اللطيف. خلال البارايانام، يتم أداء البوجا عند السامادهي و إنشاد ال ١٠٨ إسم لبهاغافان. و لكن في القاعة القديمة هنالك جو أنعم و ألطف يتنفس حميمية سكونه الطويل في المكان. خلال بضعة أشهر بعد الماهاسامادهي (ترك الجسد) هذه القاعة قد تضررت بسبب حريق شب فيها، و لكن لحسن الحظ لم تتدمر.

هنالك أيضاً غرفة صغيرة حيث تم قضاء الأيام و الساعات الأخيرين. صورة كبيرة هي معلقة هناك تبدو حية و تستجيب للتعبد. هنا تقع الأغراض المختلفة التي شري بهاغافان إستعملها أو لمسها – عصاه و وعاء الماء خاصته، مروحة من ريش الطاووس، صندوق الكتب الدائري، و العديد من الأشياء الصغيرة. و الكتبة، الآن فارغة إلى الأبد. هنالك أمر مؤثر جداً و ليس من الممكن التعبير عنه حول هذه الغرفة.

في القاعة الجديدة، تم وضع تمثال لشري بهاغافان. أحد البنود في الوصية كان ينص على ذلك، و لكن لم يتم التوفيق بأي نحات بعد للقيام بالعمل المناسب. كان عليه الشعور بصوفية بهاغافان، أن يكون ملهماً به، لأن الأمر لا يتعلق فقط بإستنساخ سماته البشرية و لكن بالقوة الروحية و الجمال الذين يشعرون من خلالهم.

ليست فقط ملحقات الأشرام مقدسة و لكن الشارع المجاور بأكمله. السلام الذي كان يشمل و يغمر كل شيء: هو ليس سلاماً جامد و لكن تعبير حي. الهواء نفسه هو يفوح بحضوره.

حقيقةً، حضوره ليس محصوراً بتيروفانامالاي. لم يكن كذلك أبداً. المريدين، أينما كانوا، يجدون بركته و دعمه، حضوره الداخلي، ليس فقط قوياً و لكنه أكثر قوةً من قبل. و بالرغم من هذا، الآن كما قبل، مواساة الزيارة إلى تيروفانامالاي تغرق في الروح و السكن هناك له جمال من الممكن وصفه.

كان هنالك قديسين قد وعدوا في العودة إلى الأرض من أجل الإرشاد المجدد لمريديهم حياة تلو الحياة، و لكن شري بهاغافان كان جناني كامل حيث في داخله لم يكن هنالك أي ذرة من الأنا المغرورة التي قد تدل على الولادة من جديد، و المريدين فهموا هذا. و عده كان مختلفاً. "أنا لن أذهب بعيداً. أين من الممكن لي أن أذهب؟ أنا هنا." ليس حتى "سوف أكون هنا" و لكن "أنا هنا"، بالنسبة للجناني ليس هنالك من تغيير، لا وقت، و لا إختلاف ما بين الماضي و المستقبل، لا ذهاب بعيداً، فقط الأبدى "الآن" حيث تكوينه الوقت كله موجودة، الكون، "الها" من دون حدود. ما أكد عليه، كان حضوره المستمر و الغير منقطع، و توجيهه المستمر. منذ زمن طويل، لقد قال لشيغابراكاسام بيلاي، "ذاك الذي ربح بركة الغورو سوف يتم خلاصه من دون أي شك و لن يتم التخلي عنه"، و عندما تحدث المريدين خلال المرض الأخير كما و أنه كان سوف يتركهم و شكوه ضعفهم و حاجتهم المستمرة له، فأجاب كما تم ذكره سابقاً، "أنتم تعلقون أهمية كبيرة على الجسد."

اكتشفوا بسرعة كم كان هذا الأمر صحيحاً. أكثر من أي وقت مضى لقد أصبح المعلم الداخلي. هؤلاء الذين كانوا يعتمدون عليه يشعرون بتوجيهه بطريقة أكثر فعالية، و أكثر قوةً الآن. أفكارهم هي متمحورة حوله و بثبات دائم أكثر. الفيتشارا، التي تقود إلى الغورو الداخلي، قد أصبحت أكثر سهولة و من الممكن الولوج إليها أكثر. التأمل يجلب فيض مباشر من البركة. إرتداد الأعمال، الجيدة و السيئة سواء، هو أكثر سرعةً و قوةً.

بعد صدمة الحزن الأولى بدأ المريدين بالعودة إلى تيروفانامالاي. ليس فقط النوع المتأمل هو من يشعر بالحضور المستمر. أحد المريدين، الدكتور ت.ن. كريشناسامي، كان يشعر أنه مقيد بشري بهاغافان فقط من خلال الحب و التبعد، و قال بحزن بعد الماهاساماهي، "بالنسبة للأشخاص مثلي كل شيء إنتهى." بعد بضعة أشهر، عند عودته من زيارة إلى تيروفانامالاي، لقد قال، "حتى في تلك الأيام السابقة لم يكن هنالك سلام و جمال كما كان هنالك الآن." و ليس فقط النوع المتأمل هو من يشعر بالتوجيه المستمر؛ إنه جواب مباشر للتعبد.

المريدين كانوا دائماً كعائلة كبيرة، و لكن الآن نمت صحبة أقوى فيما بينهم. كانوا يجتمعون في القاعة القديمة و يناقشون تعاليم شري بهاغافان و يتبادلون الذكريات، جالبين إلى الضوء اختباراتهم و أقوالهم حول شري بهاغافان التي لم يكن يشعر أحد بالحاجة للتحدث عنها سابقاً.

غموض و تصوف جبل آروناتشالا قد أصبح من الممكن الولوج إليه أكثر. كان هنالك العديد سابقاً ممن كانوا لا يشعرون بأي شيء من قوته، الذين بالنسبة لهم لم تكن سوى تلة من الحجارة و الأرض و الشجيرات كما غيرها. السيدة تالييارخان، أحد المريدين الذين تم ذكرهم في المقطع السابق، كانت جالسة في أحد المرات على التلة مع أحد ضيوفها، و كانت في سياق الحديث عن شري بهاغافان. لقد قالت: "بهاغافان هو إله يمشي و كل صلواتنا مستجابة. هذا هو إختباري. بهاغافان يقول أن هذا الجبل هو الله نفسه. ليس بإمكانني تفهم كل هذا، و لكن بهاغافان يقول هذا، فأنا أصدقه." صديقها، مسلم كانت العادات الفارسية اللبقة لا تزال مداومة معه، أجاب، "بناءً على إعتقاداتنا الفارسية سوف أعتبرها إشارة لو أمطرت." و تقريباً مباشرة كان هنالك فيض من المطر و نزلوا من التلة مبلولين من أجل مشاركة القصة.

و لكن منذ الوقت حيث الروح غادرت الجسد و ظهر نجم مشع فوق الجبل، شعر المريدين بطريقة أكثر مباشرة أن التلة هي أرض مقدسة؛ لقد شعروا بذلك في صوفية بهاغافان.

التقليد القديم هو أن جبل أروناتشالا يحقق الأماني و أن الحجاج كانوا يذهبون إليه عبر العصور من أجل الصلاة للبركات؛ و لكن هؤلاء الذين يشعرون بسلامه في عمق أكثر لا يتمنون، لأن طريقة أروناتشالا هي طريقة بهاغافان التي تحرر المرء من الأمنيات، و هذا هو التحقق الأعظم.

"عندما أنحني قريباً، ناظراً إليك على أنك تملك شكل، أنت تقف كجبل على الأرض. ذاك الذي يسعى إلى شكلك من دون شكل هو كالذي يسافر على الأرض بحثاً عن الفضاء من دون شكل. أن يسكن المرء من دون فكر على طبيعتك هو فقدانه لطبيعته كما تذوب دمية السكر في المحيط. عندما أصل إلى إدراك من أكون أنا، ماذا (غيرك) تكون هويتي هذه. أه أنت الذي تقف كجبل أرونا؟" (من المقاطع الشعرية التسعة لشري أروناتشالا).

ليس فقط هؤلاء الذين كانوا هنا سابقاً و قد رأوا جمال شري بهاغافان في شكله الجسدي هم الذين من يشعرون بالإنجذاب. ثروتهم لا تقدر بثمن و لكن الآخرين أيضاً هم مجذوبون إليه، إلى أروناتشالا. سوف يكون من الكافي ذكر حالتين من هذا المثل. السيدة هويز التي كانت تنتظر أربعة سنة احتمال الذهاب، بعد قرأتها لكتاب بول برانتون "البحث في الهند السرية." الظروف جعلت الأمر ممكناً فقط بعد الماهاساماهي. تخلت عن وظيفتها و باعت أغراضها من أجل جمع المصاريف اللازمة. كانت قادرة فقط على البقاء لبضعة أسابيع؛ و لكن، بعد شعورها ببركة حضوره، لقد قالت: "كنت أظن أنني سوف أصاب بخيبة أمل عندما علمت أنه ميت، و لكنني لم أكن كذلك. لقد كان الأمر يستحق كل لحظة منه. الآن أستطيع النظر إلى الأمام إلى اليوم حيث سوف أعود مجدداً."

العودة هي في يد بهاغافان. الآن، كما سابقاً، هو يجذب إلى نفسه و إلى تيروفانامالاي من يشاء. السيدة هويز كانت واثقة من خلال خبرتها السابقة أنها لن تعاني من الصعوبة في الحصول على عمل جديد عند عودتها، و لكن هذه المرة لم يتم الأمر هكذا. أسبوع تلى الأسبوع من دون توفر شيء مناسب. و من ثم سمعت بوظيفة شاغرة جيدة، تم مقابلتها و قيل لها أنه من الممكن الحصول على العمل إن كانت ترغب به و لكن كان في الهند. لذا عودتها كانت سهلة.

الدكتور د.د. أشاريا إستقال بعد مهنة طويلة و مثمرة في وسط الهند و قرر الذهاب و تكريس نهاية حياته للبحث الروحي. قام بالترحال في كافة أنحاء الهند، يزور معبداً و أشرام تلو التالي، من دون إكتشاف السلام الذي كان يبحث عنه، لحين وصوله إلى تيروفانامالاي. على الفور شعر، "أن هذا هو المنزل"، واستقر هناك كطبيب الأشرام.

عند مرور بعض الوقت، شعر بالقنوط كما فعل الكثيرين قبله، عندما لم يرى أي تقدم في ذاته و بكى من أجل الساماهي، "لماذا جلبتني إلى هنا، بهاغافان، إن كنت لن تمنحني السلام الذي أسعى إليه؟"

في تلك الليلة ذاتها رأى في الحلم بهاغافان جالساً على الكنبه، فاقترب منه و انحنى أمامه. اتخذ شري بهاغافان الرأس المنحني في يديه و سأله لماذا كان حزيناً. عندها، جواباً على الإشتكاء، أجابه، تقريباً كما كان يفعل مع المريدين خلال وجوده بالجسد، "ليس صحيحاً أنك لا تقوم بالتقدم؛ أنا من يعرف ذلك، و ليس أنت."

الطبيب أشارياً ترجى بحرارة: "و لكن يجب أن أحصل على معرفة الذات الآن في هذه الحياة! لماذا علي الإنتظار؟ لماذا يجب أن يسير الأمر بهذا البطء؟"

فأجابه شري بهاغافان ضاحكاً. "هذا هو قدرك (البارابدهاكارما)."

في هذا الحلم من قبل شخص لم يرى بهاغافان من قبل في حياته، الأجوبة كانت كما كان قد يقوم بها سابقاً. تماماً كما عندما كان في الجسد، كانت الكلمات المحكية أقل مواساةً من بركة حضوره التي لا توصف.

الآخرون أيضاً سوف يأتون. أناندا مايي ما، امرأة قديسة معروفة جداً في شمال الهند، أتت إلى السامادهي، و رافضةً لمقعد الشرف المخصص لها، قالت: "لماذا هذه الضجة كلها؟ أتيت لأقدم الإحترام و التقدير لأبي و بإمكانني الجلوس على الأرض مع الآخرين." امرأة قديسة من جنوب الهند قد تم سؤالها من قبل السيدة تالبيارخان حول ذاتها و آخرين لا يزالون أحياء في الجسد فأجابت، "لقد كان الشمس و نحن أشعتها." القصة لم تنتهي تماماً كما لم تنتهي قصة المسيح على الصليب. هي في الواقع، فعلاً، ليست ديانة جديدة قد قام شري بهاغافان بإنشائها على الأرض، و لكن أمل جديد، درب جديد، بالنسبة لهؤلاء الذين يفهمون و يسعون من كل بلاد و ديانة في هذا العصر المظلم روحياً. لم يكن فقط لفترة حياته في الجسد. لهؤلاء الذين كانوا يخشون أن توجيهه سوف يتوقف مع الموت لقد أجاب بلباقة، "أنتم تعلقون الكثير من الأهمية للجسد." الآن، كما في وقتها، هو يوجه كل من يقترب منه و كل من يقدم نفسه له فهو يدعمه. لكل من يبحث، "هو هنا."